حجر الزاوية

مجلة تعنى بالمواقع الأثرية - العدد السادس - كانون الأول 2020

سلطة الآثار

الكلية الأكاديمية تل ـ حاي

سلطة الآثار

الكليّة الأكاديميّة تل-حاي

حجر الزاوية - مجلة تعنى بالمواقع الأثرية والتراثية

العدد السادس – كانون الأول 2020

المحرر العلمي: دكتور وليد أطرش

أعضاء الجهاز الإداري

دكتور كميل ساري، دكتور حمودي خلايلة، هناء عبود ورافع أبو ريا

تدقيق لغوي: دكتور شكري عراف

صورة الغلاف الأمامي: حي سكني في طبرية الإسلامية

تصوير: دكتور وليد أطرش - سلطة الآثار

صورة الغلاف الخلفي: تل كشيش: كأس مصمم بتفاصيل رأس

تصوير: عساف بيرس - سلطة الآثار

للتواصل

www.antiquities.org.il - hanaa@israntique.org.il

الفهرس

حي سكني من الفترة الإسلامية المبكرة فوق بقايا المسرح الروماني في طبرية 4

دكتور وليد أطرش - سلطة الآثار

صندلة – أثآر الاستيطان من الفترات البيزنطية، المملوكية والعثمانية 16

نوريت فاييج - سلطة الآثار - ترجمة هناء عبود - سلطة الآثار

قرية تلاميذ يسوع 21

بروفيسور مُردخاي أفيعام - كلية كينيرت الأكاديمية

حفريات تل قدس/ قادش 1999-2010 23

بروفيسور أندريا برلين - جامعة بوسطن وبروفيسور شارون هربرت - جامعة ميتشيغان

من قرية كبيرة إلى مدينة محصنة: تاريخ الاستيطان في عين أسور 32

دكتور ايتاي العاد، دكتور اسحاق باز ودكتورة دينا شلم - سلطة الآثار

قبر من العصر البرونزي المتأخر الثاني بخصائص مصرية في سفح تل شدود في مرج ابن عامر 40

دكتور إدوين فان دن برينك، داني كيرزنر، إينو برون ودكتور رون بئيري - سلطة الآثار

ترجمة دكتور حمودي خلايلة - سلطة الآثار

كنز أواني جنائزية من العصر البرونزي المتأخر عند سفح تل قشيش 45

دكتور إدوين فان دن برينك، دكتور عوزي عاد، محمد خطار وأوريت سيغل- سلطة الآثار

فن صخري بالدولمينات في الجليل والجولان 50

أوري برجر - سلطة الآثار وبروفيسور غونين شارون - الكلية الأكاديمية تل-حاي

الصناعات القديمة في العالم - أول الأدوات الحجرية من عبيدية بغور الأردن 55

بروفيسور غونين شارون – الكلية الأكاديمية تل-حاي - ترجمة دكتور حمودي خلايلة

منسوجات قديمة في بلاد الشام 60

دكتورة أوريت شامير ودكتورة نعمة سوكينك - سلطة الآثار

صناعة الزجاج في العصور القديمة في فلسطين من الفترة الرومانية المبكرة إلى بداية الفترة الإسلامية 73

دكتورة يعيل چورين-روزن – سلطة الآثار - ترجمة دكتور وليد أطرش

إنتاج الدبس في شمال الجولان وجبل الشيخ 82

أورن زينبويم – سلطة الآثار

"مسار السنهدرين في الجليل" 84

يائير عاميتسور ويارديا ألكسندر – سلطة الآثار

حي سكني من الفترة الإسلامية المبكرة فوق بقايا المسرح الروماني في طبرية

دكتور وليد أطرش – سلطة الآثار

مقدمة

أجريت في طبرية منذ عام 1950، وحتى يومنا هذا، حفريات أثرية واسعة النطاق، بالإضافة إلى أعمال ترميم وصيانة. خلال أعمال الحفر تم الكشف عن مبانٍ عديدة من المدينة التي أسسها هيرودس انتيباس في عام 18/17 للميلاد على الطراز المعماري الروماني، وسماها طبرية على اسم القيصر الروماني طيبيريوس. بنيت المدينة على شريط ضيق يمتد بين شاطيء بحيرة طبرية وبين جبال برنيكي. تميز بناؤها بخصائص العمارة الرومانية الجديدة التي تطورت إبان فترة القيصر أوغسطس، وكان يشطرها شارع الأعمدة الرئيسي (الكاردو) الذي يمتد مع امتداد المدينة كلها من بوابة المدينة الشمالية حتى البوابة الجنوبية، على مسافة حوالي 1500 متر، بالإضافة إلى المسرح الروماني والهياكل العديدة الرومانية. تم الكشف عن أسوار المدينة، كنائس، حمام عام، أسواق ومرافق أخرى من الفترة البيزنطية (الشكل 1).

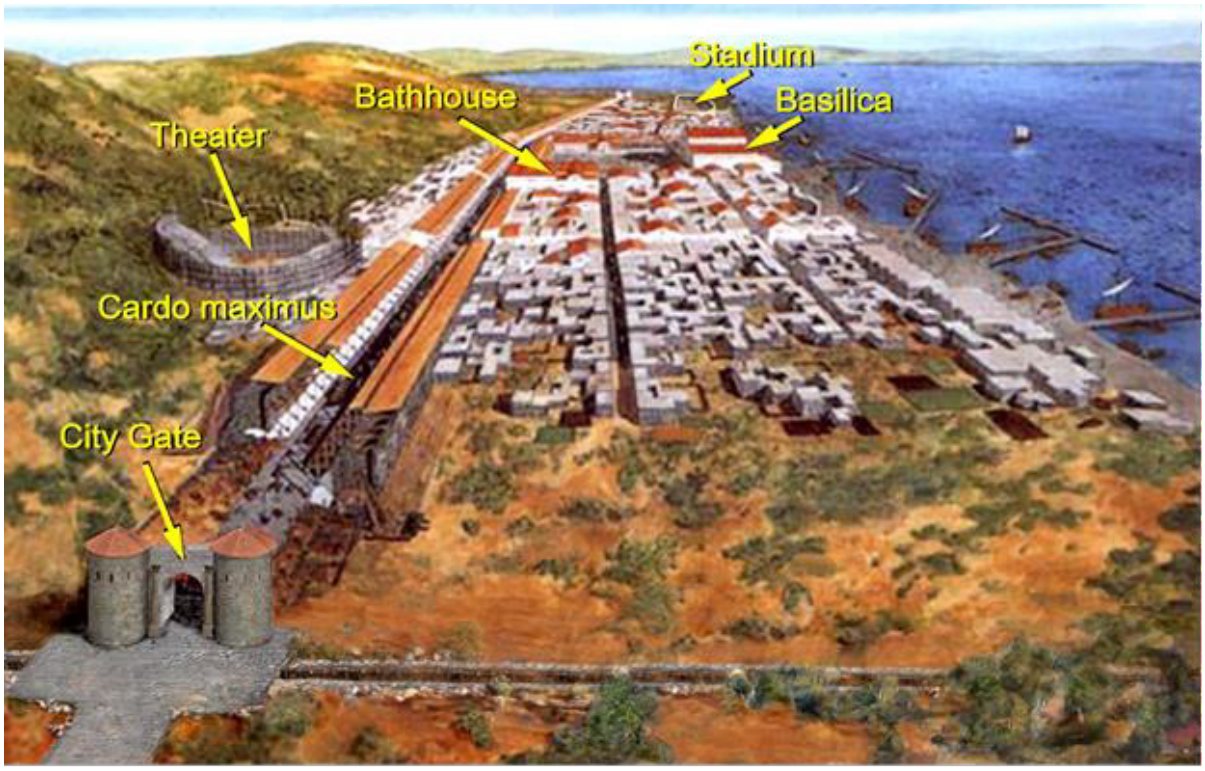

الشكل 1. رسم مجسم مدينة طبرية في الفترة الرومانية

وفي عامي 2009-2010 استؤنف الحفر في المسرح الروماني من قبل سلطة الآثار وبإدارة كاتب المقال. خلال أعمال الحفر تم الكشف عن حي سكني من الفترة الإسلامية القديمة، أقيم فوق بقايا المسرح الروماني الواقع في جنوب المدينة. تم كشف المسرح بالكامل، وكان يتألف من ثلاثة أقسام: الأوديتوريوم، بناية المنصة والأوركسترا النصف دائرية. يتسع هذا المسرح إلى خمسة آلاف متفرج، وعثر على مخلفات لثلاثة فترات: الأولى تم تحديد وقت بنائها، بناءً على تحليل أساليب البناء ومواد البناء المستخدمة، وبناءً على تاريخ الفخار والقطع النقدية المكتشفة من الحفريات التابعة لبداية القرن الأول للميلاد، يمكننا

القول، وبشكل قاطع، إن المسرح أقيم بالتزامن مع إنشاء المدينة (البوليس). المرحلة الثانية تعود إلى النصف الأول من القرن الثاني الميلادي، نتيجة لخلل هندسي أو هزة أرضية تصدع الجزء الشرقي من المسرح، وخضع المبنى لعملية ترميم كبيرة، وأعيد بناء جزئه الشرقي من جديد، وكذلك الأوركسترا وبناية المنصة. المرحلة الثالثة، المؤرخة إلى نهاية القرن الرابع الميلادي، في سنة 363 للميلاد ضربت المدينة هزة أرضية دمرت مباني المدينة، ومن ضمنها المسرح الروماني. وفي هذه المرحلة أجريت تغييرات عديدة حيث تم تفكيك الكتلة العلوية والمتوسطة من المقاعد التي انهارت، وتم بناء منصة لكبار الشخصيات في وسط كتلة المقاعد الأولى، واستمر استخدام المسرح كقاعة للاجتماعات حتى نهاية الفترة البيزنطية (شكل 2).

الشكل 2. صورة جوية للمسرح الروماني

في عام 635 ميلادي سقطت مدينة طبرية في أيدي جيوش الفتح الإسلامي صلحًا وكانت تابعة إدارياً إلى مقاطعة فلسطين الثانية. خلال الفترة الأموية حظيت البلاد بتقسيم إداري جديد، وأصبحت طبرية عاصمة جند الأردن، وأخذ نجمها في الصعود. أقيم في مركز المدينة مسجد كبير "مسجد الياسمين" ودار الخلافة وكذلك مرافق عديدة، شوارع مرصوفة بالألواح الحجرية، محلات تجارية، منشآت صناعية وأحياء سكنية.

في عام 750 ميلادي انتقل الحكم من الدولة الأموية إلى الدولة العباسية (750-980 ميلادي)، ونقل العباسيون المنتصرون عاصمة الخلافة من دمشق إلى بغداد. ورغم كل هذا فقد ازدهرت طبرية، وكان لها قدر كافٍ من الأهمية، وتوسعت رقعتها وامتدت من منابع الحمة في الجنوب إلى مركز مدينة طبرية المعاصرة في الشمال، بعيدًا عن حدود المدينة في الفترات الرومانية والبيزنطية. وخلال الفترة الفاطمية الأولى (980-1033 ميلادي) حافظت المدينة على رقعتها وازدهارها كمدينة تجارية حتى هجرها عدد كبير من سكانها في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي وتحولت إلى قرية صغيرة.

الحي السكني من الفترتين العباسية والفاطمية

خلال حفريتنا الأثرية عند سفح جبل برنيكي، وعلى بعد حوالي 50 مترًا شرقي شارع الأعمدة الروماني (الكاردو)، وعلى بعد 200 متر جنوب غرب مسجد الياسمين الكبير، كشف فوق بقايا المسرح الروماني حي سكني كبير، ثرى ومثير للإعجاب من الفترتين العباسية والفاطمية. تم الكشف عن حوالي 20 بيتًا من الحي، شارع رئيسي مبلّط بألواح بازلتية، أزقة، قنوات صرف، آبار وخزانات مياه ومرافق مختلفة أخرى. أقيمت منازل هذا الحي على أربع درجات ملائمة لطبغرافية

الشكل 3. خارطة الحي السكني العباسي والفاطمي

المنطقة بقايا المسرح الروماني، وفوق طبقة سميكة من الطمي والصخور التي طمرت المسرح ومباني أخرى من الفترتين الرومانية والبيزنطية (الأشكال 3، 4).

الشكل 4. صورة جوية لبيوت وطرق الحي السكني

كُشف مقطع بطول 60 متر من الشارع الرئيسي، الذي يشطر الحي السكني من الشرق إلى الغرب، عرضه أربعة أمتار، مرصوف بألواح البازلت، وفيه شبكة قنوات صرف صحي. يتاخم الشارع من طرفيه الشمالي والجنوبي محلات ومنازل سكنية، وتفرعت منه مجموعة من الطرق والممرات المختلفة التي يمكن من خلالها الوصول إلى بيوت الحي المصممة بتصميم حضري ذكي.

يحتوي الحي على منازل واسعة، معظمها مكونة من طابقين، ولها أنماط ونماذج تخطيطية متميزة، وتشمل في الأساس على فناء مركزي واسع، وحوله من جهة أو أكثر غرف وأروقة. يتميز بناء المنازل الرائعة باستخدام متكرر لأحجار بناء وعناصر معمارية مختلفة من الفترتين الرومانية والبيزنطية. بقيت المنازل بحالة جيدة، متوسط عرض جدرانها 0.6 متر، مبنية من أحجار بازلتية وأحجار بناء قديمة في استخدام ثانوي، وبقيت بارتفاع تراوح بين 1-3 متر فوق سطح المساطب، وعلى ما يبدو كانت مغطاة بطبقة من الجص. كانت أرضيات الفناء، الأروقة والغرف مصنوعة من التراب المضغوط أو الجص وبعضها من ألواح حجرية. تشير المستويات المختلفة في مساطب المنازل إلى الإصلاحات التي تم إجراؤها خلال الفترتين العباسية والفاطمية. عُثر داخل المنازل على موجودات كثيرة مثل العملات المعدنية والذهبية، أواني فخارية مستوردة، أواني زجاجية، أدوات حجرية وأدوات برونزية وغيرها تشير جميعها إلى ثراء سكان الحي.

"بيت النافورة" – رقم 1

يقع بيت النافورة العباسي في الدرجة السفلى من الحي السكني، جنوب الشارع الرئيسي، وشرق الطريق الرئيسي الموصل إلى المنازل في الدرجات الوسطى والعليا. بيت مكون من طابق واحد يشمل فناء مركزيًا واسعًا محاطًا من ثلاث جهات بالغرف والأجنحة. هُدم جزؤه الشرقي خلال أعمال التطوير في الفترة الحديثة (الشكل 5).

الشكل 5. "بيت النافورة" (رقم 1)

الشكل 6. "بيت النافورة" (رقم 1): النافورة

يقع مدخل البيت الرئيسي في الركن الشمالي الغربي باتجاه الطريق الرئيسي. يؤدي المدخل إلى غرفة صغيرة، أرضيتها مبلطة بألواح حجرية بازلتية. ومن خلال هذه الغرفة يمكننا الوصول إلى الفناء المركزي، أرضيته مبلطة بأحجار صغيرة، اشتملت على نافورة سداسية الشكل، أرضيتها مبلطة بألواح رخام وجدرانها مغطاة بالجص (الشكل 6).

زُوّدت النافورة بالماء عن طريق منظومة أنابيب فخارية (قطرها 9 سم)، يتوافق مسارها مع شكل النافورة السداسي، وتم ربطها بأنابيب مصنوعة من الرصاص (قطرها 4 سم) بشكل عمودي في كل من زواياها الست. يوجد في أرضية النافورة قناة صرف، عن طريقها تم إعادة المياه إلى نظام التغذية.

الفناء المركزي الذي كان محور النشاط الرئيس في البيت، فيه تدور معظم الأعمال المنزلية اليومية مثل الطهي والخبز والغسيل. في الزاوية الجنوبية الشرقية للفناء طابون (بقطر 0.50 متر) جزؤه الأسفل حُفر داخل مسطبة الفناء. كان بالإمكان الانتقال من الفناء المركزي إلى غرف البيت من خلال باب واسع (عرضه 1.40 متر) مفتوح في وسط الجدار الشمالي للغرفة الأولى، ومنها الوصول إلى الغرفة الثانية الداخلية. كانت أرضيات الغرف مصنوعة من التراب المضغوط والجص (الشكل 7).

الشكل 7. رسم تصويري "بيت النافورة" (رقم 1) في الفترة العباسية

خلال الفترة الفاطمية القديمة فاز البيت بتجديدات وإضافة طابق علوي جديد. جددت مسطبة الفناء المركزي بأرضية جص وطُمرت النافورة، ومكانها، إلى جانب الجدار الغربي، تم بناء حوض مستطيل الشكل (جرن، 0.80×0.87، عمق 0.94 متر)، جدرانه مغطاة بالجص الهيدروليكي، وفي واجهته وضع عمود رخامي بصورة أفقية وبارز بحوالي 0.17 متر فوق مسطبة الفناء. في أرضية الحوض يوجد قناة صرف تتصل بقناة الصرف الرئيسية المبنية خارج المنزل. ربما تمت عملية غسيل الملابس والأواني في هذا الحوض.

في الجزء الجنوبي من الفناء المركزي تم بناء رواق أمام الغرف، أرضيته مبنية من ألواح الحجر البازلتي ومرتفعة بدرجة عن أرضية الفناء. واجهة الرواق مبنية من منظومة أعمدة تدعم شرفة تمتد أمام غرف الطابق العلوي. في الجزء الشرقي من الفناء المركزي يحتمل وجود درج يؤدي إلى الطابق العلوي (الشكل 8).

الشكل 8. رسم تصويري "بيت النافورة" (رقم 1) في الفترة الفاطمية

"بيت الحديقة" رقم 2

يقع بيت الحديقة العباسي جنوب الشارع الرئيسي ومقابل بيت النافورة من الغرب. بيت مثير للإعجاب، مربع الشكل، ومساحة الطابق الأرضي تصل إلى 200 متر مربع، ومكون من فناء مركزي واسع محاط من أربعة جوانبه بغرف وأروقة (الشكل 9). يقع المدخل الرئيسي للمنزل في منتصف الجدار الشرقي، ويؤدي إلى غرفة صغيرة مستطيلة الشكل، ومن خلالها يمكن الوصول إلى الفناء المركزي المرصوف بألواح الحجر البازلتي. في مركز الفناء توجد حديقة صغيرة مربعة الشكل، محاطة بجدار مبني من صف واحد من أحجار

البازلت الناعمة (درابزين) تم بناؤه مباشرة على أرضية الفناء. في الجانب الشمالي من الحديقة يوجد عمودان الهيدروليكي، وفي واجهته وضع عمود رخامي بصورة أفقية وبارز بحوالي 0.17 متر فوق مسطبة الفناء شبيهً

الشكل 9. "بيت الحديقة" (رقم 2)

من الحجر البازلتي، يمكننا الافتراض أن هذه الأعمدة وأعمدة الرواق الموازية لها من الجنوب كانت تحمل عوارض خشبية (الشكل 10).

جوار جدار الساحة المركزية الغربي تم بناء حوض مستطيل الشكل (جرن)، جدرانه مغطاة بالجص جدًا بالحوض الموجود في "بيت النافورة".

الشكل 10. رسم تصويري "لبيت الحديقة" (رقم 2) في الفترة العباسية

يوجد حول الفناء المركزي، من ثلاث جهات: الشمالية، الجنوبية والغربية، رواق. الرواق الشمالي، واجهته الجنوبية مكونة من منظومة أعمدة مربعة، وبينها في المركز عمود من الحجر البازلتي، بني بينها جدار منخفض من صف أحجار بازلتية (درابزين) يفصل بين الفناء المركزي والرواق. يفترض أن المنظومة التي أقيمت في واجهة الرواق أعدّت لدعم سقفه المبني المصنوع من مواد خفيفة مثل الخشب والقصيب. في الجزء الغربي من الرواق توجد مرافق للطهي ومنها طابون دائري بقطر 0.70 متر، وبجواره مرفق مستطيل الشكل أطواله (0.94×0.60 متر)، بني من صف أحجار صغيرة. شرقي هذا الرواق هناك مرحاض، مسطبته مبنية من أحجار البازلت الناعمة، ودمج فيها حجران مرتفعان حوالي 0.20 متر فوق

مستوى المسطبة، وبينها فتحة صغيرة عرضها 0.20 متر. تتصل هذه الفتحة بقناة الصرف الصحي التي تمتد من الشرق إلى الغرب، وتنعطف بزاوية قائمة باتجاه الشمال خارج المنزل، وتصب في القناة الرئيسية المبنية تحت الشارع الرئيسي. عثر داخل المرحاض على جرة ماء كبيرة موضوعة على قاعدة عمود من الرخام (الشكل 11).

الشكل 11. "بيت الحديقة" (رقم 2): المرحاض

يمتد الرواق الجنوبي بعرض المنزل، واجهته مبنية من منظومة أعمدة مستطيلة، وبينها أربعة أعمدة دائرية من الحجر البازلتي، أعدت لدعم شرفة توفّر الظل ومأوى من المطر لشاغلي الطابق الأرضي، وممر لشاغلي الطابق العلوي. من الرواق يمكننا الوصول إلى أربع غرف الطابق الأرضي، وكذلك إلى الرواق الغربي الذي يضم بيت درج يوصل إلى غرف الطابق الثاني. الغرف الأربع مرتبة في صف واحد، أبوابها مفتوحة نحو الرواق، وثلاثة منها موصولة ببعضها عن طريق مدخل في وسط الجدار الفاصل. يوجد مقعد حجري على طول جدران الغرفة الغربية باستثناء الجدار الأمامي.

أما مسطبة الرواق الغربي فكانت مرصوفة بألواح حجرية بازلتية، وفيها طابون بقطر 0.80 متر وأرضيته من الحجارة الصغيرة، وبيت درج يؤدي إلى غرف الطابق العلوي. الى شمال من الرواق يوجد مخزن وفيه بركة صغيرة مسطبتها وجدرانها مغطاة بالجص، وبجانبها مسطبة مرتفعة مبنية من ألواح الحجر البازلتي والرخام.

خلال الفترة الفاطمية، استمر استخدام المنزل في شكله الأصلي مع بعض التغييرات، وأضيف إليه مستودع مستطيل خارج جداره الشرقي، مع بنائه ألغي المدخل الرئيسي وفتح باب مدخل جديد في الجدار الشمالي المواجه للشارع، عرضه 0.80 متر، يؤدي إلى ردهة جوار المرحاض، ومنها يمكن الوصول إلى الرواق الشمالي. وقد خضع الرواق الجنوبي لتغييرات جوهرية حيث بني على كل من طرفيه مرافق مما أدى إلى تقصير طوله إلى عرض الفناء المركزي. بنيت هذه المرافق، التي لم يتضح جوهرها بما فيه الكفاية، من جدران من الحجارة الصغيرة، بطريقة غير منظمة. وحصل تغير جوهري على الغرف، أغلق باب الغرفة الشرقية وفصلت عن المنزل وتم الاستغناء عنها. كذلك تم إغلاق الأبواب الداخلية التي أوصلت الغرف ببعضها، وتم بناء بعض المرافق فيها (الشكل 12).

الشكل 12. رسم تصويري "لبيت الحديقة" (رقم

"البيوت المشتركة لعائلتين" رقم 3، 4-5، 6-7

يمكننا التعرف على الحياة الاجتماعية والعائلية التي سادت في المجتمع الإسلامي القديم من خلال نمط بيوتهم، ونرى ذلك جلياً في البيوت المشتركة لعائلتين. عثر في الحي السكني على بيوت مميزة وكبيرة مشتركة أو مقسمة بين عائلتين مثل البيوت رقم 3، 4-5 و6-7.

بني بيت رقم 3، في الفترة العباسية من طابقين، وهو من طراز بيت الفناء المركزي وحوله غرف من ثلاث جهات، وتصل مساحة طابقه الأرضي إلى 142 متر مربع (الشكل 13).

الشكل 13. البيت (رقم 3)

يمكن الافتراض أن مدخل المنزل كان في الجدار الشمالي، في زاويته الغربية المطلة إلى الشارع الرئيسي. بمدخل البيت ردهة صغيرة، مسطبتها مبلطة بألواح من الرخام وشقف فخار، عثر فيها على قرط ذهبي على شكل أرنب (الشكل 14).

الشكل 14. قرط من ذهب على شكل أرنب

الفناء المركزي محور الحياة اليومية، ومن خلاله يمكن الوصول إلى جميع مرافق البيت، فيه طابون ودرج يوصل إلى غرف الطابق الثاني. شرقي الفناء رواق طولي مبلط بألواح بازلتية ناعمة، وحوله جناحين منفصلين جنوبي وشمالي. يضم الجناح الجنوبي أربع غرف والشمالي ثلاث غرف. كان الوصول إلى الجناح الجنوب والرواق من خلال غرفة صغيرة محاذية للفناء. وفق تخطيط المنزل وتقسيمه إلى جناحين يمكننا الافتراض أن كل جناح تابع لعائلة (أب وابنه)، والفناء المركزي وغرف الطبقة العليا مشتركة بينها (الشكل 15).

الشكل 15. رسم تصويري لبيت (رقم 3) في الفترة الفاطمية

خلال الفترة الفاطمية خضع المنزل لإصلاحات وتغييرات على غرار التغييرات التي أجريت على منازل أخرى في الحي. في غضون ذلك، تم إغلاق الباب الذي يربط الفناء المركزي والرواق وكذلك بعض أبواب الغرف، ويمكننا الافتراض أن إحدى عائلات البيت قد هجرته.

أما البيتان رقم 4 و5 فكان لهما مدخل مشترك واحد يوصل من طريق ضيق إلى فناء بيت رقم 4، ومن هذا الفناء الوصول إلى بيت رقم 5 (الشكل 16).

الشكل 16. البيتين رقم 4 و5

حري بالذكر أن البيت رقم 4 صغير، مكون من طابقين، وفيه ردهة وأربع غرف في الطابق الأرضي. في هذه الغرف توجد مرافق البيت المختلفة وأهمها الأجران المبنية والمكسية بالجص، ولها منظومة قنوات صرف تصل إلى بئر ترسيب محفور تحت مسطبة غرفة في البيت المجاور رقم 5 (الشكل 17).

الشكل 17. بيت رقم 5: بئر الترسيب

يتقدم بيت رقم 4 فناء، وفيه درج يؤدي إلى غرف الطابق العلوي، وفي جداره الجنوبي باب يوصل إلى فناء بيت رقم 5 الواقع جنوبه. هذا البيت مميز، قسمه الشمالي والغربي مكون من طابقين، وبقي منه ثلاث غرف الطابق الأرضي، وفيها مرافق البيت المختلفة. في الفناء درج يوصل إلى فناء علوي واسع، وفي طرفه الشرقي يوجد بئر ماء أجاصي الشكل.

أما البيتان رقم 6 و7، في الفترة العباسية كانا بيتًا واحدًا من طابقين، مساحة الطابق الأرضي 186 متر مربع.

كان للبيت في الفترة العباسية مدخل واحد في الطرف الغربي للجدار الشمالي، (عرضه 0.80 متر) وعتبته مبنية من عمود جيري. فناؤه مركزي واسع، فيه غرفة للخزن، وفي طرفه الجنوبي رواق طويل طوله عرض المنزل بالكامل، ويوصل إلى ثلاث غرف الطابق الأرضي، وفي غربه درج يوصل إلى الشرفة المبنية في واجهة غرف الطابق العلوي (الشكل 18).

الشكل 18. رسم تصويري لبيت (رقم 6) في الفترة العباسية

في الفترة الفاطمية تم تقسيم المنزل إلى منزلين (6 و7) من خلال بناء جدار يقسم الفناء إلى قسمين شرقي وغربي، وأغلق مدخل منزل رقم 7 (الشكل 19).

الشكل 19. البيتين رقم 6 و7

أصبح بيت رقم 6 صغيراً ومنفصلاً كلياً عن بيت رقم 7، ويتكون الطابق الأرضي من فناء فيه مرافق الطبخ وغرفة واحدة، أما الطابق العلوي ففيه غرفة وشرفة (الشكل 20).

الشكل 20. رسم تصويري لبيتين (رقم 6 و7) في الفترة الفاطمية

أما البيت رقم 7 فقد حظي بمدخل جديد في زاويته الشمالية الشرقية، يواجه الطريق الذي كان أعلى من مستوى أرضية الفناء. ويتطلب فارق الارتفاع بينهم بناء درج من الفناء يصل إلى عتبة باب المدخل، وانعطف بزاوية قائمة جنوبًا ووصل إلى شرفة السطح المبنية أمام غرف الطابق الثاني (انظر الشكل 20).

بيوت فيها خزانات وأبار مياه

تم اكتشاف ثلاثة صهاريج مستطيلة الشكل وبئرين أجاصيي الشكل في خمسة من بيوت الحي (5، 9، 14، 16 و20). تغذت هذه الصهاريج والأبار من قناة بيرنيكي التي تمر بجوار الحي ومن جمع مياه المطر. من الواضح أن حيًا ثريًا مثل هذا الحي يحتاج إلى إمداد منتظم بالمياه للاحتياجات اليومية مثل الشرب، الطبخ، النظافة وتغذية النوافير وسقي الحدائق في المنازل وغيرها. من أبرز الاكتشافات في منازل طبرية هو الكم الهائل من المرافق المتعلقة بالمياه مثل الأحواض والأجران المغطاة بالجص ووجدت في بعضها أواني فخارية (الشكل 21).

لا يخلو بيت واحد من منظومة الصرف الصحي المبنية تحت مساطب البيوت، فوجد في كل بيت بئر ترسيب واحد على الأقل، وتم تصميمه بشكل أُسطواني ومبني

الشكل 21. بيت رقم 9: جرن فيه أواني فخارية

من حجارة صغيرة بينها فراغات معدة لامتصاص المياه الزائدة (الشكل 22).

الشكل 22. بيت رقم 15: بئر ترسيب ونفايات

الموجودات الصغيرة

وجد في الحي أواني فخارية من الفترتين العباسية والفاطمية، مختلفة الأشكال والأحجام، منها محليّ الصنع ومنها المستورد، وكذلك على عدد كبير من القناديل التي زُيّنت بنقوش نباتية، وبعضها بكلمات وعبارات كتبت بالخط الكوفي (الشكل 23).

تم العثور في بعض المنازل على أواني التخزين الفخارية مثل الزير والجرار الكبيرة وقد كانت تحت مساطب الغرف وفي المخازن (الشكلين 24، 25).

الشكل 23. أوانى فخارية من الفترات العباسية

الشكل 25. بيت رقم 15: مخزن فيه جرار فخارية

أما بالنسبة للقطع النقدية البرونزية فكانت من الفترات الأموية، العباسية والفاطمية، وكذلك عثر على كنز وفيه 25 دينار ذهب من الفترتين العباسية والفاطمية (الشكل 26).

الشكل 26. كنز: 25 دينار ذهب من الفترات العباسية

الشكل 24. بيت رقم 15: زير كبير

كان الحي غني بشكل عام بالأواني الحجرية والأجران البازلتية، وكذلك بالأواني النحاسية الصغيرة التي صنعت بتقنية الختم والصب بالرمل. يمكن رؤية أدلة على أن صناعتها كانت محلية في الحي نفسه، حيث عثر على فرن صغير وحوله المواد المطلوبة لصب المعادن . كما عثر على أرجل أواني وأوزان ذات أحجام المختلفة وغيرها. من بين الأطباق، تجدر الإشارة إلى وعاء مسطح له ثلاث أرجل صغيرة لقاعدة الوعاء. تم تجهيز الوعاء الذي يتميز بقاعدة مسطحة وجوانب منخفضة عن طريق الختم والضرب. من حيث الاستخدام، أعتقد أن هذه الأواني المسطحة كانت تستخدم كأواني بخور للمنزل التي كانت شائعة في الفترة الفاطمية، ولاحتياجات صحية وما إلى ذلك. الوعاء الجميل البارز كان مخصصًا لملء القناديل بالزيت، ويُعتقد أنه تم استخدامه أيضًا كوعاء صغير لسحق الكحل المخصص لتجميل العيون (الشكل 27).

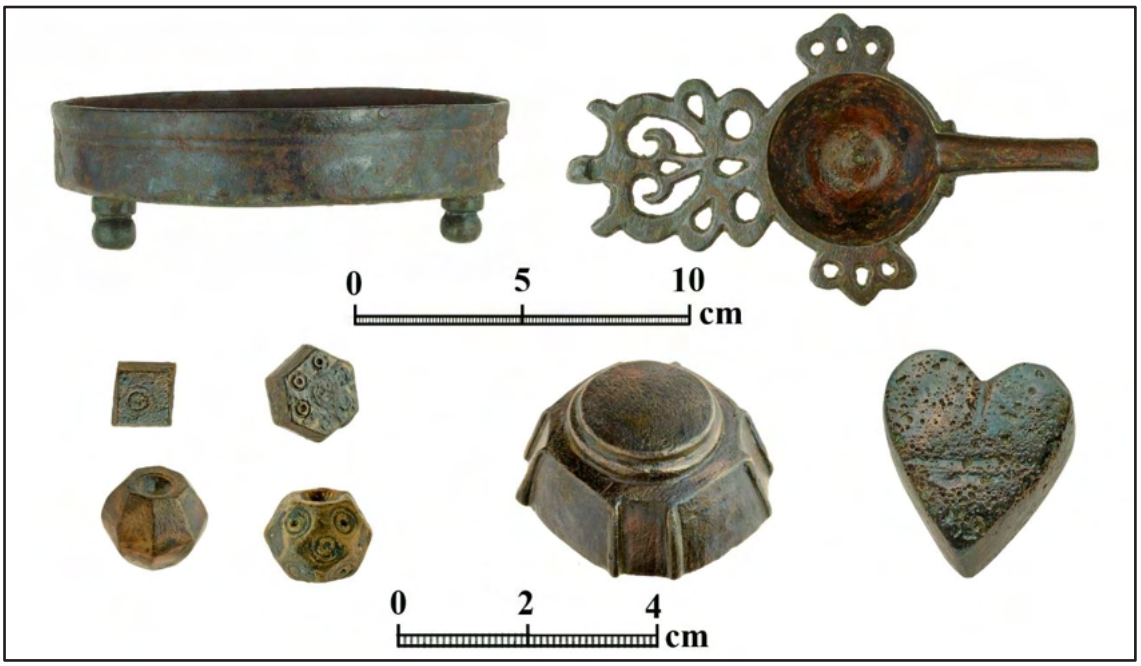

الشكل 27. أواني نحاسية وأوزان من الفترة الفاطمية

من هم سكان الحي؟

خلال الفترتين العباسية والفاطمية تطورت التجارة بالمنتوجات الزراعية والصناعية في بلاد الشام وحققت أرباحًا كبيرة. يبدو أن سكان هذا الحي في طبرية كانوا يعملون بالتجارة، كما يتضح من الموجودات في بيوتهم. تم اكتشاف عظام الإبل والخيول والحمير في بعض المنازل، وهذا يشير إلى غنى أصحابها وعملهم في التجارة الذي يعتمد على هذه الحيوانات. يمكن رؤية صورة مماثلة في العديد من مدن الفترة الإسلامية المبكرة، مثل: قيسارية، أرسوف، بيسان وطبقة فحل، حيث تم العثور فيها على عظام الإبل، ومن المحتمل أن أصحابها كانوا يعملون في التجارة. بالإضافة إلى مكتشفات العظام، تم العثور في بعض بيوت الحي في طبرية على أوانٍ فخارية مستوردة من مصر، العراق وسوريا، ومعها رخويات أصلها من البحر الأبيض المتوسط، نهر النيل، البحر الأحمر والمحيط الهندي، وهذا يؤكد على العلاقات التجارية الواسعة لسكان الحي مع هذه المناطق البعيدة.

وجود الأوزان المختلفة في بيوت الحي بأشكالها وأوزانها المخلتفة، سواء كانت متعددة الأضلاع أو صغيرة أو مربعة، تشير الى أنها مخصصة للاحتياجات التجارية في حياة السوق الذي يبعد بضع مئات من الأمتار عن الحي. الأوزان الصغيرة المستطيلة زُخرفت بنماذج دائرية، تزن بضعة جرامات، مصممة لوزن الدنانير والدراهم.

تاريخ بناء الحي ونهايته

تشير المكتشفات الفخارية والمعدنية إلى أن الحي السكني تأسس في أوائل القرن التاسع الميلادي. تم العثور على العديد من العملات المعدنية في أساسات بعض المساكن، بما في ذلك ثلاثة دنانير ذهبية من عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد (809-786 ميلادي)، ودينار واحد في فترة خلفه الخليفة محمد الأمين (809-813 ميلادي). تشير العملات إلى أن الحي لم يتم تشييده قبل نهاية عهد الأمين، لذا تم تحديد تاريخ إنشاء الحي لبداية خلافة الخليفة عبد الله المأمون (833-813 ميلادي).

وجد في الحي أوانٍ فخارية وقناديل وحوالي 120 قطعة نقدية من الفترات الأموية والعباسية والفاطمية، ومنها 74 عملة من الفترة العباسية وأوائل الفترة الفاطمية. وكذلك عثر في بيت رقم 9 على كنز فيه 25 دينارًا

ذهبيًا، يعود تاريخ أقدمها إلى عام 962 ميلادي، فترة حكم القرامطة وتاريخ الدينار المتأخر منها يعود إلى عهد الخليفة الفاطمي العزيز بالله (975-996 ميلادي). تشير المكتشفات والعملات التي كانت في المنازل إلى أن هذا الحي قد هُجِر عشية زلزال عام 1033 ميلادي، ولم يتجدد السكن فيه مرة أخرى. خلال الحفر، وجدت جميع البيوت مهدومة وجدران خزانات المياه متشققة، وذلك نتيجة الهزة الأرضية. ربما تعود هجرة الحي لأحداث سياسية واقتصادية، ففي نهاية الفترة الفاطمية القديمة، اندلعت ثورتان كبيرتان: الأولى عام 1011 ميلادي، في عهد الخليفة المنصور الحاكم بأمر الله (996-1021 ميلادي)، والثانية بعد اغتياله، في عام 1024 ميلادي في عهد ابنه الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله (1021-1036 ميلادي). أدت هذه الثورات إلى انخفاض مستوى الأمن بشكل عام وفي طبرية بشكل خاص. يبدو أن بعض الأثرياء من سكان طبرية فضلوا مغادرة المدينة والانتقال إلى مكان أكثر أمانًا وأمنًا. استمر هذا الوضع الاقتصادي والأمني في المدينة حتى النصف الثاني من القرن الحادي عشر، وخسرت طبرية مكانها وتقلصت إلى حي صغير.

ملخص واستنتاجات

نتائج الحفريات المكثفة التي أجريت في منطقة المسرح الروماني تمكننا من فهم ثقافة وأساليب بناء البيت الإسلامي القديمة. يبدو أن شوارع وأزقة الحي كانت نتيجة ثانوية لتصميم وبناء المنازل وطبوغرافية الموقع. وعلى الأرجح يعود ذلك لعدم وجود مفهوم للتصميم والتخطيط المعماري الشامل للحي السكني. يعتبر البيت العباسي والفاطمي مثالاً صادقاً لجمال البيت المغلق من الخارج المفتوح من الداخل، حيث نجد فناء البيت الواسع تتوسطه نافورة أو حديقة، وتحيط بها أروقة وغرف البيت المكون من طابقين في أكثر الأحيان. الفناء المركزي معرض للشمس الساطعة من الصباح حتى المساء، والنافذة في البيت، لابد منها، لدخول نور الشمس وتجديد الهواء، وكانت تفتح على داخل البيت، ولا تفتح على الطرق بحيث يبقى كل ما في البيت ضمن جدرانه، ولا يتعداها بعيداً عن أنظار الغريب والقريب على السواء، وهذا الطراز الأكثر شيوعًا في مدن بلاد الشام. بشكل عام يكون الوصول إلى الطابق العلوي عن طريق درج داخلي، الذي يكون عادة برواق محاذٍ للفناء المركزي، وينتهي بالشرفة التي ترتكز على جدران وأعمدة واجهة الرواق. تميزت البيوت بالشرفة الأمامية التي ترتكز على أعمدة وجدران الرواق، ومن خلالها يمكن الوصول إلى غرف الطابق الثاني مباشرة. أغلب مداخل بيوت طبرية العباسية منكسرة بزاوية 90 درجة أو توصل إلى ردهة أمامية. ويعود ذلك لمنع المارة في الزقاق أو الحارة من رؤية أهل البيت مباشرة، وقد استعملت المداخل المنكسرة بكثرة في منازل بلاد الشام ومصر والعراق. أما مداخل الغرف فهي عادة تواجه الفناء المركزي، وفي كثير من المنازل تتصل الغرف ببعضها عن طريق باب داخلي. وتتميز أرضيات الغرف بالتراب المضغوط جيدًا والطباشير المسحوقة أو الجص، والساحات والأروقة بأرضية ألواح بازلتية، جص وتراب مضغوط. ويفضي المدخل عادة إلى الفناء المركزي الذي يتوسط المنزل، ويعد الفناء محور النشاط الرئيسي في المنزل، فهو يربط بين أفراد الأسرة، ويكون عادة المكان المناسب للأنشطة الاجتماعية المختلفة مع الاحتفاظ بالخصوصية كاملة في جميع الأحوال، فإن معظم الأعمال المنزلية اليومية مثل الطهي والخبز والغسيل ومختلف الأعمال اليدوية الصغيرة تمت في الفناء المركزي والأروقة. ضمت جميع المنازل، في الفناء المركزي والرواق، مرافق مثل طابون وأحواض مميزة استخدمت ربما للغسيل. أما النفايات فقد طمرت داخل حفر مستديرة مبطنة بأحجار صغيرة (قطرها متر واحد وعمقها 1.5 متر) بنيت تحت مسطبة إحدى الأروقة أو خارج البيت. وفي بعض المنازل توجد حديقة أو نافورة تنسجم مع الظروف المناخية. وتميزت معظم المنازل في تكوينها وهندستها حيث التصقت ببعضها من جهة أو أكثر مع البيوت المجاورة مما يقلص تعرضها لأدنى حد ممكن من أشعة الشمس. يبدو أن الطابق السفلي كان مخصصًا للخدمات المعيشية والطابق العلوي للسكن.

صندلة – أثآر الاستيطان من الفترات البيزنطية، المملوكية والعثمانية

نوريت فاييج - سلطة الآثار
ترجمة – هناء عبود

تقع قرية صندلة على تلة من الحجر الجيري في الطرف الغربي من سلسلة جبال فاقوعة (الجلبوع) دون مصدر مياه أو نبع، لذا تم حفر العديد من الآبار لتخزين المياه. تأسست القرية الحالية في نهاية الفترة العثمانية من قبل عائلة عمري، التي هاجرت من قرية عرّانة في منطقة جنين شمال السامرة. جرى مسح أثري

الشكل 1. بقايا المبنى البيزنطي

لجبل فاقوعة ومرج ابن عامر ووثق العديد من بقايا هياكل وأجزاء معمارية من الفترة البيزنطية (القرن الثالث إلى السابع الميلادي)، وشمال القرية منشآت زراعية محفورة في الصخور وعدد من أحجار الميل البازلتية (حجر الميل هو نصب عامودي يبنى بجانب الطرق وبمحطات يشير الى البعد عن المدينة).

خلال المسح الأثري في الحي الشرقي لقرية صندلة تم توثيق بقايا استيطان ومبانٍ من فترات عديدة. خلال أعمال التنقيب التي أجريت في عام 2017، عثر على بقايا مبنى عمومي كبير وبجواره ساحة، هذا المبنى تم الكشف عن جزءه في عام 2009. على التل قبل بناء الحي الجديد بالقرب من ملعب كرة القدم، تم الكشف في عام 2016، عن الكثير من المنشآت الزراعية والتي يرجع تاريخها إلى نهاية الفترة البيزنطية وبداية الفترة الإسلامية. على بعد حوالي 500 متر جنوب غرب التل، تم الكشف عن ثلاث طبقات استيطان من الفترات البيزنطية، المملوكية والعثمانية.

الفترة البيزنطية - كشف عن بقايا مبنى أطواله (10.5×4.5 متر) يتألف من ساحة وغرفتين، واحدة إلى الجنوب والثانية إلى الشمال، ويعتقد بوجود غرفة إضافية في الجهة الجنوبية الشرقية للساحة (الشكل 1).

ساحة المبنى (2.60×4.00 متر) محاطةً بجدران من أربعة جوانبها، وفي جدًّارها الشمالي باب وله عتبة مبنية من الحجر الجيري من خلاله نصل الى الغرفة الشمالية. يتوسط الساحة بئر بيضاوية الشكل مغطاة بحجر كبير يسدّ فتحته، وتغذيه قناة ماء مبنية، عرضها 0.30 متر، سقفت بألواح حجرية (الشكل 2).

بالقرب من أساس جدار الساحة الغربي عثر داخل

الشكل 2. ساحة المبنى البيزنطي

طبقة من الرماد مربعة الشكل، ربما كان صندوق خشبي مربع الشكل، وفيه كنز يشمل 18 عملة برونزية بيزنطية وسراج فخاري. وجه كل من العمل تحمل صورة للإمبراطور الذي حكم بين السنين 512-538 ميلادي وظهرها الحرف اللاتيني M. تسعة من العمل تحمل صورة الإمبراطور أناستاسيوس الأول، جوستين الأول وجوستينيان الأول (الشكل 3).

الشكل 3. عملتان: الأولى للإمبراطور أناستاسيوس الأول، والثانية للإمبراطور جوستين الأول

يحتمل أن السراج الفخاري الذي يعود تاريخه الى أواخر الفترة البيزنطية، ملائم لتاريخ العمل النقدية كانت معه داخل الصندوق (الشكل 4). على أرضية الساحة، عثر على الكثير من الأواني الفخارية، بما فيها أواني للطهي، جرار وأباريق، والتي يعود تاريخها إلى الفترة البيزنطية.

الشكل 4.سراج فخاري من الفترة البيزنطية

الغرفة الجنوبية (5.70×2.30 متر)، تتاخم الساحة من الجنوب تم حفرها جزئيًا. على مقربة من مدخلها، كشف عن أرضيتها المبنية من التراب المضغوط، وعليها عشرات الأواني الفخارية التي كانت تستعمل للحياة اليومية مثل الأباريق، الجرار والسُرُج.

الفترة المملوكية - خلال الفترة المملوكية أعيد استخدام المبنى البيزنطي، حيث أضيف على معظم جدرانه عدد من المداميك المبنية من الحجارة الجيرية الكبيرة والناعمة. لم نتعرف خلال الحفر على أرضية المبنى، ورغم ذلك عثرنا على شظايا أوانٍ فخارية مزيّنة بخطوط هندسية تميز الفترة المملوكية (الشكل 5). كما وعثر على عملة برونزية من عهد السلطان أيوب العادل سيف الدين أبو بكر (1200-1208 ميلادي)، الذي كان مقرّه في دمشق.

الفترة العثمانية - في الركن الشمالي الشرقي من مبنى كشف عن بقايا جدران مهدمة من الفترة العثمانية

الشكل 5. شظايا أوانٍ فخارية مزيّنة بخطوط هندسية من الفترة المملوكية

أقيمت فوق جدًّار المبنى المملوكي. وعثر في هذه الطبقة على شظايا أواني فخارية، جرار وأباريق قليلة جداً.

تل صندلة - تم حفر منطقة التل الواقع على مشارف القرية من الجهة الشمالية الشرقية بالكامل (الشكل 6).

الشكل 6. صورة جوية لتل صندلة

وعثر فيها على مرافق زراعية، معاصر عنب، مواقع لقلع الحجارة وقبور محفورة بالصخر، جميعها من الفترة البيزنطية ومبنى من الفترة المملوكية.

معاصر العنب - تم الكشف عن معصرة عنب كاملة وبقايا معصرتين. كان جميع أقسام المعصرة محفورة في الصخر الجيري: جرن جمع العصارة، وحوضي دوس متجاورين، الحوض الغربي بقي سليماً وقسمه الشرقي تآكل من عوامل الطبيعة، أما الحوض الشرقي لم يبق منه الكثير (الشكل 7).

حوض الدوّس الغربي، مربع الشكل (3×3 متر) وفي مركزه حفرة فيها كان المكبس. تم العثور على بقايا جص في أماكن مختلفة من أرضية حوض الدوس، وكانت أطرافها تنحدر قليلاً نحو حفرة المكبس ونحو قناة توصل بين حوض الدوس وجرن جمع العصير. خارج حوض الدوس في الجهة الشمالية الغربية توجد حفرة دائرية (0.65 متر قطرها، 0.50 متر عمقها) استخدمت كجرن تجميع أو وضع فيها جرة كبيرة جمعوا فيها العصير.

حوض الدوس الشرقي، أستخدم على الأغلب كمخزن للعنب في المرحلة الأولى قبل دوسه. العصير الناتج من وزن العنب تجمع من خلال قناة في جرن صغير محفور شمال شرق المخزن.

الشكل 7. صورة جوية لمعصرة العنب

جرن جمع العصارة (1.20×1.30 وبعمق 1.90 متر، وسعته 2.5 م^3). الوصول الى أرضية الجرن من خلال ثلاث درجات المنحوتة على عرض الجرن وفي جهته الجنوبية الغربية. تمّ طلاء قاع الجرن بطبقة من الجير الأبيض، ثم تمّ رصفها بفسيفساء بيضاء اللون (3×3 سم). يوجد في أرضية الجرن، بالقرب من الدرج، حفرة صغيرة يترسب فيها بقايا قشور العنب. الجدير بالذكر أن جدران الجرن كانت مكسوة بالجص.

عثر في المعصرة على شظايا أواني فخارية يعود تاريخها إلى الفترات البيزنطية والمملوكية، وكذلك بعض أجزاء من قرميد مرسيليا وفخار من الفترة العثمانية.

شمال المعصرة الأولى عثر على معصرة إضافية، بقي منها أثار حوض دوس (1.5×1.4 متر) الذي تآكلت جوانبه، ويتوسطه حفرة مكبس مربعة الشكل (الشكل 8).

الشكل 8. صورة جوية لبقايا المعصرتين

المقالع الحجرية - تم العثور على حوالي 40 مقلعًا حجريًّا في جميع أنحاء التل وخصيصاً في متحدراته. تم قلع الكثير من حجارة البناء بأحجام مختلفة، ووجد قسم من إنتاجها في بقايا مباني المستوطنة البيزنطية. يمكننا تحديد شكل وكبر الحجارة المقلوعة حسب أثارها المتبقية في المقلع. معظمها مشذبة، مستطيلة الشكل (1x0.6 - 0.75x0.50 متر). يبدو واضحًا أن هذه المقالع كان بإمكانها إنتاج المئات من الحجارة (الشكل 9).

الشكل 9. مقلع حجارة البناء

في أسفل منحدر التل في الجزء الجنوبي الغربي، عثر على مقالع حجارة وفي واحدة منها نرى أن عملية القلع لم تكتمل (الشكل 10).

الشكل 10. عملية قلع احدى الحجارة في المقلع لم

في هذا المقلع نرى جلياً طريقة اقتلاع حجار البناء من المقلع والتي كانت شائعة في جميع المقالع من الفترات الرومانية والبيزنطية. حفروا قنوات فصل حول الحجر المطلوب، ومن أسفلها نخلوها بأزاميل حديدية.

القبر - بالقرب من حافة التل الشرقية، تم الكشف عن قبر محفور بالصخر على شكل حوض مستطيل (1.80×0.60×0.32 متر)، وخالي من العظام (الشكل 11). هذا النوع من القبور شائع ومعروف في جميع الفترات التاريخية وخصوصاً في الفترة البيزنطية.

مبنى من الفترة المملوكيّة - مبنى مستطيل الشكل (10.80×5 متر) يتكون من غرفتين، جدرانه بعرض

الشكل 11. قبر محفور في الصخر

0.50 م حُفِظت لارتفاع مترٍ واحد، أرضيته مصنوعة من الجص وأخرى من التراب المضغوط المخلوط بالكلس. مدخل المبنى عرضه متر في جداره الشمالي، وفي جداره الغربي توجد نافذة يبلغ عرضها 0.60 متر وارتفاعها فوق الأرضية 0.70 متر (الشكل 12).

فوق أرضية المبنى عثر على شظايا أواني فخارية من الفترات المملوكية والعثمانية. على ما يبدو استمر استخدام المبنى في الفترة العثمانية.

الخلاصة

يقع تل صندلة على طرف البلدة الحديثة، وكان على ما يبدو مصدر حجارة بناء المستوطنة خلال الفترة البيزنطية، وكذلك ظهيرها الزراعي وصناعي. الحجر الجيري مناسب جدًّا ومريح قلعه، حيث استغلوا التضاريس الطبيعية لمنحدرات التل، وقلعوا كميات كبيرة من أحجار البناء. تجدر الإشارة أن عديد من المباني التي تم الكشف عنها في قرية صندلة بنيت من هذه المقالع. إن قلع الأحجار المشذبة من هذه المقالع يشير الى وجود مباني كبيرة، ربما عامة، تم بناءه

الشكل 12. مبنى من الفترة المملوكية

بالمنطقة. من الممكن أن أحد المباني التي تم الكشف عنه بالحفر هو مبنى عام، خصوصاً بعد العثور على عناصر معمارية بالقرب منه.

يمكننا القول إن معاصر تل صندلة من الطراز الكبيرة، ولها أكثر من حوض دوس واحد، لذا نرى أن لها جرن جمع كبير وبلغت سعته 2.5 م^3.

قد يشير الفصل بين منطقة المعاصر والمحاجر وموقعها في أعلى التل إلى تقسيم واضح للمساحة بين المحاجر على منحدرات التل وموقع المعاصر في أعلى التل. لربما تم زراعة الكروم عند السفح الشمالي الغربي للتل في تربة الوادي الخصبة، حيث وصلت زراعة الكروم ذروتها في مرج ابن عامر خلال الفترة البيزنطية.

منطقة الاستيطان في الفترة البيزنطية هي المنطقة الصخرية غير الصالحة لزراعة المحاصيل الزراعية في منطقة القرية اليوم. قرب المبنى البيزنطي (العام؟) من بيت الفناء، ربما يشير، إلى تركز المباني في هذه المنطقة. مبنى الفناء في الفترة البيزنطية يمتاز بجودة بناءه وغرفه الواسعة. إكتشاف كنز العملات، الذي ربما دُفن في صندوق خشبي بجوار الحائط، يشير إلى الحفاظ على قيمتها بعد الإصلاحات النقدية التي قام بها أناستاسيوس الأول.

قرية تلاميذ يسوع

حفريات جديدة تعزز الاعتقاد بأن موقع العراج (بيت البِك)

شمال بحيرة طبرية هو موقع قرية بيت صيدا

بروفيسور مُردخاي أفيعام - كلية كينيرت الأكاديمية

أحد الأسئلة المثيرة التي فحصها باحثو العهد الجديد، منذ نهاية القرن التاسع عشر، هو مكان قرية بيت صيدا، التي ورد ذكرها عدة مرات في العهد الجديد، وأيضًا لدى المؤرخ اليهودي يوسف بن متتياهو من القرن الأول الميلادي. وفقًا للعهد الجديد، وُلد ثلاثة من رسل يسوع في قرية بيت صيدا: سمعان بطرس، أندراوس أخوه وفيليبس. بالإضافة إلى ذلك، جاء يسوع نفسه إلى القرية، وصنع المعجزات هناك مثل شفاء الأعمى، ووفقًا اعتقاد آخر معجزة الخبز والسمك.

وفق ليوسف بن متتياهو، في بداية القرن الأول الميلادي، بدأ الملك اليهودي هيرودس فيليبس، الذي كان حاكم الجولان وباشان، بإنشاء مدينة أخرى إلى جانب قيصرية فيليبُس/بانياس التي كانت عاصمته. جعل القرية الكبيرة بيت صيدا مدينة (پوليس) وغيّر اسمها إلى يولياس.

انقسم العلماء منذ نهاية القرن التاسع عشر، حول قضية موقع المستوطنة، واقترح بعضهم مرتفع التل التي تقع شمال شرق وادي البطيحة، بينما اقترح بعضهم الآخر موقع العراج، الواقع على ضفاف بحيرة طبرية، الذي كان يضم بيت المشتى الفخم لعبد الرحمن باشا اليوسف، الذي كان يحمل لقب **"بِك"**، وهو سوري ثري كان يمتلك أراضي الوادي ووسط الجولان. وقد هدم المبنى البازلتي ذو الطابقين في عام 1955 في إطار الصراع بين إسرائيل وسوريا.

منذ أكثر من 30 عامًا بدأ عالم الآثار البروفيسور رامي عراپ التنقيب في موقع التل، وبعد العثور على أبنية تعود إلى القرن الأول الميلادي، أعلن عن اكتشاف وتحديد موقع بيت صيدا. ولإثبات صدقه أجرى حفريات محدودة في موقع العراج، وقال إنه لم يعثر إلا على مقتنيات من القرن السادس الميلادي.

مشكلة بُعد التل عن بحيرة طبرية، وهي مشكلة طرحها كثير من العلماء، حلّها عراپ باقتراح أن البحيرة كانت واسعة جدًا، أكبر من بحيرة طبرية اليوم، وبلغت حتى سفح التل، أي أن العراج كانت مغمورة بالمياه في الفترة الرومانية. وهكذا بقي تعريف التل طيلة 30 سنة الأخيرة، وأقيم هناك موضع لزيارة الحجاج المسيحيين. بدأت في صيف عام 2016، الحفريات في موقع العراج تحت إشراف البروفيسور أفيعام من معهد كينريت لعلم الآثار في الجليل، مع البروفيسور ستيفن نوتلي من كلية NYACK في نيويورك. خلال المواسم الأربعة الماضية، تم الكشف عن أربع طبقات استيطانية في الموقع، وأعلاها طبقة الدمار لبيت "البِك"، بما في ذلك كنز مخفي للعملات الفضية العثمانية. واكتشف تحت أرضيات المنزل مباشرة بقايا قليلة لمبانٍ متفرقة لمستودعات التي كانت تستخدم في صناعة السكر في القرن الثالث عشر الميلادي، الفترة الصليبية (الشكل 1).

الشكل 1. أواني فخارية تستعمل بصناعة السكر

استخدم البناؤون الصليبيون جدران مبنى، ربما كان ديرًا، من الفترة البيزنطية، من القرن الخامس حتى

السابع الميلادي لهذا الغرض. واكتشفت في الموسم الأخير أرضية الفسيفساء للكنيسة التي كانت قائمة هناك (الشكل 2).

الشكل 2. فسيفساء الكنيسة البيزنطية

من المحتمل أن تكون هذه الكنيسة "كنيسة الرسل" التي يشير إليها رحالة مسيحي في القرن الثامن الميلادي، ويقول إنه زار مكانًا يسمى "بيت صيدا". (تجدر الإشارة إلى أنه لا توجد في التل طبقة من الفترة البيزنطية، وبالطبع لا توجد كنيسة). اكتشفت تحت حوالي مترين من الطمي، طبقة استيطان تحت أرضيات الدير من الفترة الرومانية، ويشير الفخار والعملات إلى أن المكان كان مأهولًا على الأقل منذ القرن الأول الميلادي وحتى القرن الثالث الميلادي (الشكلين 3-4). ومن بين المكتشفات ركن من مبنى كبير كان، وفقًا لبقايا الطوب والأنابيب والفسيفساء والرخام، حمّامًا في الفترة الرومانية. خلال أعمال التنقيب، تم توسيع المنطقة أيضًا على بعد حوالي مئة متر شمال بيت البِك، وعثر على منازل خاصة من الفترة الرومانية. وبناء على نوع الاكتشاف، يمكن التأكيد على أن هذه كانت مستوطنة رومانية في القرن الأول الميلادي.

أظهر المسح الكهرومغناطيسي الذي أجري على الأرض، وكذلك باستخدام طائرة مسيّرة تحمل مجسّات، أن هناك بقايا مبانٍ تحتل مساحة كبيرة جدًّا.

وبيّنت الاستنتاجات من التنقيب في العراج أن البحيرة لم تمتد شمالاً باتجاه التل، وإلا لكانت هذه المستوطنة تحت الماء. وفقا للمصادر التاريخية

الشكل 3. طبقة جرف فوق الطبقة الرومانية

الشكل 4. عملة تحمل صورة القيصر

والمكتشفات كانت هناك قرية يهودية كبيرة في العصر الروماني. يمكن أن تدلّ بقايا حمام كبير على ثقافة مدنية، وربما يكون هذا هو الاكتشاف الأول الذي يؤكد أن القرية أصبحت پوليس، كما وصفها يوسف بن متتياهو. هجرت المستوطنة في نهاية القرن الثالث أو بداية القرن الرابع، ربما بسبب ارتفاع منسوب بحيرة طبرية أو الفيضانات الكبيرة في نهر الأردن. بعد نحو 150 عامًا، وبينما لا يزال الاسم محفوظًا في الذاكرة البشرية، أقيمت كنيسة في الموقع تخليدًا لذكرى رسل يسوع، وحولها دير بقي موجودًا ربما حتى بداية القرن الثامن الميلادي.

حفريات تل قدس/قادش 1999-2010

بروفيسور أندريا م. برلين - جامعة بوسطن، وبروفيسور شارون هربرت - جامعة ميتشيغان

المقدمة

تقع التلة الرائعة لمدينة قدس القديمة على بعد حوالي 36 كم شرق مدينة صور، في الطرف الشرقي من الجليل، وتطلّ على سهل الحولة من الشرق. هذه التلة تشرف على واد صغير، خصب، وفير المياه (450 متر

الشكل 1. تل قدس، منظر للجنوب

فوق سطح البحر). تشكل المنحدرات العمودية في الطرف الشرقي من الوادي حدًّا طبيعيًا شديد الانحدار إلى سهل الحولة، والذي يمتد تحته بحوالي 400 متر. يتكون تل قدس من أكروبوليس مرتفع في شماله، ومدينة منخفضة تمتد جنوبه. يبلغ طوله الإجمالي من الشمال إلى الجنوب كيلومترًا واحدًا (الشكل 1). يشير المكان الجغرافي للموقع إلى أهميته في الماضي، كمستوطنة على حدود الجليل وسهل الحولة.

تظهر المسوحات الأثرية والتنقيبات أن تل قدس كان مأهولًا من الألفية الثالثة قبل الميلاد حتى عام 1948. وفي عام 1953، حفر يوحنان أهاروني مقطعًا في المنحدر الشمالي الغربي للتل، وعثر على بقايا معمارية وخزفية من العصر البرونزي والحديدي والفترتين الهيلينية والإسلاميّة. وكان استنتاجه أن هذا هو تل قدس الكنعاني الذي كان مدينة قوية مذكورة في قصص فتح أرض إسرائيل (يهشوع 12:22). في الثمانينيات من القرن الماضي، أجرى آشر عوفاديا وموشيه فيشر ويسرائيل رول حفريات في المعبد الروماني المؤرخ الى القرن الثاني والثالث للميلاد، الواقع شرق التل. واستناداً إلى عناصر زخرفة المعبد والنقوش المكتشفة هناك، فإنها توحي بأنه كان مخصصاً للإله الفينيقي باعل - شمين "إله السماء".

نتائج الحفريات

بين الأعوام 1999 و2010، تم كشف حوالي ثلثي مبنى ضخم، متين وبعض أجزائه فخمة التزيين (56 متر شرق-غرب، 40 متر شمال-جنوب). احتوى المبنى على غرف للاستعمال العام والخدمة، مرتبة حول فناء فسيح في نصفه الغربي (الشكلين 2-3).

كان هذا المبنى قيد الاستخدام المتواصل في عهد ثلاث سلالات حكمت بلاد الشام وفلسطين: الفارسية الأشمانية، والبطلمية والسلوقية. هجر المبنى بعد

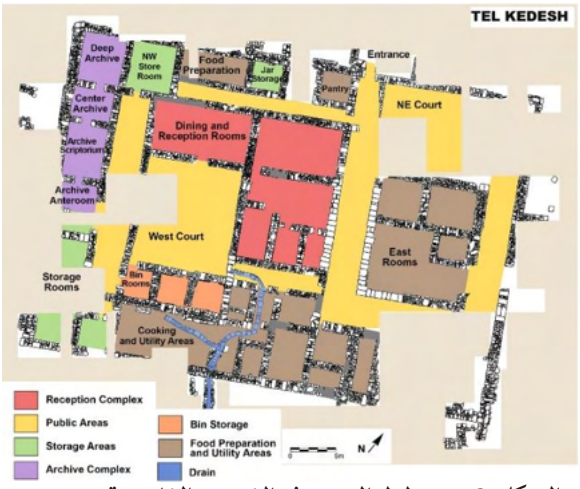

الشكل 2. مخطط المبنى في الفترتين الفارسية والهيلينية

معركة وقعت بالقرب من قدس عام 43/144 قبل الميلاد بين يوناثان الحشمونائي وديمتريوس الثاني، ملك السلوقيين. ثم استخدم المبنى جزئيًا في الثلث الأخير من القرن الثاني قبل الميلاد، على يد المستوطنين الجدد. تختلف فترات استخدام المبنى باختلاف أنماط البناء.

الفترة الفارسية - تتيح الأدلة الطبقية والمعمارية تحديد وإعادة بناء المبنى جزئيًا من الفترة الفارسية، حيث أقيم مبنى جديد على أُسسه في الفترة الهيلينية. تم العثور على الفخار فقط من الفترة الفارسية تحت

الشكل 3. صورة جوية للمبنى الضخم

أرضية الفناء الغربي، وتحت الأركان الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية للمبنى. تم بناء الجدران من نوعين مختلفين من أحجار البناء: معظم الجدران التي تعود إلى الفترة الهيلينية مبنية من الحجر الجيري الرمادي الداكن، والتي صنعت بشكل خشن. أقيمت هذه الجدران أحيانًا على جدران أوسع منها، تتألف من حجارة منحوتة كبيرة من الحجر الجيري الأبيض والصلب فائق الجودة. تنتمي الأرضيات من هذه الفترة إلى الجدران العلوية. إتضح أن استعمال الحجارة المنحوتة في البناء موجودة في الموقع. ويمكن الافتراض أن المستويات السفلية المبنية من الحجارة

الشكل 4. جدران في الجهة الشرقية من المبنى، وأساسات من الفترة الفارسية، وقف فريق الحفر على الجدران في الأماكن التي تقوم فيها الأعمدة.

المنحوتة الكبيرة، هي في الواقع بقايا بناء ما قبل الفترة الهيلينية، أي أنها جدران من الفترة الفارسية.

بقي في الجانب الشرقي من المبنى جداران أساسيان سالمين مبنيّين من الحجر الجيري المنحوت جزئيًا، وقد كانا متوازيين مع بعضهما البعض وتفصل بينهما مسافة 4 أمتار (الشكل 4). يبلغ طول الجدار الداخلي 10 متر، والجدار الخارجي الشرقي 12 متر، وينتهي عند الزاوية. حُفظت في بعض الأماكن أنماط دائرية على وجه الجدران، تشير إلى أنها كانت تستخدم أساسًا للأعمدة التي قامت عليها. وجد بالقرب من قواعد الأعمدة فقرات أعمدة قصيرة مصنوعة من الحجر الجيري، والتي كانت تستخدم بشكل ثانوي كحجارة بناء في الجدران في مرحلة تالية. قد تكون هذه هي أجزاء الأعمدة التي كانت قائمة على جدران الأساس. لم يُعثر على قواعد الأعمدة وتيجانها. بناءً على هذه الأدلة الجزئية، يمكن إعادة ترميم جزئي للمبنى الأصلي من الفترة الفارسيّة (الشكلان 4-5): كان المدخل من الشرق، إلى صحن فيه أعمدة من ثلاث جهات. يجتاز الداخل إلى المبنى بين عمودين كبيرين في جدار الأساس الغربي، ويصل إلى فناء كبير مفتوح في النصف الغربي من المبنى. كان لهذا الفناء أرضية سميكة بيضاء، مصنوعة من الحجر الجيري المسحوق مع قناة صرف صحي في الزاوية الجنوبية الشرقية. بنيت الغرف ذات المخططات المستطيلة أو المربعة حول الفناء. يشير المخطط والأبعاد الواضحة للمبنى من الفترة الفارسية إلى استخدامه كقصر أو كمركز إداري، وهو مشابه في عدة جوانب معمارية للقصر الفارسي في لخيش/تل الدوير. شيّد كلا المبنيين على شكل مستطيل واسع ذي مداخل تقع على الجوانب القصيرة، وفناء واسع المقاييس يحدّه المدخل بعمودين ومساحات ضيقة وطويلة على الجانبين ومن الخلف.

تم تحديد تاريخ البناء من خلال الفخار المستورد وحوالي خمسين قطعة من الأواني يعود تاريخها إلى نهاية القرن السادس - بداية القرن الخامس قبل الميلاد حتى نهاية القرن الرابع - بداية القرن الثالث قبل الميلاد. إذًا شيّد المبنى منذ حوالي سنة 500 قبل الميلاد في وقت مبكر من العهد الفارسي.

الشكل 5. مخطط أولي للمبنى من الفترة الفارسية. يشير اللون الأرجواني إلى الحجر الجيري الكبير، والذهبي الى بقايا جدران من الفترة الفارسية.

خلال قرنين من الحكم الفارسي، عثر على عدد قليل من الأدوات، لأن الاستخدام المستمر للمبنى في الفترة الهيلينية أدى إلى تضرر ومحو معظم الأجزاء الفارسية. وشهد الفخار القليل والموجودات الأخرى على الحياة في المبنى وطبيعة سكانه في الفترة الفارسية. عثر على أختام الزجاجية ونقش على أحدها صورة الملك الفارسي يضع تاجه المسنّن، ويرتدي ثوبًا طويلًا مثنيًّا، ويمسك بأسدين إلى جانبه في وضع يُعرف باسم "**سيد**

الشكل 6. ختم زجاجي يحمل صورة الملك الفارسي "سيد الوحوش"

الشكل 7. ختم زجاجي يحمل صورة الإله "ملكريت" وأسدين

الوحوش" (الشكل 6). ويُظهر الختم الزجاجي الثاني الإله الفينيقي "ملكريت" وهو يسيطر بالسيف على أسدين (الشكل 7). ختم على شكل جعران من الحجر الأخضر مزين في رأس رجلٍ مُلتحٍ في صورة جانبية، وهو يضع خوذة بخصائص شرقية (الشكل 8). صنعت

الشكل 8. ختم جعران يحمل رأس رجلٍ مُلتحٍ

المشاغل الفينيقية مثل هذه الأختام والجعران. إن اكتشاف الأغراض الفينيقية في قدس يقود الى التفكير بأن بعض النخب من السكان المحليين كانوا فينيقيين من الطبقة العليا، وهم الذين تبنوا سمات الثقافة الفارسية السائدة. أهم اكتشاف، ربما يرجع تاريخه إلى الفترة الفارسية، هو ختم من الطين (الشكل 9). ختم عليه وَعلان يقفان على أرجلهما الخلفية على جانبي نبات عباد الشمس الطويلة والأنيقة، ورؤوسهما متجهة للخلف (الشكل 10). إن نوع الختم وأسلوب المشهد الذي يحمله يقلد الأسلوب البابلي الجديد. ختم متطابق تقريبًا استخدم لختم 13 لوحة من الألواح التي وجدت في أرشيف "مورشو" في "نيبور". يتضمن هذا الأرشيف (427-404 قبل الميلاد) وثائق عمل لعائلة ذات علاقات اقتصادية واسعة. صحيح أن قدس لم يرد ذكرها في الأرشيف، لكن مدينة صور أو أهلها ذكروا في ستة ألواح بسياق المعاملات الاقتصادية. يمكن الاستنتاج من هذا أولًا، أن الختم المستخدم من قدس ربما يعود إلى عائلة مورشو البابلية، أو يشير إلى صفقة تجارية أخرى. ثانيًا، نظرًا لأن الختم من قدس ظهر على مستند مكتوب على ورق بردى وليس على لوح طيني، يبدو أن الختم نفسه تم إحضاره من نيبور نفسها. ثالثًا، تكرار اسم صور في الأرشيف يوحي بأن صاحب الختم أجرى معاملات اقتصادية هناك. ربما يكون الختم قد وصل إلى قدس عن طريق وثيقة تجارية أرسلت من صور.

الشكل 9. ختم طيني على الطراز البابلي الجديد

الشكل 10. ختم يحمل صورة وَعلان

تم صنع معظم أواني التخزين من الفترة الفارسية في قدس، على ما يبدو، لشحن المنتجات الزراعية من منطقة الجليل والحولة إلى المركز الحكومي في قدس. إن حجم المبنى وموقعه في الزاوية الجنوبية الشرقية

للموقع، واتجاهه نحو الشرق قد يشير إلى أنه تلقى شحنات من المنتجات الزراعية من وديان قدس وسهل الحولة ومن هناك أرسلت إلى الساحل الفينيقي. ربما كان سكان الموقع خلال الفترة الفارسية من رجال الأعمال النشطين جدًا، والذين ربما كانوا من صور.

مبنى حكومي من الفترة الهيلينية - هُجر سكان الموقع في الفترة الفارسية في وقت قريب من الحصار الذي فرضه الإسكندر المكدوني على صور (332 قبل الميلاد). تشير الخزفيات إلى إعادة الاستيطان في الموقع حوالي عام 300 قبل الميلاد، على الأرجح بعد الاتفاقية الموقعة بين بطليموس الأول وسلوقس الأول. بعد انتصار أنطيوخس الثالث على البطالمة في المعركة التي دارت في منطقة بانياس عام (199 قبل الميلاد) تم ضم قدس وصور و"منطقة سوريا" إلى أراضي المملكة السلوقية. استمر استخدام المبنى كمركز إداري إقليمي حتى عام 144 قبل الميلاد. نحن اليوم عاجزون عن عمل رسم تصويري للمبنى الفارسي بعد أن هجروه لفترة 30 عامًا حتى أعيد استخدامه من قبل البطالمة. بقي جزء كبير من المبنى كما كان عند إنشائه، ولكن أجريت عليه تغييرات داخلية. أغلقوا بناة الفترة الهيلينية المدخل الشرقي ونقلوه نحو الشمال، إلى الشرق قليلاً من وسط المبنى، وقسموا ساحة الأعمدة المفتوحة ببناء جدران. ظل الجدار التأسيسي للمبنى من الفترة الفارسية قيد الاستخدام، ولكن أزيلت الأعمدة. والآن بنيت سلسلة مزدوجة من الغرف شمال وجنوب الفناء الغربي، وصفّ واحد من الغرف على طول الجانب الغربي من الفناء.

الشكل 11. غرفة مليئة بالجرار الكبيرة من الفترة الهيلينية

استخدم المبنى بهذا الشكل للأغراض الإدارية والترفيهية لسكانه. حول الفناء الغربي اكتشفت غرف مليئة بالجرار الكبيرة، بسعة 130 لترًا لكل منها (الشكل 11). وزيّنت جدران ثلاث غرف في وسط المبنى، شرق الفناء، بالجص المطلي والملوّن واستخدمت للضيافة وحفلات والمناسبات الخاصة. تحتوي غرفتا الضيافة على أرضية فسيفساء بيضاء (الشكل 12). وتم

الشكل 12. غرفتان الضيافة في وسط المبنى

الشكل 13. أختام، الأول يحمل صورة الاله زيوس، الثاني الإلهة أثينا والثالث امرأة

الشكل 14. ختم يحمل صورة الملك أنطيوخس الثالث

الشكل 15. ختم يحمل صورة مرساة

الشكل 16. ختم مدينة صور

تخصيص عدد من الغرف شمال وجنوب الفناء لإعداد الطعام، حيث وجدت فيها أفران ومرافق طحن وأنظمة صرف معقدة.

في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، تم تحويل الزاوية الشمالية الغربية للمبنى إلى مجمع أرشيفي. وعثر فيه على أكثر من 2000 ختم، ويمكن التعرف على غالبيتها. معظم الأختام يونانية من حيث الأسلوب والموضوعات التي تصور شخصيات يونانية أسطورية (الشكل 13)، وقليل منها يُمثّل شخصيات أخرى في أنماط مختلفة. بعض الأختام إدارية رسمية، لختم وثائق ومستندات تدور حول مختلف القضايا التجارية والقضائية. تظهر على بعضها صور شخصيات بشرية، مثل الملك أنطيوخس الثالث (الشكل 14)، وبعضها يمثل رموزًا للإمبراطورية السلوقية، مثل المرساة (الشكل 15). ختم أخر يشير إلى العلاقات التجارية التي كانت قائمة مع المدن المجاورة، بما في ذلك صور وصيدا (الشكل 16). تنعكس العلاقات الوثيقة مع الفينيقيين في 15 ختم متطابقة، وتحمل صورة الإلهة **"تانيت"** ونقش فينيقي (الشكل 17).

يبدو أن الختم يخص مسؤولًا إقليميًا، والذي عرّف نفسه بأنه فينيقي أو خصص لنفسه عناصر ثقافية فينيقية لتعزيز شرعية سيطرته. هذه الظاهرة مثيرة للاهتمام بشكل خاص في ضوء ما يبدو أنه أكثر الاكتشافات أهمية بين الأختام الرسمية: ختم رسمي للمدينة، وتظهر حزمة سنابل وقطف عنب والاسم اليوناني KYDISSOS منقوشًا بالخط اليوناني تحتها (أنظر الشكل 9). بالتأكيد أنه ثمة أهمية لأن يختار

موظفو المدينة الكتابة باليونانية، على الرغم من أن هذا لا يثبت هوية الموظفين الذين عملوا في المبنى.

من بين الأختام عدد منها التي تم إعادة استخدامها من قبل الملوك السلوقيين، على الرغم من صعوبة التدقيق بهويتها. نرى أن مصدر بعض الأختام جاءت من مراسلات رسمية للحكم، والبعض الآخر جاء من مواطنين عاديين تبنوا الصورة الملكية كرمز شرف وفخر. أخيرًا، هناك مجموعة صغيرة من الأختام التي تحمل صورًا بأسلوب واقعي، ما يميّز الامبراطورية الرومانية، ويمكن تفسيرها على أنها تأكيد العلاقات مع تجار من إيطاليا.

مجموعة رائعة من الموجودات تعود إلى فترة الحكم السلوقي (بعد 200 قبل الميلاد). عثر في الأرشيف على العديد من الأواني المستوردة، بما في ذلك وعاء كبير من جزيرة قوس، وطبق واسع وأطباق صغيرة من إيطاليا، جميعها مطلي باللون الأسود ومختوم بالختم، وبعض الأباريق الزجاجية الصغيرة من بلاد ما بين النهرين. ويبدو أنها وصلت كلها إلى قدس كهدايا من زوار رسميين. يشير النطاق الجغرافي الواسع لأصل الأواني إلى أن كبار المسؤولين في قدس كانوا نشطين دبلوماسيًا في تلك الفترة. ويؤكد ذلك عملة ذهبية (191-190 قبل الميلاد)، وجدت في الجدار الشرقي لأحد المستودعات، شرق غرفة الأرشيف (الشكل 18). أصل هذه العملة من كيتون بقبرص التي حكمها بطليموس الخامس. لم يتم استخدام هذه العملة بالمعاملات اليومية، ولكن يبدو أن مسؤولًا قد أحضرها إلى قدس نيابة عن الملك الذي جاء إلى هنا لمقابلة ممثل الحكومة السلوقية.

الشكل 17. ختم يحمل صورة "تانيت" ونقش فينيقي

الشكل 18. عملة ذهبية تحمل رأس الملكة أرس وقرن العطاء

الشكل 19. أطباق مطلية بالأحمر والأسود، مستوردة من منطقة أنطاكية

تم تنضيد طاولات الطعام بأطباق فاخرة، مطلية بالأحمر، ومستوردة من منطقة أنطاكية (الشكل 19)، وأكثر من 40 جرّة ذات العنق، تشهد على استيراد النبيذ. كما تم استيراد عطر إلى قدس من قبرص وصور في قوارير صغيرة. من الواضح أن الموظفين الذين عاشوا في المكان تمتعوا بالمنتجات الفاخرة التي أحضرت إلى قدس من خلال العلاقات التجارية المتنوعة، التي سادت بانتظام لفترات طويلة.

الاستيطان بعد الفترة السلوقية - انتهى الحكم السلوقي في قدس بعد منتصف القرن الثاني قبل الميلاد بقليل. وعثر على أدلة على الاستيطان المتأخر، قصير الأجل، محدود وقليل، داخل جزء من المبنى. تشمل بقايا هذا الاستيطان على عملات معدنية ومقابض مختومة للأنفورا (جرار)، والتي يرجع تاريخها إلى حوالي 135/140 - 112/114 قبل الميلاد.

لم يكن لدى السكان الذين يعيشون في قدس آنذاك الموارد والوسائل الاقتصادية المتاحة لأسلافهم. فقد بنوا مجموعات من الغرف الصغيرة في بناء متفرق في الأجزاء الشمالية والشرقية من المبنى السابق. كانت الغرف مزودة بأفران، واستخدموا لبنائها في كثير من الأحيان أجزاء من الجرار التي عثر عليها من أنقاض الفترة السابقة (الشكل 20).

الطابع الفقير للبناء يتناقض مع ثراء عدد من المكتشفات، خاصة تلك المستوردة التي تحتوي على عدد كبير من الأوعية المغطاة باللون الأحمر من نوع "سيغليتا شرقية A"، بالإضافة إلى عدد من الأواني الزجاجية المصنوعة بالصب في قوالب، والتي صنعت

الشكل 20. فرن مبني من شظايا جرة كبيرة داخل المبنى

في مواقع على طول شواطيء البحر المتوسط. وهذه الأواني، إلى جانب ثلاثة أمفورا (جرار) مستوردة، والعديد من قدور الطهي والأباريق وغيرها من الأواني التي تم صنعها بمنطقة عكا وصور، تشير كلها إلى أن المستوطنين الجدد كانت لهم في هذه الفترة أيضًا علاقات مباشرة أو غير مباشرة مع ساحل البحر المتوسط. كانت معظم الأواني الفخارية التي استخدمها السكان الجدد عبارة عن أواني للطبخ وجرار وأباريق فخارية رمادية – بنية داكنة وممزوجة بحبيبات البازلت، والتي يبدو أنها صنعت في المنطقة الواقعة جنوب قدس، في مرتفعات الجولان أو في كورازيم/كرازة شمال بحيرة طبرية. أدوات أخرى صُنعت من الفخار الرمادي الداكن بالقرب من الموقع نفسه، لأنه عُثر على أوانٍ فخارية مماثلة في الجليل الأعلى الشرقي وحول بحيرة طبرية. يوضح نمط انتشار الفخار هذا أن السكان كانوا يتاجرون مع هذه المناطق، وليس فقط مع ساحل البحر المتوسط. من المثير أن أشكال الأواني الفخارية الجديدة التي استخدمها المستوطنون هنا، مثل أواني الطبخ والأباريق وأواني أخرى تشبه تلك التي صنعت في المناطق الجنوبية البعيدة من قدس، في السامرة ويهودا.

من هم سكان المبنى الجدد؟ أحد الاحتمالات هو أن هؤلاء كانوا مستوطنين قدموا من الجنوب، من الجليل الأسفل، من السامرة أو حتى من يهودا، حيث عثر على الأواني الفخارية المماثلة. أما الاحتمال الآخر فهو أن هؤلاء هم المستوطنون القدامى في الموقع الذين عادوا للعيش فيه. كان هؤلاء السكان أكثر فقرًا، وقد انتقلوا إلى المبنى بعد أن تركته النخبة الإدارية السابقة. العلاقات المستمرة مع مراكز الإنتاج على طول الساحل تعزز الفرضية الأخيرة. ومع ذلك، فإن العلاقات التجارية مع المواقع الجنوبية تتعارض مع فكرة استمرار الاستيطان للسكان السابقين.

ملخص واستنتاجات - كشفت الحفريات في تل قدس مركزًا إداريًّا لم يرد ذكره في أي من المصادر التاريخية. سيطر هذا المركز على الجليل الأعلى الشرقي منذ عام 500 قبل الميلاد تقريبًا، في بداية الفترة الفارسيّة، واستمر خلال فترتي البطالمة والسلوقين.

كان هذا المبنى الضخم قيد الاستخدام حتى منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، عندما أخلي سكانه بعد احتلال الحشمونائيم. وبعد ذلك ظهر استيطان مؤقت في الموقع. تشير النتائج إلى أن سكان المبنى حافظوا على علاقات وثيقة مع مدن ساحل البحر المتوسط ، ولا سيما صور، التي وردت إليها البضائع الزراعية، والتي اشتروا منها أنواعًا مختلفة من السلع الكمالية والاستهلاكية. وتشهد الأدوات المستوردة من الشرق والغرب على علاقات طويلة الأمد تحت الحكم الفارسي وورثتهم الهيلينيين. إن وجود هذا المركز الإداري ودوامه طويلًا، وعلاقاته مع صور وتراجعه مع تقويض الحكم السلوقي، يوفران رؤى جديدة في التاريخ والحياة السياسية للمنطقة.

يشير إنشاء مركز تجاري وإداري خلال الفترة الفارسية في قدس، الواقعة في الطرف الشرقي من الجليل الأعلى، إلى استئناف سيطرة الفينيقيين على هذه المنطقة. وحظيت هذه السيطرة بالتأكيد على رعاية ومصادقة السلطات الفارسية. تزوّد الأدلة الأثرية، تعزيزًا للصورة التي ترتسم من أسفار عزرا ونحميا: "سُمح لسكان يهوذا بالعودة إلى عاصمة آبائهم القديمة، القدس، وسُمح لسكان صور باستعادة السيطرة على الأراضي التي كانت فينيقية في السابق".

فتحت الحفريات في قدس نافذة على العالم الذي لم يتم توثيقه في المصادر التاريخية وغاب حتى الآن عن أعيننا.

من قرية كبيرة إلى مدينة محصنة تاريخ الاستيطان في عين أسور

دكتور إيتاي إلعاد، دكتور يتسحاك باز ودكتورة دينا شليم - سلطة الآثار

المقدمة

عين أسور (عين الأساوِر) يقع في شمال شرق الشارون بالقرب من المدخل الغربي لوادي عارة، في المكان المسيطر على مفترق الطرق باتجاه السهل الساحلي الشمالي من جهة، ومرج ابن عامر من جهة أخرى. المكان الاستراتيجي للموقع على مفترق طرق مهم، وتوفّر مصادر المياه الغنية على مدار السنة، وكثرة الأراضي الزراعية الخصبة، أتاحت الاستيطان على مدى فترات عديدة. في المكان عَينا ماء غربية وشرقية. يتكون الموقع من أربعة أجزاء رئيسية:

1- تل أسور، وتبلغ مساحته حوالي 40 دونمًا ويقع بين النبعين.

2- تل صغير يقع على بعد 50 متر إلى الجنوب الشرقي منه.

3- عين أسور، وهو في الغالب تل غير بارز طوبوغرافيًّا، وينتشر حول تل أسور وجنوبه في مساحة تبلغ حوالي 650 دونمًا.

4- المقابر الموجودة في مناطق التلال التي ترتفع من شرق وجنوب المستوطنة.

أجريت العديد من الحفريات الأثرية في الموقع، وكشفت الحفريات الأخيرة عن قطع فخار وأدوات صوان تشير إلى وجود استيطان منذ العصر الحجري الحديث، ولكن نظرًا لعدم العثور على بقايا معمارية، فمن الصعب تحديد مكانه. من المحتمل أنه كان قائم في منطقة قريبة من الينابيع. كشفت الحفريات بقايا تؤكد أنه منذ نهاية الألفية السادسة قبل الميلاد وحتى نهاية الألفية الرابعة قبل الميلاد (العصر الحجري النحاسي والعصر البرونزي المبكر 1أ) كانت في الموقع مستوطنة ريفية، والتي كانت في ذروتها تغطي ما يقدر بنحو 500 دونم، وبقدر ما نعلم، فإنها أكبر مستوطنة في هذه المنطقة.

شملت هذه المستوطنة على مبانٍ عامة ومبانٍ للعبادة. وفي منتصف الألفية الخامسة قبل الميلاد، في أواخر العصر الحجري النحاسي، استمر الاستيطان في قرية واحدة أصغر بكثير من سابقتها، أو ربما في قريتين صغيرتين. ونحو نهاية الألفية الرابعة قبل الميلاد، في (العصر البرونزي القديم 1 ب) اتسعت القرية الريفية التي تأسست في منتصف الألفية الرابعة قبل الميلاد، (البرونزي القديم 1أ) لعشرات المرات وأصبحت مستوطنة ضخمة تغطي مساحة تبلغ حوالي 650 دونمًا، وهي الأكبر التي تم اكتشافها حتى الآن في فلسطين. ويُظهر مخطط الاستيطان خصائص عمرانية واضحة كالتخطيط والتنظيم، والتقسيم إلى أحياء عبر الشوارع والأزقة، والاختلافات الوظيفية بين المناطق المختلفة في الموقع والفوارق بطبيعة البناء فيما يتعلق بالتنوع الطبقي، التحصين وحتى المباني العامة. إن الكمية الكبيرة من المكتشفات من التنقيب يثري ما هو معروف حتى الآن عن الثقافة المادية لأهالي تلك الفترة في شمال ووسط البلاد، ويسمح بالتدقيق في تعريفها، بل وتسميتها بثقافة عين أسور.

عُثر على عشرات كهوف الدفن محفورة في الصخر. غالبًا ما كانت تستخدم كهوف الدفن على مدار عدة فترات، ويعود تاريخها إلى العصور البرونزية المبكرة والوسيط والبرونزية الوسطى والعصور البرونزية المتأخرة (الشكلين 1-2).

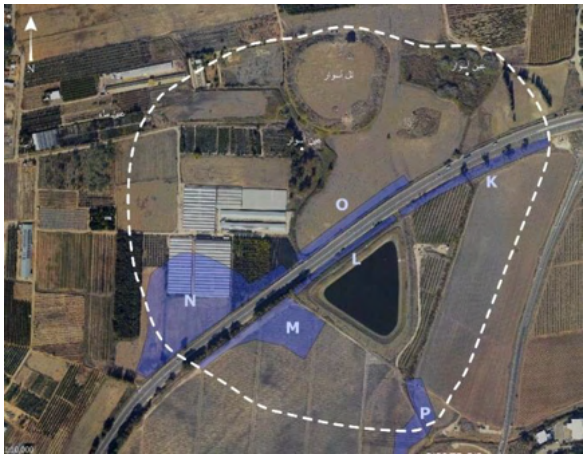

الشكل 1. صورة جوية للموقع ومناطق الحفريات

الشكل 2. صورة جوية لمنطقة N، في الخلفية المنطقة M

القرية الكبيرة من العصر النحاسي المبكر

وصلت المستوطنة التي نشأت في العصر النحاسي المبكر 2 (4800-5200 قبل الميلاد)، إلى المساحة التقديرية، لحوالي 500 دونم. أتاح التنقيب التعرف على مساحة كبيرة من هذه البلدة والفوارق بين المناطق المختلفة داخلها. تميزت معظم المنطقة ببقايا المباني السكنية، الساحات، المنشآت، الميادين والمرافق المختلفة. في وسط الموقع، بالقرب من الينابيع، تم حفر 11 طبقة والتي اكتشفت فيها حوالي 80 منشأة من مختلف الأنواع، مما يشير إلى نشاط مكثف للغاية. تم اكتشاف مبانٍ عام، وساحات كبيرة فيها أرضيات سميكة من الحجارة الصغيرة. الجزء الجنوبي الغربي من المستوطنة عثر على مجموعة كبيرة جدًّا من عظام الحيوانات، ربما قد دفنت هناك كجزء من مراسم دينية.

تتميز الهندسة المعمارية للقرية بمبانٍ مستطيلة الشكل ذات أساسات حجرية، وفوقها الأبنية من الطوب المجفف في الشمس. داخل أقسام المباني وخارجها اكتشفت الأرضيات التي كانت مبنية من طبقة كثيفة من الحجارة الصغيرة، تحتوي على أجزاء من الفخار والصوان، وكذلك عظام الحيوانات. كما أدمجت في المساطب، بعض المرافق التي كانت مخصصة لتخزين الطعام، وأي نشاط قد يكون مرتبطًا بإعداد الأغذية. وفي بعض الأحيان، عثر تحت المساطب على مدافن للرضّع مبطنة أو مغطاة بقطع خزفية كبيرة (الشكل 3). وقد دفن الكبار في حفر بسيطة، وكانت أجسادهم عادة على جانبها في وضع منكمش قليلاً.

الشكل 3. المنطقة O: قبر طفل ملفوف بشظايا جرة

الشكل 4. المنطقة N: الجدار الضخم

تم اكتشاف بناء عام في موقعين بالبلدة: أحدهما عبارة عن جدار ضخم، عريض وطويل (طوله 25 متر وعرضه 1.8 متر) في منطقة تقع في الجزء الغربي من الحفريات (منطقة N، الشكل 4). لا نعرف الغرض منه، ولكن قد يكون مخصصًا لتحديد منطقة معينة في البلدة، ربما كانت مرتفعة عن محيطها. تم اكتشاف مرحلتين من البناء في الجزء الجنوبي الشرقي من الحفريات، الذي تضم بناءً مستطيل الشكل أقيم في طرف فناء كبير يحدّه جدار (بطول 14 متر). وكانت إلى الغرب منطقة مفتوحة واسعة، والأرضيات فيها سميكة ومبنية من الحجارة الصغيرة.

اكتشف داخل المستوطنة قبر ضخم مبني من الحجارة ومغطى بألواح حجرية كبيرة (الشكل 5). وقد دفن داخل القبر شخص وبجانبه عدد قليل من الأطباق الصغيرة. وكان خارج هذا القبر قبر آخر لبالغٍ ملقًى على جانبه، وظهره ملاصق لجدار القبر الغربي. من المفترض أن هذا المدفون كان ذا مكانة اجتماعية عالية، وربما كان له دور أيضًا في الحكومة أو النشاط الديني.

الفخار والتماثيل ومكتشفات أخرى - تتميز ثقافة عين أسور بوجود الأواني الفخارية من أنواع مختلفة: أباريق ذات رقبة عالية أو حافة مقوسة، أوعية تخزين كبيرة وأشكال مختلفة من الأوعية الكبيرة والصغيرة. معظم الأواني مطلية باللون الأحمر، وعلى بعضها زخارف منقوشة، وبعض الأوعية الصغيرة تتميز باللون الأسود اللامع. إن وفرة عظام الحيوانات – الأغنام، الخنازير والأبقار - والأواني الحجرية، ومعظمها من البازلت، تدل على اقتصاد يعتمد على الزراعة وتربية الحيوانات وإعداد الأغذية.

الشكل 5. المنطقة M: القبر المبني

اكتشفت عشرات التماثيل الحيوانية والبشرية في جميع مناطق المستوطنة. تماثيل بسيطة للحيوانات، صغيرة ومصنوعة من الطين الداكن. معظمها مقطوعة الرأس، أما التماثيل الكاملة فبقي منها أربع أرجل وذيل صغير ورأس، ويمكن رؤية القرون أحيانًا (الشكل 6). يصعب تحديد نوع الحيوان ولكن يبدو أنه غنم وأحيانًا بقر. تماثيل الإنسان متنوعة، بعضها محفور على الحجر وبعضها مصنوع من الطين، ومعظمها بسيط وذو زوج من العيون أو النقوش فقط.

الشكل 6. تمثال حيواني

ومن الاكتشافات الأخرى المميزة لهذه الفترة هي أوزان من الطين والحجر، بالإضافة إلى أحجار المقلاع المصنوعة من الحجر الجيري ومتوفرة في كل مناطق التنقيب.

من العصر الحجري النحاسي إلى العصر البرونزي المبكر - خصائص ثقافة عين أسور - البناء الضخم، المقابر المبنية، الفخار النموذجي، المقاليع وغيرها – معروفة من المواقع الأخرى، بما في ذلك عين صفورية التي كانت قرية كبيرة في الجليل الأسفل، ونافيه يام التي كانت قرية صيادين صغيرة في منطقة عتليت. كما ظهرت هذه الثقافة في اكتشافات من حفريات أخرى، ويبدو أنها كانت متبعة في وسط البلاد وشمالها. يعزز البناء الضخم والمقبرة المبنية الافتراض إن المجتمع في قرية عين أسور الكبيرة كان هرميًا، وجرت في هذه البلدة أنشطة مشتركة تضمنت البناء العام وفعاليات أخرى، دينية وعامّة. ومن المحتمل أيضًا أن البلدة كان يحكمها حاكم أو مجموعة من الأشخاص، وقد عاش فيها المسؤولون الحكوميون، بمن فيهم رجال الدين.

استمرت ثقافة العصر النحاسي المبكر من خلال الثقافة الغسولية المرتبطة بالعصر النحاسي المتأخر، الذي بدأ في منتصف الألفية الخامسة قبل الميلاد. خلال هذه الفترة، كان الاستيطان في هذه المنطقة محدود، وشمل على قرية واحدة متوسطة الحجم أو قريتين صغيرتين.

من قرية إلى مدينة - خلال العصر البرونزي المبكر 1أ (3650-3300 قبل الميلاد)، كانت عين أسور قرية صغيرة لا تزيد مساحتها عن 20 دونمًا، وتركزت في قلب الموقع في الوسط بين الينبوعين. تم أثناء التنقيب تمييز أربع طبقات مختلفة يعود تاريخها إلى هذه الفترة، حيث كشف عن المباني البيضاوية التي استخدمت على ما يبدو للسكن، والمباني المستديرة ذات الأحجام المختلفة، التي كانت تستخدم للتخزين.

في بداية العصر البرونزي المبكر 1ب (3050-3300 قبل الميلاد) ازدهرت البلدة بشكل كبير وبلغت مساحتها عدة مئات من الدونمات. كانت المباني السكنية نوعان مختلفان بشكل أساسي في الحجم: المباني المستطيلة ذات الأركان المستديرة والصغيرة الحجم (5.00×3.00 متر)، ولم يتم بناء مثيل لها في المراحل اللاحقة من الفترة، وكذلك المباني المستطيلة ذات الزوايا الدائرية أو المباني المشابهة للكبسولة (المباني ذات الجوانب الضيقة) ضخمة الحجم (10.00×3.50 متر) والتي أصبحت في المرحلة الأخيرة من الفترة أبنية شائعة. كما يبرز انتشار الأكواخ في الطبقة المنسوبة إلى المرحلة المبكرة.

تعتبر قمة وجود البلدة في عين أسور هي المرحلة الأخيرة من العصر البرونزي المبكر 1ب، على غرار مواقع عديدة من تلك الفترة في أرض كنعان. على عكس بقايا الفترات السابقة الممثّلة في الموقع والواردة أعلاه، فإن بقايا المرحلة المتأخرة، من العصر البرونزي المبكر 1ب، ظهرت في كل مساحة مناطق التنقيب. ومن الواضح أن مساحة البلدة التي بلغت ذروتها خلال هذه الفترة، نحو 650 دونمًا، وهي في الواقع أكبر بلدة معروفة لنا اليوم في جنوب بلاد كنعان. تتجلى الآن قوة البلدة ليس فقط في حجمها، وإنما في كثافة البناء التي تتميز بها. وبين العديد من المباني السكنية هناك شوارع وأزقة تربط مناطق مختلفة في البلدة وتقسمها إلى أحياء.

المباني السكنية - كشفت عشرات الأبنية السكنية ذات الساحات والأكواخ، وحفظ كثير منها بحالة ممتازة. في المنطقة M، الواقعة في الجزء الجنوبي الغربي، مساحة كبيرة من المباني المتراصة جدًّا، ويبدو أنها استخدمت للسكن فقط. وقد رافق الحفر مسح مغناطيسي، وأوجدت معًا صورة كاملة وواسعة عن خصائص التخطيط المدني في هذه المنطقة من المستوطنة (الشكل 7).

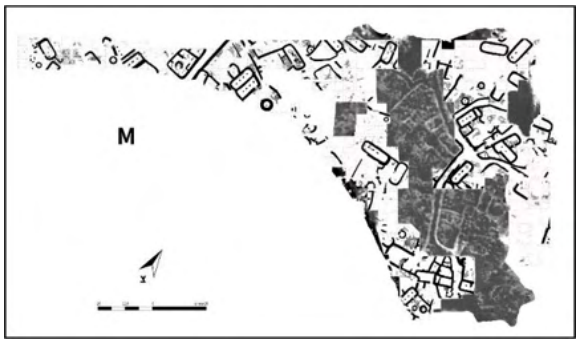

الشكل 7. مخطط المنطقة M يجمع نتائج الحفر والمسح المغناطيسي

الشكل 8. المنطقة M، منطقتان مبنيتان يفصل بينهما شارع

تشير الاكتشافات القليلة نسبيًا من المساكن إلى أن الموقع أخلي وهُجر بطريقة منظمة، إلى حدٍ ما، في نهاية العصر البرونزي المبكر 1ب. ورغم ذلك، كُشفت في بعض الحالات، المباني ذات الأرضية الفخارية في مكانها، وقد تحطم معظمها.

يبلغ طول المبنى السكني النموذجي حوالي 10 أمتار وعرضه 3.50 أمتار (الأبعاد الداخلية). أما عرض الجدران فيبلغ عادة حوالي متر. تم وضع 3-4 حجارة مسطحة كبيرة في المحور الرئيسي للمبنى، وهذه استخدمت قواعد للأعمدة الخشبية التي تدعم السقف. يقع المدخل، دون استثناء، في نفس الموقع - في الجانب الأيمن من أحد الجدران الطولية مع إطلالة على المبنى من الخارج.

تتمثل إحدى الخصائص الرئيسية لخطة الاستيطان في المرحلة المتأخرة من العصر البرونزي المبكر 1ب، في أن الغالبية العظمى من المباني مرتبة في نفس الاتجاه: جنوب- شمال أو شرق- غرب. تفضي بعض المباني إلى ساحات. وهذه حدّدت المنطقة الخاصة المغلقة حول المنزل السكني أو المجاور له، وفي بعض الأحيان عُثر على أكواخ تابعة لأصحاب المنزل، والمرافق ومناطق النشاط المنزلي المختلفة. في كثير من الحالات، الجدران التي تحدّ الفناء تحدد أيضًا المناطق العامة في الموقع، بضمنها الشوارع والميادين والأحياء المختلفة (الشكل 8).

الشوارع والأزقة - الحفريات واسعة النطاق في عين أسور، إلى جانب المسح المغناطيسي الذي أجري في مناطق محددة، تتيح رؤية شاملة لشبكة الشوارع والأزقة التي بنيت في المرحلة الأخيرة من العصر البرونزي المبكر 1ب. تمتد الشوارع الرئيسية في الموقع إلى عشرات الأمتار، وتشكل تقاطعات بينها، وتقسم البلدة إلى أحياء مختلفة. عرض هذه الشوارع 2.50-3.00 متراً. وتتفرع من الشوارع الرئيسية الأزقة الضيقة التي تتصل أحيانًا في نهايتها بشارع آخر، وتنتهي أحيانًا بمدخل إلى دار سكنية أو فناء. تم تحديد الشوارع بجدران المباني السكنية والساحات، أو تم بناؤها خصيصًا لغرض تحديدها.

الشكل 9. أشخاص يسيرون في شوارع المدينة من العصر البرونزي المبكر 1ب

معظم الشوارع مرصوفة بالتربة المضغوطة وأحيانًا الجير المسحوق. تم اكتشاف قناة صرف صحي مبنية من الحجارة تحت أحد الشوارع الرئيسية. عمومًا، إن عدد الفتحات المكشوفة المؤدية من الشوارع والأزقة إلى داخل الأحياء أو الدور السكنية أو الساحات قليل جدًا. وغالبًا ما تضمنت تلك المكشوفة بقايا تشير إلى أن الفتحات كانت مسدودة بأبواب. يبدو أن الغرض الأساسي من الشوارع هو استخدامها كمحاور عبور على مستوى البلدة بأكملها، وهي محاور كانت في الواقع شريان الحياة للبلدة، ونقلت فيها البضائع، وانتقل عليها الناس والحيوانات (الشكل 9).

الشكل 10. صورة جوية للمبنى من العصر البرونزي المبكر

مبنى عام للعبادة - في الجانب الشرقي من المنطقة N، الواقعة في الجزء الأوسط من البلدة، تم اكتشاف مبنى عام. أقيم المبنى باتجاه شمال - جنوب ويمكن التحديد على أنه بني على مرحلتين على الأقل مرتبطتين بالمرحلة المتأخرة من العصر البرونزي المبكر 1ب. ويبدو أنه في مرحلة سابقة كان المبنى في ذروته، وبلغت أطواله حوالي 30×20 متر. بلغ عرض الأسوار المحيطة بالمبنى 1.40 متر، وتم بنائها بأحجار كبيرة الحجم (الشكل 10). يبدو أن المبنى أقيم في ذروة مراحل تطوره من عدة أقسام:

1- فناء مفتوح يقع على جانبه الشرقي، يبدو أنه قد تم رصفه جزئيًا على الأقل بالألواح الحجرية. مقابل باب المدخل من الفناء إلى الغرفة الأمامية أدمجت في أرضيته لوح حجري كبير (2.40×1.20 متر). في الجزء الجنوبي من الفناء، وبالقرب من الجدار الخارجي للغرفة الأمامية تم اكتشاف حوض حجري ضخم (3.20×1.30 متر)، حيث اكتشفت فيه وبالقرب منه عظام أبقار وخنازير (الشكل 11).

2- الغرفة الأمامية الواقعة بين الفناء والقاعة الرئيسية. كان المدخل من الفناء إلى الغرفة الأمامية عريضًا نسبيًا (عرضه 2.40 مترًا) بينما كان المدخل المؤدي إلى القاعة الرئيسية ضيقا بشكل خاص (بعرض 0.90

مترًا). عند مدخل القاعة الرئيسية، تم تركيب عتبة حجرية مثيرة للإعجاب فيها تجويف لمفصلة الباب. تم اكتشاف قاعدتي أعمدة في الغرفة الأمامية، ولا بد أنها كانت غرفة مسقوفة. بمحاذاة المدخل المؤدي إلى القاعة الرئيسية، اكتشف حوض حجري آخر مثقوب في الأسفل.

3- القاعة الرئيسية، في الجهة الغربية من المبنى. تم هدم الجزء الشمالي من القاعة أثناء إقامة مبنى في فترة متأخرة. طول القاعة غير معروف بالتأكيد، ولكن جدارها الشرقي محفوظ بطول 22.50 متر. عرض القاعة 4.00 متر. اكتشفت ستة قواعد أعمدة كبيرة بشكل خاص في المحور الرئيسي للقاعة. كما اكتشفت بقايا مقاعد حجرية متاخمة للجدران الغربية والشرقية للقاعة. داخل القاعة، أمام المدخل، اكتشفت دائرة من الحجارة بداخلها جمجمة بقرة.

ظهر العديد من الاكتشافات المميزة في المبنى، والتي قد تشهد أيضًا على تفرّدها بين المباني الأخرى في الموقع. من أبرزها تمثال مجسم حفظ منه الرأس فقط (الشكل 12). يتميز التمثال بملامح وجه فريدة، تشمل عيونًا ضيقة وذقنًا بارزة وربما لحية مزينة باللون الأحمر الفاقع. كما اكتشف في المبنى جزء من

الشكل 12. تمثال من العصر البرونزي المبكر

الشكل 13. ختم على قطعة فخار

إناء فخاري يحمل ختم، ويظهر فيه مشهد عبادة لرجل واقف ويداه للأعلى في وضع الصلاة، وبجانبه حيوان ذو قرنين (الشكل 13). واكتشف في المبنى العديد من حطام أوعية البازلت ذات 4 مقابض. بناءً

الشكل 11. حوض حجري في فناء المبنى

على تحليل المعطيات المعمارية، وفي ضوء النتائج المكتشفة فيه، يمكن الاعتقاد أن هذا المبنى كان بمثابة معبد، حيث أقيمت الاحتفالات التي تشارك فيها الحيوانات أيضًا.

سور المدينة - اكتشف في المنطقة N مقطعان من سور المدينة من العصر البرونزي1ب. كلا المقطعين ينتميان إلى السور الواقع في الجزء الغربي من البلدة. واتجاههما العام هو جنوب - شرق وَشمال -غرب وقد تم بناؤهما على امتداد سفح طبيعي ينحدر بشكل معتدل نحو الجنوب الشرقي.

المقطع الشمالي منهما ومحيطه المباشر حُفظا بشكل جيّد جدًّا، مما يتيح الفهم والتعلم ليس فقط حول خصائص السور نفسه، بل حول مجمعات البناء المختلفة التي كانت قائمة بجانبه. كما حفظ الجزء الشمالي بطول 24 متراً، وعرض السور عند هذه النقطة 2.00 متر. بني السور من وجهين من الحجارة الكبيرة مع حشوة من حجارة الحقل الأصغر/ الحجارة الغشيمة.

أما السور فقد حفظ منه مدماك حجري واحد، ولم يبق أي شيء من قسمه العلوي، كما يبدو فقد بني من الطوب الطيني. كذلك اكتشف جزء من برج حراسة في الجانب الخارجي من السور باتجاه الجنوب الغربي. مقطع السور والبرج متطابقان في خصائصهما لسور من ذات الفترة اكتشف قبل عدة سنوات في عين صفورية. بجوار الجزء الداخلي للسور اكتشفت ثلاث

مجمعات معمارية لم يتم توضيح وظيفتها بعد. وشرقي هذه المجمعات، تم الكشف عن شارع يبلغ طوله 40 مترًا على الأقل. بني الشارع بموازاة السور، ولا شك بأن بناءهما مترابط بعضهما ببعض. وكذلك المباني السكنية التي كشفت شرقي الشارع (الشكل 14).

الشكل 14. سور المدينة ومحيطها من العصر البرونزي المبكر 1ب

ملخص واستنتاجات

أدّت الحفريات في عين أسور إلى كشف غير مسبوق للمستوطنات التي تعود إلى عصور ما قبل التاريخ، فضلًا عن مساهمة كبيرة في فهم ثقافة العصر النحاسي المبكر 2، والتغيير الدراماتيكي في طابع المستوطنة في نهاية الألفية الرابعة قبل الميلاد. ووفقا للمكتشفات الفخارية، يبدو أنه كان في قلب الموقع، بجوار النبعين، كان هناك تسلسل استيطاني من نهاية الألفية السادسة قبل الميلاد، إلى نهاية الألفية الرابعة قبل الميلاد. في أوائل العصر الحجري النحاسي 2 تطورت القرية إلى مستوطنة كبيرة وبلغت ذروتها في بداية الألفية الخامسة قبل الميلاد. وبموجب تقدير مساحتها - حوالي 500 دونم - فهذه أكبر منطقة محلية نعرفها في البلاد، وتشبه في طبيعتها المنطقة الكبيرة التي كانت في ذلك الوقت في عين صفورية. في منتصف الألفية الخامسة قبل الميلاد في أواخر العصر الحجري النحاسي، كانت مساحة المستوطنة متوسطة، أو كانت هناك قريتان متجاورتان.

طرأت عملية تطوير مماثلة في الألفية الرابعة قبل الميلاد، والتي نمت خلالها القرية الصغيرة من أوائل العصر البرونزي 1أ إلى مدينة كبيرة خلال العصر البرونزي المبكر 1ب.

تدل نتائج الحفريات أن ظهور التمدن لم يحدث دفعة واحدة، بل كان نتيجة لعملية طويلة، توسعت فيها القرية الصغيرة وأصبحت مدينة ضخمة. خلال العصر البرونزي المبكر 1أ، كانت طبيعة المستوطنة زراعية وريفية، ومن غير الواضح حدوث تغييرات كبيرة في مساحتها المقدّرة بنحو 20 دونمًا. في بداية العصر البرونزي المبكر 1ب، حدثت زيادة كبيرة بمساحة المستوطنة، والتي بلغت حينها عدة مئات من الدونمات، لكن انتشار البقايا من المرحلة المبكرة للفترة يشير إلى البناء غير المكثف والمنتشر على مساحة كبيرة، دون علامات على التخطيط المدني.

حدث التغيير في قوة وشخصية المستوطنة في المرحلة الأخيرة من العصر البرونزي المبكر 1ب، عندما بلغت المستوطنة أبعادًا غير مسبوقة تبلغ حوالي 650 دونمًا. اليوم يمكن القول بشكل لا لبس فيه، إن هذه هي أكبر مستوطنة في أرض كنعان في

العصر البرونزي المبكر. علاوة على ذلك، البناء داخل حدود المستوطنة كان كثيفًا ومزدحمًا للغاية، بينما المساحات المفتوحة المتبقية بين المباني قليلة جدًا. يمكن العثور على تجانس كبير في خصائص المباني السكنية في عين أسور، خاصة في اتجاه المباني وشكلها العام. ولكن تظهر في المستوطنة مجالات النشاط المختلفة، فضلا عن الاختلافات الاجتماعية والاقتصادية التي تنعكس في طبيعة البناء وحجم المساحات المبنية.

من الواضح أن المرحلة المتأخرة من الفترة تميزت بتغيير جذري في طبيعة الاستيطان، نرى لأول مرة ظهور علامات التخطيط وإعادة التنظيم. هكذا تظهر الشوارع والأزقة للمرة الأولى التي تفصل بين المناطق الخاصة والعامة، ويقام سور يحمي المستوطنة ويعزز قوتها، وتُقام أبنية عامة مذهلة، وأبرزها، نود تعريفه على أنه، معبد.

في ضوء هذه المعطيات، نود أن نقترح أنه ينبغي النظر إلى مستوطنة العصر البرونزي المبكر 1ب في عين أسور كمركز إقليمي ذي طابع مدني واضح، على غرار المواقع المماثلة التي تم اكتشافها وحفرها مؤخرًا في عين صفورية وتل عيراني.

قبر من العصر البرونزي المتأخر الثاني بخصائص مصرية في سفح تل شدود في مرج ابن عامر

دكتور إدوين ڤان دن برينك، داني كيرزنر، إينو برون ودكتور رون بئيري - سلطة الآثار
ترجمة دكتور حمودي خلايلة - سلطة الآثار

تل شدود هو تل صغير نسبيًا، في الجزء الشمالي الغربي من مرج ابن عامر (الشكل 1). وقد أجريت في الماضي عدة حفريات حول التل، وتم الكشف خلالها عن بقايا استيطان من العصر البرونزي المبكر والعصر الحديدي.

خلال أعمال التنقيب التي أجرتها سلطة الآثار عام 2013، في الجزء الشرقي من التل، تم العثور على قبر وفيه تابوت (انثروبؤيد) مصنوع من الفخار، وله غطاء على شاكلة الإنسان (الشكل 2). يعود تاريخ هذا القبر، استنادًا إلى الموجودات في التابوت وحوله، إلى العصر البرونزي المتأخر الثاني، أي قبل حوالي 3300 سنة، بالتزامن مع بداية السلالة الفرعونية التاسعة عشرة في مصر. بعد استئناف الحفريات عام 2014، عثر على ثلاثة قبور إضافية من نفس الفترة، خالية من توابيت، وتبعد أربعة أمتار عن القبر المركزي وجميع القبور مبنية في اتجاه شرق – غرب (الشكل 3). يدل هذا الاكتشاف على أن هذه القبور هي جزء من مقبرة أكثر اتساعًا، وهو افتراض واقعي يعتمد على مقارنة موقع القبور، الذي يشبه مواقع دفن معاصرة في مقبرة دير

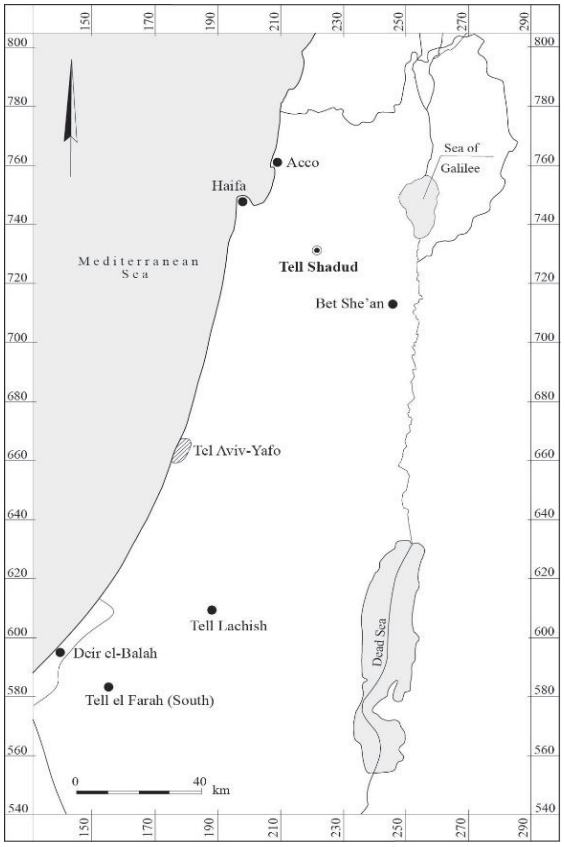

الشكل 1. خارطة وعليها موقع تل شدود

الشكل 2. تابوت (انثروبؤيد) مصنوع من الفخار، وله غطاء على شاكلة الإنسان

يعطي انطباعًا بأن هذا الحقل هو في الواقع "مقبرة عائلية".

أسلوب الدفن في تل شدود يتلخص بقبر مركزي يحتوي تابوتًا، وحوله قبور بدون توابيت تشبه تمامًا أسلوب الدفن في مقبرة دير البلح، وبشكل جزئي أسلوب الدفن في المقبرة الشمالية في بيسان، الواقعة في غور الأردن، ولكنها تختلف اختلافا كليًّا عن أساليب الدفن الكنعاني الذي كان متبعًا خلال العصر البرونزي المتأخر، ويشير النمط الأول إلى أنه كان متأثرًا من طقوس الدفن للمملكة الفرعونية الحديثة.

في السطور التالية وصف للتابوت المدفون بتل شدود، ويتبعه نقاش وتحليل قصير لهذا الاكتشاف.

حفرة دفن التابوت - تم حفر حفرة دفن عميقة ومستطيلة (2.5x1 وعمقها 1.8 مترًا)، مخترقة طبقتين من الترسبات الأثرية من العصر البرونزي

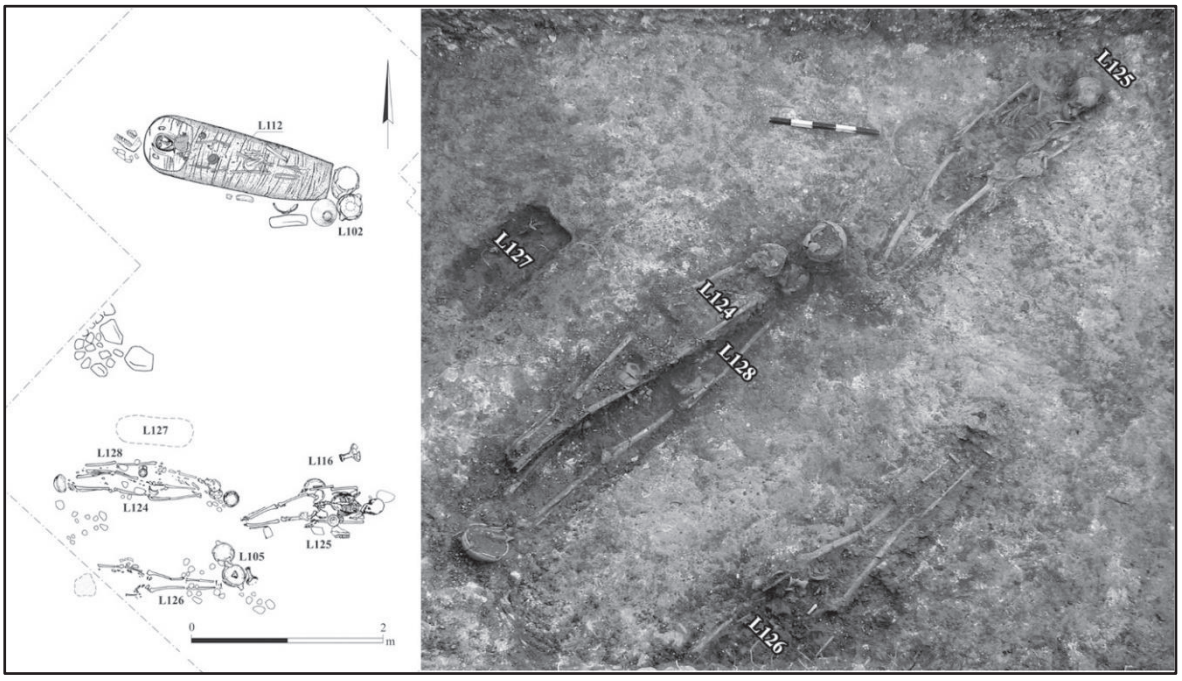

الشكل 3. قبور خالية من توابيت، وتبعد أربعة أمتار عن القبر المركزي

البلح الواقعة 12 كم جنوب مدينة غزة وحوالي 200 كم جنوب غرب تل شدود والتي تم الكشف عنها على نطاق أوسع في سنوات الستينيات من القرن الماضي، وتبين أن نمط دفن التوابيت بها كان يشير إلى نمط مماثل يتضمن مواقع القبور التي تبعد 3-4 أمتار من بعضها البعض، ووضع قبور بدون توابيت بينها، مما

المبكر (الشكل 4). أسفلها تخلل الجزء العلوي من طبقة التراب الأساسية ثم أُنزل التابوت إلى أسفلها ووضع حجر نصب مستطيل بالقرب من رأس التابوت ورأس بقرة على الطرف الاخر من غطاء التابوت (الشكلان 5-6). ثم قاموا بإيداع العديد من أواني الطعام على الجزء العلوي من غطاء التابوت بين حجر النصب وبين موقع رأس البقرة، بعدها وضعوا

مجموعة متنوعة من هدايا الدفن في المساحة الضيقة بين جدار الحفرة وجانب التابوت.

الشكل 4. التابوت تحت طبقتين من الترسبات

الشكل 5. نصب بالقرب من رأس التابوت

التابوت - يبلغ طول التابوت الذي بني من الطين الفخاري 1.94 متر، ويبلغ أقصى قطر له 0.58 متر، وقد بني على جزأين: النعش وهو شبه أسطواني طويل، مقبب بطرفه عند الرأس، ومسطح بطرفه عند الأقدام. والغطاء المبني على نموذج مقدمة إنسان بارزة فيه الخصائص البشرية (الشكل 7). تم بناء التابوت من لفائف محكمة من الطين، وأضافوا بجانبي النعش فتحتين صغيرتين دائريتي الشكل، الأولى في منطقة الرأس والأخرى عند طرف الأقدام - كمخرج للهواء الساخن من داخل الصندوق أثناء شويه بفرن مفتوح، أو تمكين روح المتوفى من مغادرة النعش والعودة إليه، تقليدًا لمراسم الدفن التي كانت متبعة عند فراعنة مصر آنذاك.

الشكل 6. جمجمة بقرة على طرف غطاء التابوت

تم فصل الغطاء من الجزء الأسفل للتابوت في مرحلة تصلب الطين، وقبل شويه الفعلي في فرن الهواء الطلق. وبهذا أُنشئت فتحة واسعة في النعش، بما يكفي لوضع الجثة وما يتبعها من هدايا الدفن، وبعد تجهيزه ووضع الجثة فيه، تم إغلاقه بإحكام ووضع الغطاء عليه. ويُظهِر السطح العلوي للغطاء وجهًا بشريًا طبيعيًا وهادئًا مع باروكة شعر مستعارة بالكاد مرئية، كما هو الحال عند المتوفي الفرعوني القديم - مقلدًا الأوزيريس المأمول (أنظر الشكل 2). وقد أُضيفت أجزاء أخرى من الجسم، مثل الأذنين، أما الذراعان فهما قصيران أُضيفا بشكل متقاطع تحت الوجه.

الشكل 7. التابوت من ثلاث جهات

أظهر التحليل البتروغرافي لطين التابوت، والتي أجرته أ. كوهين-واينبرچر، من مختبرات سلطة الآثار، بأنه صنع بشكل غير متوقع بالقرب من بيسان، قد نُقل منها إلى تل شدود مسافة طويلة تقدر بحوالي 43 كم (أنظر الشكل 1).

محتويات التابوت - إحتوى التابوت على هيكل عظمي لرجل وُضِع مستلقيًا على ظهره ممدد الرجلين وذراعاه ممتدتان على طول جسمه. أما الرأس فقد وضع في الغرب ووجهه متجه نحو الشمال (الشكل 8). يُقدر عمر المدفون، وذلك بناءً على وضع تآكل اسنانه، بين 50 و 60 عامًا. وأظهر التحليل الحمض النووي

الشكل 8. هيكل عظمي لرجل داخل التابوت

القديم، الذي أجراه ديفيد رايخ، لعظام المتوفى في التابوت، وكذلك من عظام هيكل آخر من أحد القبور القريبة، أن كلا الشخصين ينحدران من مجموعة أو من مجموعتين مرتبطين ارتباطًا وثيقًا بمجموعة سكان غرب أوراسيا (الشرق الأوسط).

فيما يتعلق بمسألة الجنس فإن المدفون في التابوت هو ذكر، وكذلك المدفون الآخر. أشار التحليل أيضا إلى أنه لا يوجد أي مؤشر على الإطلاق لأية علاقة بمجموعة سكان شمال أفريقيا أو سكان الصحراء في الجنوب. وهذا يعني أن كلا الشخصين ينحدران من أصل كنعاني محلي، وليس من المصريين. كما أظهر التحليل الجيني أن المتوفين لم تربطهم قرابة عائلية حتى الدرجة الثالثة على الأقل.

هدايا الدفن في التابوت - لقد تبين أن المتوفي قد دفن في كفن من الكتان، وذلك بناءً على بقايا ألياف عضوية من الكتان التي غطت صدره وبعض أعضائه وعثر أيضًا بجانبه الأيمن على خنجر من النحاس طوله 28.5 سم، وهو سلاح شائع في العصر البرنزي المتأخر والعصر الحديدي الأول، وقد وجد بالقرب من صدره إناء للشرب مصنوع من النحاس، ومرآة صغيرة ثبتت بغطاء التابوت (الشكل 9). بالقرب من يده اليسرى عثر على ختم هيروغليفي مطلي بالذهب صنع من الجص،

الشكل 9. خنجر وإناء من النحاس بداخل التابوت

وثُبّت بإطار فضي. وقد نحتت على الختم أشكال مثل قرص الشمس تحيطه أجنحة نسر مثبتة على ثعبان الكوبرا، وكذلك على رموز هيروغليفية تشكل اسم "سيتي"، وهو فرعون من السلالة التاسعة عشر

لفراعنة مصر (الشكل 10). أما الأواني الفخارية فمعظمها أواني غذاء، مثل الصحون والأباريق، نخص بالذكر إناء للسوائل مصنوع بتقنية محلية تقلد الأواني اليونانية.

الشكل 10. ختم هيروغليفي مطلي بالذهب

الشكل 11. أمفورا وأطباق فخارية وكؤوس

هدايا الدفن خارج التابوت - لقد عثرت على عدة بقايا، تمثل هدايا دفن قدمت للميت بعد إحكام التابوت، ونذكر منها عدة عظام للماشية مثل عظام الغنم والبقر والخنازير، هذا بالإضافة إلى جمجمة بقرة كاملة وضعت على غطاء التابوت، وكذلك بقايا لهياكل سمك النيل بعثرت بجانب التابوت وعليه عدة أواني فخارية للغذاء والشراب، بما في ذلك مجموعة من جرار الأمفورا المخصصة لتخزين النبيذ والتي وُجدت محكمة بأطباق فخارية مقلوبة وكؤوس للشراب (الشكل 11). كما وشملت هذه الأواني بعض أواني الطقوس مثل مصابيح الزيت وحاويات البخور وأكواب الشراب.

الخلاصة

حتى اليوم، هنالك ستة مواقع مركزية في جنوب بلاد الشام عثر بها على توابيت من الفخار ذات أغطية أنثروبويدية، بصرف النظر عن تل شدود (نعش واحد) ودير البلح (حوالي 60 تابوتًا)، تم العثور على (شظايا) توابيت فخارية مماثلة في تل بيسان (حوالي 50 تابوت)، وتل مدراش/المدرسة (جزء من تابوت واحد) وتل الفارعة الجنوبي (ثلاثة توابيت) وتل الدوير/لخيش (تابوتان) (انظر الشكل 1). وتعود تاريخ هذه المواقع جميعًا إلى أواخر القرن الرابع عشر وأوائل القرن الثاني عشر قبل الميلاد.

يقع تل شدود في موقع استراتيجي على منتصف ممر بري يمتد من الشرق إلى الغرب، وعلى بعد حوالي 43 كم غرب بيسان، 43 كم جنوب شرق تل عكا وخربة البرج (تل دور). بينما تقع بيسان على التقاطع مرج ابن عامر وغور الأردن. أتاح سهل عكا الساحلي إمتداد طريق البحر التي ربطت مصر وشمال بلاد الشام، حيث تحولت عكا وبيسان خلال العصر البرونزي المتأخر إلى أكبر المراكز الإدارية المصرية في شمال البلاد، ولهذا كانت كلتاهما محافظتين على علاقات وثيقة مع مصر منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد.

لهذا، من المرجح أن يتحول تل شدود إلى موقع تقاطع استراتيجي مهم بين السهل الساحلي في الغرب وغور الأردن في الشرق، خلال محاولات المملكة المصرية الجديدة استعمار هذه المنطقة خلال العصر البرونزي المتأخر واستمرارًا في بداية العصر الحديدي الأول. تتضح أهمية مرج ابن عامر باعتباره مصدر حبوب للإدارة المصرية كما ذكر ذلك في رسائل تل العمارنة، التي يرجع تاريخها إلى ما قبل عدة أجيال من دفن التابوت في تل شدود.

وكما ذكرنا سابقًا، يبدو أن تصنيع تابوت تل شدود كان بالقرب من تل بيسان، وقد استخدم للدفن خلال القرن الثالث عشر إلى منتصف القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وذلك بناءً على تحليل ودراسة الأواني والهدايا المختلفة التي تم العثور عليها في حفرة الدفن وداخل التابوت، أما الختم الهيروغليفي فيعود إلى عهد الفرعون سيتي الأول. ونعلم من الكتابات المصرية بأن سيتي الفرعون قد شنَّ حملة عسكرية هدفها إخماد انتفاضة قام بها سكان بيسان والمناطق المجاورة ضد الحكم المصري. وذكر في قائمة الفتح الطبوغرافية لستي الأول التي خلدت في معبد الكرنك، وفي القوائم الأخرى المنحوتة على تماثيل أبو الهول في معبد الكرنك بانه قام باحتلال ميناء عكا وجميع المناطق بين عكا وبيسان.

أشار عدد من علماء الآثار في الماضي إلى أن التوابيت الطينية ذات الأغطية التي طبع بها خصائص البشر المتواجدة في جنوب بلاد الشام، تعكس عادات دفن مصرية تقليدية مرتبطة مباشرة بالمغتربين من الموظفين الإداريين والعسكريين المصريين وأفراد أسرهم. أما نخبة أُخرى من الباحثين فقد اقترحت أن هذا النوع من التوابيت في أواخر العصر البرونزي الثاني في بلاد كنعان، كانت لنخبة من الكنعانيين المحليين الذين كانوا يتعاونون مع النظام المصري. فالتحاليل الجديدة المتعلقة بالهوية الجينية والعرقية لصاحب التابوت في تل شدود تدعم الرأي الأخير، ومن الواضح أنه كان مسؤولًا محليًا له صلة بجهاز الاحتلال المصري، قام بتقديم ولائه لحكام مصر وقام بجمع الضرائب وتوفير شحنات الحبوب من شمال غرب مرج ابن عامر إلى المراكز الإدارية المصرية على طول السهل الساحلي.

شكر وتقدير

تمت الحفريات تحت رعاية سلطة الآثار بتمويل من شركة أنابيب الغاز الطبيعي الإسرائيلية. يود المؤلفون أن يقدموا شكرهم وتقديرهم للدكتورعمري برزيلاي والدكتور وليد أطرش على دعوتهم لكتابة هذه الورقة البحثية لمجلة حجر الزاوية.

كنز أواني جنائزية من العصر البرونزي المتأخر عند سفح تل كشيش

دكتور إدْوين ڤان دن برينك، دكتور عوزي عاد،

محمد خاطر وأوريت سيچال - سلطة الآثار

التل وتاريخ الدراسة

يقع تل كشيش على الحدود الغربية لمرج ابن عامر على جانبي ممر ضيق من منابع نهر المقطع إلى وادي زڤولون شرقي سلسلة جبال الكرمل (الشكل 1). تبلغ أطوال التل (270×160 متر) ويرتفع 25 متر فوق السهل المحيط به.

حدّد يوحنان أهاروني التل بمستوطنة حِلكات، والتي وردت في قائمة المدن التي احتلها تحتمس الثالث (القرن الخامس عشر قبل الميلاد)، واقترح آمنون بن طور، الذي حفر في تل كشيش من قبل الجامعة العبرية في القدس، أن ينسبه إلى مستوطنة دافشيت، المذكورة في الكتاب المقدس في وصف حدود أرض سبط زڤولون (يشوع 19:11).

جذب هذا الموقع علماء الآثار منذ عشرينيات القرن الماضي، عندما أجرى جارستانج حفريات صغيرة في الموقع. وأجرى الحاخام چڤعون مسحًا في الخمسينيات والسبعينيات، كما استطلع الأمر رابان كجزء من المسح الإسرائيلي. وقام بن طور بالحفريات المكثفة من قبل الجامعة العبرية في المنحدرات الشمالية للتل في السبعينيات والثمانينيات، كشف عن سلسلة من 15 طبقة استيطانية، ابتداء من نهاية العصر البرونزي المبكر أ إلى الفترة الفارسيّة، بما فيها

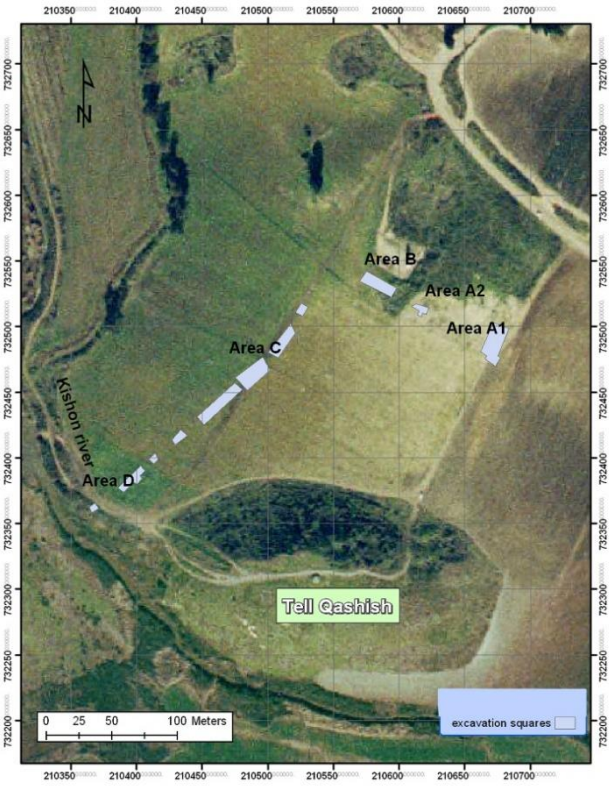

الشكل 1. تصوير جوي لتل كشيش ومناطق الحفر

العصر البرونزي المتأخر ب (الطبقة الخامسة). بالمقارنة مع تل يوكنعام وتل مجيدو القريبين، وهما موقعان رئيسيان غنيان بطبقات من العصر البرونزي المتأخر ب، يعتبر تل كشيش موقع صغير.

خلال أعمال الإنقاذ التي قامت بها سلطة الآثار في عام 2010، قبل مدّ خط غاز على المنحدرات الشمالية والغربية لتل كشيش، تم حفر أربع مناطق (A – D; الشكل 1). وكشفت الحفريات على بعد 150 م شمال التل، كهفًا صغيرًا يحتوي على كنز يحتوي على أكثر من 200 وعاء كامل للعبادة من أواخر العصر البرونزي ب، بعضها فريد من نوعه (الشكل 2). كما كشفت بشكل أساسي مبانٍ من مطلع العصر البرونزي الأول، وأرضية من الأحجار من بداية الفترة الروماني الذي لم يتم توضيح هدفها.

ستقدم هذه المقالة لمحة موجزة عن أدوات العبادة المكتشفة في الكنز: وعاء فيانس، مباخر عبادة، كؤوس، وأواني مستوردة من قبرص واليونان. يعود تاريخ الكنز إلى العصر البرونزي المتأخر (القرن الثالث عشر قبل الميلاد) ويبدو أنها تابعة لمعبد قريب.

الكنز - الكنز الرئيسي موجود في كهف طبيعي انهار سقفه في العصور القديمة. كُشف الكهف تحت منطقة تضمنت طبقة رقيقة من التربة التي تحتوي على فخار من نهاية العصر البرونزي المبكر أ، والتي تناثرت بسبب الأعمال الزراعية المتأخر فوق الكهف بعد دفن الأواني فيه. كان طول الكهف ثلاثة أمتار وتراوح وعرضه بين 1.4 - 2 متر وأقصى ارتفاع له ثلاثة أمتار. امتلأ الكهف من انهيار السقف بالحجر الجيري الناعم بارتفاع 1.5 متر.

أظهرت الحفريات أنه خلال العصر البرونزي المتأخر ب، حفرت ثلاث درجات في الجدار الجنوبي الغربي للكهف الطبيعي، كما تم توسيعه وتعميقه، ربما لاستيعاب كافة أدوات التخزين. على بعد حوالي أربعة أمتار شمالي هذا الكنز، كُشف عن شق ضحل في الصخر الذي يحتوي على كنز أواني مشابه جدًّا ومن نفس الفترة، بما في ذلك الأوعية ذات القاعدة

الشكل 2. تل كشيش، الكنز خلال الحفريات

الحلقية، زمزميات وقوارير. يبدو أن الكنز الصغير كان مرتبطًا بالكنز الكبير في الكهف. الكنز الثانوي، فيه أواني أقل خصوصية، هو دليل على مراسم أقيمت أثناء إغلاق الكهف.

إحتوى الكهف على مئات الأواني الكاملة المنتشرة على الأرض حتى ارتفاع الدرج. وضعت الأدوات في أرضية الكهف وتكدّست حتى ارتفاع 1.5 متر، وفوقها كومة أخرى، ارتفاعها حوالي متر واحد، وُضعت بجانب الدرجات المحفورة في الصخر، وحتى على الدرجة العليا، على ما يبدو، لتجنب الدوس عليها وكسر الأدوات الموجودة بالفعل في الكهف. وضعت الأغراض بعناية فوق بعضها البعض، وتم تكديس الأوعية داخل بعضها البعض على ارتفاع نصف متر.

إن الكنز المنظم للأوعية الكاملة، وكذلك ترتيب الأوعية في مجموعات - أباريق قبرصية بالقرب من الجدار الجنوبي، وأوعية ميكينية في الزاوية الشرقية، ومجموعة من المباخر العالية في وسط الكهف، بالقرب من الدرجة الثانية – تدلّ على دفن مخطط. ويشير عدم وجود طبقات تربة بين مجموعات الأدوات المكدّسة إلى أن دفن الأدوات تم في فترة زمنية قصيرة على ما يبدو.

تم حفر المنطقة حول الكهف حتى الصخر الطبيعي. لم يعثر على أي دليل لمزيد من الكنوز، ولذا فإن هذين الكنزين في الوقت الحالي من غير الواضح إذا كانا تعبيرًا عن حدث واحد أو حدثَين منفصلَين أو سلسلة أحداث.

مجموعة الأدوات في الكهف - باستثناء وعاء الفيانس الصغير، فإن مجموعة الأدوات تضم أكثر من 200 وعاء فخاري كامل، بعضها طقسي بطبيعته، والأواني الأخرى هي أوعية يومية، والتي يبدو أنها استخدمت لأغراض العبادة، ولذا دفنت مع أواني العبادة. وعثر على العديد من الأواني الكاملة، في حين عثر على أخرى مكسورة بسبب انهيار سقف الكهف. معظم المكتشفات هي من جنوب بلاد الشام، لكن بعض الأدوات من قبرص وساحل بحر إيجة، ويبرز غياب المكتشفات الصغيرة مثل الأدوات المعدنية والحجرية وأدوات من عظم.

الشكل 3. أواني أسطوانية ذات فتحات مربعة ومستديرة

الأدوات المحلية - يحتوي المجمّع على ست أواني أسطوانية كبيرة ذات فتحات مربعة أو مستديرة (الشكل 3). ربما استخدمت لوضع قدر كبيرة أو أواني أخرى مشابهة له وجدت في الكنز. تقسم هذه الأواني إلى مجموعتين بناءً على شكلها. في المجموعة الكبيرة هناك أربع أواني طويلة أسطوانية، ويطلق على بعضها "أوعية للجمر". هنا واحدة فقط مزخرفة باللون

الشكل 4. إناءان ذات فتحات مربعة ومستديرة

الأحمر، والأخرى بدون زخرفة. ارتفاع هذه الأواني بين 60-80 سم، وجميعها مزودة المقابض متصلة بأعلى الجدار. لأناءين منهم فتحات (نافذة) مستديرة أو مربعة على ارتفاعات متقابلة (الشكل 4). مثلا، على واحد منها خمس فتحات في الواجهة، وأربع فقط على الجانب المقابل، وفي واحدة أخرى تم تصميمها بثلاث فتحات على جانب واحد وفتحتين فقط على الجانب الآخر.

التفسير المحتمل لهذا التصميم بتثبيت الفتحات هو صورة النوافذ حول درج في البرج. ربما يعكس هذا التصميم جانبًا معماريًا يظهر في إحدى الأواني التي يقف داخل إطار النافذة العلوي شكل بشري. ويمثل الجزء السفلي من إحداها مدخلًا. لذلك يبدو أن الإناء نفسه يمثل برجًا أو برج معبد.

في المجموعة الصغيرة هناك إناءان تشبهان الجرار، تمّ فيهما أيضًا تثبيت نوافذ على الجانبين المتقابلين. كما هو الحال مع الركائز الأسطوانية، تحتوي هذه الركائز أيضًا على زوج من مقابض الأذن في الجزء العلوي من جدران الأوعية.

وعثر في الكهف على 40 كأسًا ذات قاعدة بوق عالية، بأشكال وأحجام متنوعة (الشكل 5). أحد الكؤوس عبارة عن كأس رأس بشري مصمم بتفاصيله بدقة

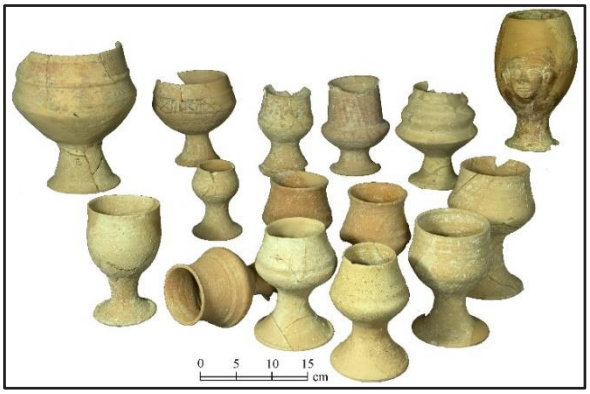

الشكل 5. مجموعة كؤوس ذات قاعدة بوق متنوعة

(الشكل 6): تفاصيل مثل الحاجبين صُمّمت بالنقش في نموذج عظام السمكة؛ الفم كئيب، الأنف بارز والمنخاران واضحا التصميم والذقن صغير وبارز (مزدوج؟). علامة على الأذن اليمنى إلى احتمال أنها تشير لوجود قرط معدني كان في الأصل على الأذن. الجزء الخارجي من الكأس مزيّن باللون الأحمر.

الشكل 6. كأس مصمم بتفاصيل رأس بشري

إن المقاربات مع أواني مجسمة من أواخر العصر البرونزي ب قليلة، ومع ذلك يمكن أن يُعزى الوجه إلى تقليد الإيقونات الذي انتشر في الأناضول وسوريا. عثر على موجودات قديمة من العصر البرونزي الأوسط ب 3 في معبد في تل هرور/أبو هريرة في النقب الغربي، ومقبرة في بيلا/طبقة فحل في عبر الأردن. أواني مشابهة عُثر عليها في تل ريخش/المُخرخش المجاور ولكن من العصر البرونزي أ. من نفس الحقبة، ولكن في سياق مختلف من حيث الأبعاد والوظيفة، الوجوه التي عثر عليها بتوابيت الدفن من العصر البرونزي المتأخر في

دير البلح، وتل شدود والتي تصوّر تفاصيل مماثلة لتلك التي في وجه تل كشيش. على سبيل المثال، الذقن "المزدوجة"، والتي قد تُمثل لحية شعائريّة والفم المتجهم.

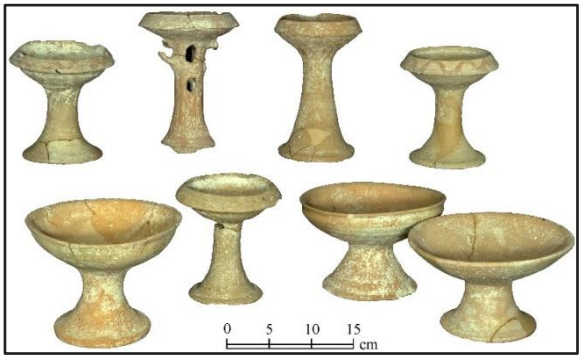

الشكل 7. مجموعة كؤوس

وجد ما لا يقل عن أربعة كؤوس ذات قاعدة تشبه البوق مزينة باللون الأحمر أو الأسود من الخارج، حول الزاوية وبالقسم العلوي (الشكل 7).

أواني مستوردة - تتضمن الأواني المستوردة صحنين كاملين على الأقل يغطيهما اللون الأبيض من مجموعة

الشكل 8. مجموعة أواني ميكينية

"أوعية الحليب"، وأباريق "الخشنة"، ووعاءين بأسلوب "ذات القاعدة الدائرية"، وأواني ميكينية وضمنهم أربعة جرار طويلة العنق، وجرة كالكمثرى (الشكل 8).

إناء من فيانس - الإناء الوحيد من المجموعة غير الفخارية هو وعاء فيانس، وهو نصف كروي من

الشكل 9. قاعدة أناء صغير منحوت من حجر

الخزف مزيّن بنمط اللوتس باللونين الأبيض والأصفر (الشكل 9). اللوتس هي زهرة مائية جميلة مصرية تظهر في الفن والعمارة المصرية.

نقاش

تشير الأدوات من كلا الكنزين أو المخبأين إلى نشاط طقسي. ليس من الواضح إذا كانت تنتمي إلى مستوطنة من العصر البرونزي المتأخر للطبقة V في تل كشيش القريب. لا يُعرف سوى القليل عن العصر البرونزي المتأخر في تل كشيش، كما أن الحفريات في التل، التي كانت محدودة في طبقات من هذه الفترة، لا تشير الى وجود معبدًا أو مكانًا للعبادة. تشير الأدوات في الكنزين، بما في ذلك الأوعية المستوردة، إلى سياق طقسي. ومع ذلك، فإن الحجم المتواضع للكنزين مقارنة بالموجودات من العصر الحديدي من تل يفنه (القرن التاسع قبل الميلاد)، والذي يحتوي على أكثر من 7000 إناء، ويشير إلى مجمع طقسي، ومناسبًا للمستوطنة الصغيرة من العصر البرونزي المتأخر ب.

تشير الموجودات من تل كشيش إلى أنها جمعت خلال فترة قصيرة نتيجة لنشاط عبادي أو طقسي لمرة واحدة. ربما جرى هذا النشاط في زمن السلْم، لكن لا يمكن استبعاد الاعتقاد بأن الدفن المتسرع جرى بسبب الاحتلال أو الدمار.

فن صخري بالدولمينات في الجليل والجولان

أوري بيرچر - سلطة الآثار وبروفيسور غونين شارون - الكلية الأكاديمية تل حاي

مقدمة

الدولمينات هي مبانٍ للدفن من نوع النصب التذكارية المبعثرة بالآلاف بين اليابان وكوريا في الشرق، وحتى إيرلندا والجزر البريطانية في الشمال الغربي. وتظهر في جميع أنحاء الشرق الأوسط، عدة آلاف من هذه النصب، خاصة شرق غور الأردن، وجنوب شرق سوريا، ومرتفعات الجولان، وهضبة كورازيم/كرازة وفي الجزء الشرقي من الجليل الأعلى. نقل بناة الدولمينات الصخور الهائلة وأقاموا المباني الضخمة التي غيّرت المشهد للقدماء في بلاد الشام. على الرغم من ذلك، حتى اليوم، وبعد مرور أكثر من 150 عامًا من البحث منذ وُصف أول دولمين في الشرق الأوسط، لا يزال المخفي أكثر من المكتشف في دراسة حقول الدولمينات الواسعة في بلاد الشام. دولمينات داميا، في الأردن، هي الأولى التي أبلغ عنها في الشرق الأوسط زوجان من البحّارة (المغامران تشارلز ليونارد إيربي وجيمس مانجلز)، في أوائل القرن التاسع عشر ومنذ ذلك الوقت تم مسح آلاف الدولمينات في أنحاء البلاد. في الجولان، تم توثيق أكثر من 5000 نصب تذكاري على أنها دولمينات، إضافة إلى هذا العدد عدة مئات من الدولمينات الأخرى المنتشرة حول سهل الحولة، في هضبة كورازيم وفي الجليل الأعلى. تم على مر السنين، حفر العشرات من مباني الدفن هذه في الجولان والجليل، وتؤرخ المكتشفات بحسب بنائها الى العصر البرونزي الأوسط (4400-4000 سنة قبل أيامنا). بالمقابل، فإن الدولمينات الواقعة شرق الأردن هي أقدم، ويعود بناؤها إلى العصر البرونزي القديم. ولكن الأسئلة الرئيسية المتعلقة بهوية بناة الدولمينات وأصولهم وثقافتهم المادية والبنية الاجتماعية والاقتصادية لحضارتهم، لم تلق الإجابة عليها بشكل كامل، من خلال البحث الرائد لكلير إبشتاين في أواخر القرن الماضي، والذي تضمن الحفريات في عشرات الدولمينات، خاصة في الجولان، وشكّلت القاعدة لانتماء هذه المباني الضخمة إلى العصر البرونزي الأوسط. حتى العقود الماضية، كان يُعتبر العصر البرونزي الأوسط حتى العصر الكنعاني "عصر الظلام" أو "عصر الجهل". اكتشفت في السنوات الأخيرة مواقع جديدة من هذه الفترة، وتشير نتائج الحفريات إلى وجود حضاري هام في بلاد الشام. ولكن حتى في ضوء الاكتشافات الجديدة، فإن قوة المستوطنات لا تصل إلى قوة المدن الأولى في العصر البرونزي المبكر، وبالتأكيد لا تصل إلى قوة المدن الضخمة في البرونزي الأوسط. إن الدليل الرئيسي الذي تركه أهل العصر البرونزي الأوسط في الجولان والجليل الشرقي الدولمينات. أسفرت الحفريات والدراسات التي أجريت في السنوات الأخيرة، والتي تركزت على دراسة الدولمينات في الجليل الأعلى وسهل الحولة ومرتفعات الجولان، عن نتائج ومعلومات واسعة، مما يغير صورة البحث حول هذه الظاهرة الصخرية. من أروع اكتشافات الفن الصخري في الدولمينات عثر عليه في الجليل والجولان. إن هذه الدولمينات المزينة بزخارف فنية متنوعة، تفتح نافذة على العالم الرمزي لشعوب حضارة الدولمينات في جنوب بلاد الشام، وسنعرض في هذا المقال أربع ظواهر فنية من أربعة مواقع مختلفة. وتتضمن عناصر فنية نقشها بناة الدولمينات في صخور مباني الدفن الضخمة. سيتم عرض لوحتين من المنحوتات الصخرية في مستوطنة شامير ومحمية وادي مشوشيم/قلعة القراعنة، صخرة غطاء سقف على شكل وجه بشري في حقل شمال كريات شمونة/الخالصة، وعلامات منحوتة في سقف غرفة دفن دولمين بالقرب من مستوطنة أمنون الواقعة على الشاطئ الشمالي لبحيرة طبرية.

المنحوتات الصخرية في دولمين بمستوطنة شامير

يمتد حقل دولمينات شامير على درجات الصخور البازلتية التي تقع شرقي سهل الحولة وتشرف على سفوح مرتفعات الجولان الشمالية. يقع كيبوتس

شامير في وسط حقل دولمينات ضخم، حيث تم توثيق أكثر من 400 دولمين منذ منتصف القرن العشرين. من بين هذه الدولمينات، يبرز دولمين ضخم فريد من نوعه، وهو أكبر دولمين في حقل دولمينات شامير، وواحد من أكبر ما تم الإبلاغ عنه في أنحاء بلاد الشام. شُيِّدت غرفة دفن مستطيلة في وسطه بقياس 2x3 متر، وجدرانها مبنية من ألواح حجرية ضخمة.

الشكل 1. دولمين ضخم بكيبوتس شامير

الغرفة مسقوفة بصخرة كبيرة الحجم (4×3.5-3.0×1.5 متر; الشكل 1). إن حساب حجم الصخر ومضاعفته بالوزن النوعي 2.5 طن لكل متر مكعب من البازلت، يصبح الوزن المقدر لصخرة الغلاف حوالي 50 طنًا.

الغرفة محاطة بمقبرة يبلغ قطرها نحو 20 مترًا، مبنية من حجارة الحقل التي يقدر وزنها حوالي 400 طن أخرى. تم إدخال أربع غرف دفن ثانوية أصغر في الجهة الغربية من حجرة الدفن المركزية، بحث تشكل مبنى ضخم، هرمي، معقد ومتعدد الفراغات. كشفت الحفريات أن حجرة الدفن الرئيسية استخدمت لدفن أربعة أشخاص على الأقل في العصر البرونزي الأوسط. يعتمد تحديد التاريخ على بقايا أواني فخارية من تلك الفترة وبقايا أدوات حجرية.

عثر على منحوتات صخرية في سقف حجرة الدفن المركزية، مرتبة معًا في لوحة في الجزء الجنوبي الشرقي من السقف. استخدم ماسحًا ضوئيًا ثلاثي الأبعاد لتوثيق جميع النقوش وتحديدها، لإنشاء نموذج ثلاثي الأبعاد للوحة (أجرى المسح باحثون من مختبر علم الآثار المحوسب في معهد علم الآثار، الجامعة العبرية في القدس). وثقت نتائج المسح 14 نموذجًا منقوشًا، مع تكرار عنصر يشبه المذراة. يوجد في معظم الأشكال خط مستقيم يقترب من مركز خط مقوس يشبه الهلال (الشكل 2).

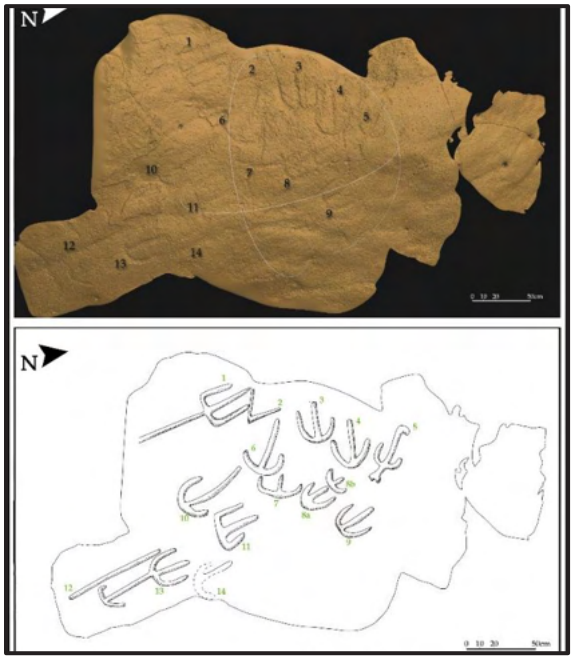

الشكل 2. رسوم صخرية في سقف حجرة الدفن

كشفت دراسة النماذج الثلاثية الأبعاد أيضًا أن تقنية النقش المستخدمة كانت لتصميم التجويف في سطح صخور البازلت عن طريق ضربات بواسطة فؤوس من الحجارة الصلبة أو ذات رؤوس معدنية. وفقًا للزخرفة التي تغطي النقش، وموضعها على السقف المخفي

للغرفة وطريقة النقش والتصميم، بحيث يمكن أن تُعزى اللوحة إلى فترة بناء الدولمينات كلها. أهمية النماذج غير واضحة. ليس لها أي تشابه تقريبًا في المثيلات الفنية لتلك الفترة. تم تحديد أقرب مثيل لنماذج شامير مؤخرًا في لوحات من الفن الصخري من النقب، حيث تم نقش أشكال بهيئة رؤوس مقوّسة - هيئات بشرية ذات رؤوس، وتصميم مقابض أسلحتهم مشابهةً لأشكال شامير. وهذه اللوحة أيضًا مؤرخة في النقب إلى العصر البرونزي الأوسط.

الشكل 3. دولمين مشوشيم

محمية وادي مشوشيم (قلعة القراعنة) - في وسط القرية العثمانية قلعة القراعنة، ينتصب دولمين ضخم بمفرده على قمة تلة تطل نحو الجنوب الغربي إلى بحيرة طبرية (الشكل 3). كشفت حفريات الإنقاذ التي أجريت للعديد من الدولمينات في حقول تلك المنطقة عن اكتشافات تعود إلى العصر البرونزي المبكر أو على الأرجح إلى العصر البرونزي الأوسط. دولمين مشوشيم مبني من حجرة الدفن (3.3×1.1 متر) بخمسة ألواح صخرية عمودية، تغطيها صخرة بازلتية ضخمة (2.6×1.2×0.6~0.4 متر). نقشت على جدرانها أشكال لحيوانات ذات قرون وأنماط هندسية. هذه الرسومات الصخرية غير عميقة نسبيًا، ومحيطها غير واضح وبعضها يصعب تحديده. ساعد استخدام تقنية RTI (تصوير التحول الانعكاسي) في تحديد وإضاءة جميع النقوش في الدولمين.

اللوحة الرئيسية منقوشة على الجدار الصخري الجنوبي الغربي للغرفة. تتكون اللوحة من ستة أشكال تصور حيوانات ذات قرون (الشكل 4). نقشت الأشكال في اتجاهات متنوعة ومختلفة في الحجم والتصميم. في الجزء السفلي من اللوحة، تم نقش زوج من الحيوانات المتشابهة التي يواجه كل منهما الآخر كانعكاس في المرآة. الفرق الرئيسي بينهما هو وجود خط صغير بين أرجل المثيل الأيسر، وربما يشير الشكل إلى الذكر مقارنة بالأنثى التي تقف أمامه.

في وسط الجدار الشمالي الغربي لغرفة الدفن، المواجهة للوحة المزينة بالحيوانات الستة، نقش لحيوان ذي قرنين. كما نُقِشت في الجدار الشمالي للغرفة، ثلاثة عناصر هندسية على شكل صلبان تحدّها مستطيلات تقع جنبًا إلى جنب بشكل مائل.

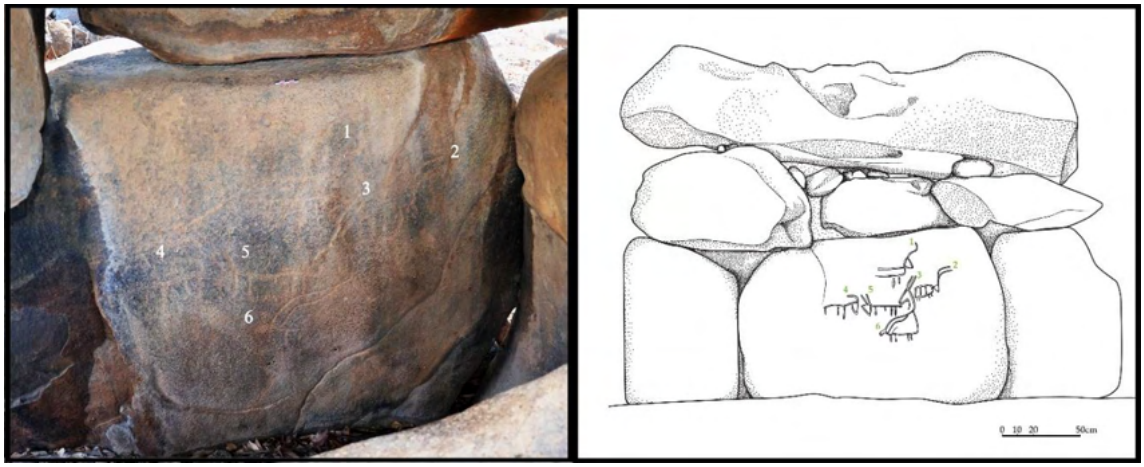

الشكل 4. دولمين مشوشيم، رسوم صخرية

تتشابه رسومات الدولمين من موقع مشوشيم، وخاصة الحيوانات ذات القرون، مع الزخارف الشائعة في الفن الصخري الصحراوي في جميع أنحاء الشرق الأوسط. لكن هذا هو التقرير الأول لهذه العناصر في سياق الدولمينات في بلاد الشام، وكما نعلم فهو أول ظهور لهذه الزخارف في المنطقة الشمالية غير الصحراوية من بلاد الشام.

الشكل 5. دولمين كريات شمونة/الخالصة

حقل الدولمين شمال كريات شمونة/الخالصة - تم بناء حقل الدولمينات في كريات شمونة على مناطق الصخرية البازلتية التي تحد مستنقعات سهل الحولة من الشمال. وتم التعرف على عشرات الدولمينات في هذا الحقل، ودمر معظمها أثناء بناء المنطقة الصناعية الشمالية في كريات شمونة. ينتصب أكبر الدولمينات من بين 25 دولمينًا موصوفة في هذا الحقل، على قمة تل منخفض يطل جنوبًا نحو سهل الحولة. يتكون الدولمين من سلسلة من ثلاث دوائر حجرية متّحدة المركز تحيط بغرفة دفن مركزية مغطاة بصخرة بازلتية كبيرة (الشكل 5).

تم تصميم الجزء العلوي من صخرة السقف (2×2×0.4 متر) في الدولمين ضمن سلسلة من النقوش ذات الخطوط البسيطة والعميقة والمستقيمة. وتخلق هذه الخطوط معروضة تشبه وجهًا بشريًا مجردًا يشمل فمًا وعينين. جميع النقوش في الصخر، وهي نوع من الشقوق العميقة والمستقيمة، متشابهة في العرض والعمق، ومن الواضح أن حِرَفيًّا ماهرًا قد صنعها.

هضبة كورازيم/أم الكلحة – يمتد حقل الدولمينات جنوب هضبة كورازيم البازلتية، وعلى المنحدرات المطلة على بحيرة طبرية، بالقرب من مستوطنة آمنون. يشير هذا الحقل إلى الحد الجنوبي لظاهرة الدولمين في هضبة كورازيم والتي تضم عشرات من هياكل الدفن. ويعود أول تقرير عن الدولمينات في هذه المنطقة في نهاية القرن التاسع عشر إلى اللورد كيتشنر، الذي حدّدها خلال مسح لرسم خرائط غرب أرض فلسطين (PEF). وتمكن أثناء مسح حقل الدولمينات من تحديد أربعة كؤوس منحوتة على صخرة (2.3×1.9×0.7 متر) سقف غرفة الدفن في إحدى دولمينات (الشكل 6). الجدير بالذكر وجود كؤوس عديدة حفرت على صخور بجوار دولمينات عديدة في أنحاء بلاد الشام.

ولكن موضع الكؤوس المقلوبة في السقف يلغي الوظيفة المنسوبة إليها عمومًا، كمرافق لتخزين السوائل. تنضم كؤوس السقف من كورازيم إلى الكؤوس الكبيرة والجميلة التي حفرت على جدران غرف الدفن في مختلف حقول الدولمينات. نعتقد أن نحت الكؤوس في جدران وسقوف الدولمينات تستخدم كعنصر زخرفي رمزي وغير وظيفي مثل معظم الدولمينات في أنحاء العالم.

الشكل 6. دولمين هضبة كورازيم/أم الكلحة

مناقشة واستنتاجات

تم توثيق آلاف الدولمينات في جنوب بلاد الشام، وهي مدافن من النصب التذكارية التي تبرز في المنظر العام. تشير جميع الأدلة الأثرية أن بناء الدولمينات في الجولان والجليل الشرقي يعود إلى العصر البرونزي الأوسط. تعتبر الدولمينات من أبرز البقايا الأثرية التي تركها أهل تلك الفترة في هذه المناطق. على الرغم من مرور أكثر من مئة وخمسين عامًا من الأبحاث، لا يزال هناك العديد من الأسئلة التي تنتظر الإجابة، خاصة تلك المتعلقة بثقافة وأصول البنّائين القدماء. الجدير بالذكر أن الدولمينات المنتشرة في جميع أنحاء العالم تتميز بكثرة الفن الصخري، على عكس الدولمينات في المشرق قليل الزخرفة، ولم تكتشف النقوش فيها إلا في السنوات الأخيرة. يفتح الفن الصخري المذكور هنا، من مواقع مختلفة وفي مجموعة متنوعة من النقوش الفنية، نافذة لمناقشة الأسئلة التي تتناول العالم الرمزي ومعتقدات أبناء هذه الثقافة الغامضة.

اللوحات المنقوشة على صخور جدران وسقوف غرف الدفن في الدولمينات في موقعي مشوشيم وشامير، والمجسم على شكل وجهٍ على صخرة السقف في كريات شمونة ومجموعة الكؤوس على سقف الدولمين من هضبة كورازيم، تشهد على التنوع الفني بتقنية الزخارف، بالمواضيع الواردة ومواضعها.

تنبع أهمية الفن الصخري الموثق في الدولمينات من السياق الذي تكشف فيه. كما هو معلوم، يظهر الفن الصخري القديم في بلاد الشام في كثير من الحالات على سطوح صخرية دون صلة أثرية واضحة. من الصعب تحديد تاريخ هذا الفن، ومن المحتمل أيضًا أن تكون اللوحة قد استخدمت لفترة طويلة. تم العثور على الفن الصخري في الدولمينات في سياق أثري واضح، وبناء الدولمينات خلال العصر البرونزي الأوسط. يعتقد أن جميع هذه اللوحات الصخرية كانت جزء من طقوس الدفن التي كانت تمارس في ذلك الوقت.

نحن لا نفهم الجوهر الرمزي والسياق السردي لهذه المعروضات الفنية، لكن يمكن الافتراض أن وراءها يقف عالم ثقافي ورمزي، ويشير الى العالم الروحي القديم. لم تعد ثقافة صانعي الدولمين مقتصرة على الإنجازات المعمارية الهائلة لبناء آلاف الدولمينات التي أدت إلى تحول المنظر العام للبلاد. هذا المستوى

المهم من الإبداع الفني والرمزي يوسّع معرفتنا بهذه الثقافة الغامضة. حتى في بداية القرن الحادي والعشرين، ما زلنا في بداية دراسة الدولمينات، وقد ألقت الاكتشافات المقدمة هنا بعض الضوء على جوانب جديدة لدراسة ثقافة الدولمينات في بلاد الشام، ومن دواعي سرورنا أن هناك المزيد مما نبحث عنه ونكتشفه في المستقبل.

الصناعات القديمة في العالم

أول الأدوات الحجرية من عبيدية بغور الأردن

بروفيسور غونين شارون – الكلية الأكاديمية تل-حاي

ترجمة دكتور حمودي خلايلة

المقدمة

الإنسان مخلوق بيولوجي لا يتفوق على الحيوانات الأخرى في أي مجال، فإنه لا يركض بسرعة، ولا يعرف كيف يقفز عالياً، ولا يجيد السباحة ولا يعرف كيف يطير. علاوة على ذلك، ليس له عضلات قوية وأنياب طويله وأسنان حادة أو أظافر قاطعه أو قرون وليس له حتى ذيل. من الواضح أنه سيخسر أية مواجهة مع دب أو نمر أو حتى مع ذئب، ومع ذلك، فإن الجنس البشري يحكم العالم بأسره. والسبب بالطبع هو عقله الكبير وقدرته على التفكير وتحضير الأدوات اليومية هي النتيجة الفعلية لدماغه الكبير. هذه الأدوات تمكن الإنسان الحصول على الطعام والعثور على مأوى والدفاع عن نفسه وحتى الطيران. فلا يحتاج إلى أظافر أو عضلات أو أسنان حادة إذا كان لديه سكين مصنع من الحجر. في الواقع الأدوات هي استراتيجية تطوره وهي التي حوّلته إنسانيًّا. أول إنسان التقط حصاة من النهر أو الوادي وضربها بحصاة أخرى نتجت عن ذلك شظية حاده، هو أول سلسلة من المكتشفين والمخططين الذين أوصلونا إلى الهاتف الذكي ومكوك الفضاء.

لهذا فأن الدراسات التي تدور حول الأدوات الحجرية هي دراسة مهمة ومركزية في أبحاث عصور ما قبل التاريخ وأبحاث التطور البشري. ما هي الأداة؟ متى ظهرت الأدوات الحجرية الأولى وأين ظهرت هذه الأدوات، ومن هو نوع الإنسان الذي أنتجها؟ ومن هي أقدم الأدوات المستخدمة؟ ما هي مواد الخام التي صنعت منها؟ وما هي القدرات العقلية اللازمة لصنع الأدوات؟ هل من الممكن تحضير أدوات بدون لغة؟ جميع هذه الأسئلة هي محور بحث لعلماء الصناعات الأولية - صناعات الأدوات الحجرية.

لكي نتعامل مع الأسئلة الكبيرة، نحتاج أولاً إلى بعض التعريفات والتوضيحات. أولا - ما هي أداة؟ التعريف العام هو: الأداة هي أي جسم قام الإنسان بتحضيره أو تعديل شكله الأصلي لغرض استخدامه، من غصن تم قطعه من شجرة للتحقق من عمق مياه النهر، أو قطف ورقة موز لبناء مظلة للمطر، وإلى سكين وقميص ومنزل وطائرة. هذه كلها أدوات. ولكننا نحتاج إلى مزيد من التعريفات التفصيلية عند قيامنا ببحث الصناعات القديمة وتطورها تكنولوجيًّا.

دق الأدوات الحجرية - كما ذكرنا، فإن أُولى الأدوات التي عُثر عليها كانت مصنوعة من الحجر. لكن هل هذه حقًّا أُولى الأدوات التي صنعها الإنسان؟ من المحتمل جدًا أن تكون الأدوات الأولى مصنوعة من مواد أخرى سهلة التشكيل، مثل الخشب أو العظام. ولكن لسوء الحظ، فإن هذه المواد العضوية لا تدوم لفترة طويلة. ويجب أن تتوفر ظروف مناخية فريدة من أجل حفظ الخشب لمدة تقدر بملايين السنين، لهذا فإن أقدم الأدوات المعروفة التي عثر عليها من

عصور ما قبل التاريخ هي من الصخر. لهذا السبب، فأهم جزء ببحث التطور التكنولوجي يتعامل مع الأدوات الحجرية. في الواقع، بمساعدة بحث دقيق وتفصيلي، بإمكاننا أن نتعلم من هذه الأدوات قسطًا كبيرًا من المعرفة حول تكنولوجية الإنسان وطعامه واستراتيجية بقائه، وحتى الطريقة التي كان يفكر ويتصرف بها منذ ملايين السنين. من أجل الاختصاص في هذا المجال يجب تعريف بعض مصطلحات جوهرية يستعملها باحثو علوم ما قبل التاريخ أثناء دراسة وتحليل الأدوات الحجرية التي كانت باستخدام الإنسان القديم.

تدعى عملية إنتاج الأدوات الحجرية **"بالدق"** أو التقشير والتقطيع. وأول مرحلة في التقطيع (وتسمى أيضًا سلسلة الاختزال) هي اختيار مواده الخام التي تدق منها الأدوات الحجرية. وعادة يختار الحرفي الصخور المتواجدة في بيئته كمادة خام. في إفريقيا مثلًا، تم استخدام أنواع متعددة من الصخور البركانية أما في منطقة الشرق الأوسط فاستخدم صخر الصوان كمادة خام رئيسية لتصنيع الأدوات (الشكل 1).

الصوان هو من الصخور الرسوبيّة مكون من السيليكا (السيليكون)، وله العديد من الخصائص التي تجعله مادة خام مناسبة لصنع الأدوات، فإنه صلبٌ جدًا، وعندما تقطع منه قطعة يكون لها حافة حادة لا تبلى بسهولة. بإمكان حرفي ماهر إنتاج رقائق حادة من حجر صوان ذو النوعية الجيدة والذي يحتوي على جزيئات صغيرة ومتجانسة، وذلك بتصميم مسبق وتفاوت بشدة الضربات. في عصور ما قبل التاريخ، كان الصوان عنصرًا رئيسياً في اقتصاد الإنسان من مجموعة الصيادين واللقّاطين. إذا قارنا أهمية الصوان كمادة خام في عصور ما قبل التاريخ فهي تضاهي أهمية النفط في أيامنا هذه.

تظهر أنواع مختلفة من الصخور في مناطق مختلفة وبمجموعة متنوعة من الأشكال والأحجام والصفات. يجب أن يكون الإخصائي خبيرًا بأنواع هذه الصخور المتواجدة في محيطه القريب والبعيد، كي يختار أنسب المواد الخام لإنتاج الأدوات المطلوبة. ويجب

الشكل 1. صخر الصوان، مادة خام رئيسية لتصنيع الأدوات الحجرية

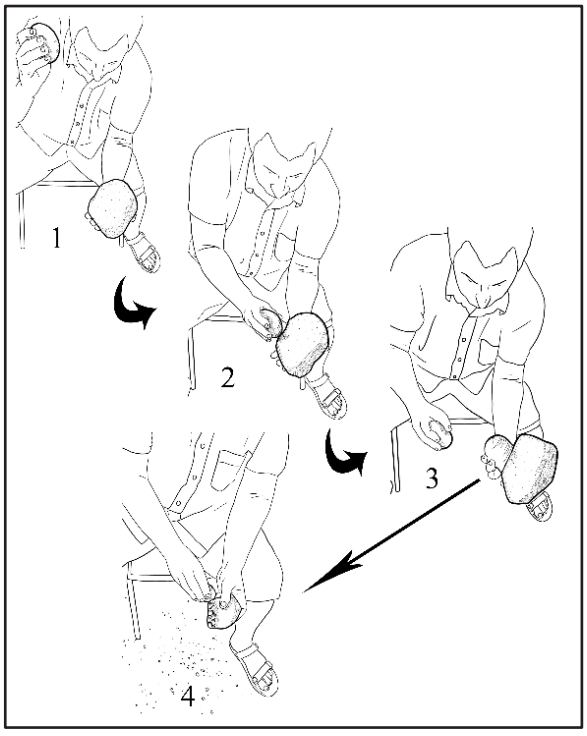

الشكل 2. حرفي يقشر صخر الصوان بمطرقة صخرية مع تغير زوايا الضرب

أن تكون له تقنية بفحص الصخور المختلفة كي يحدد جودتها العالية ومبناها المناسب لإنتاج الأدوات بشكل

أفضل. ويقوم الإخصائي عند اختيار الكتلة المناسبة، بتقشيرها بواسطة ضربها بمطرقة صخرية أو خشبية بتقنية معينة وتغيير زوايا الضرب (الشكل 2).

وتُدعى الأداة المستخدمة في التقشير "بالمطرقة"، وعادة ما تكون مصنوعة من الحجر، ولكن ليس دائمًا، حيث يمكنه استخدام مواد مختلفة مثل الخشب والقرون وعظام الحيوانات. وتدعى الكتلة الصخرية "بالنواة" وعملية الدق هي تقشير شظايا، وعادة ما يكون للشظية التي تم إزالتها من النواة طرف حاد بالإمكان استخدامها لوسائل متعددة ومختلفة.

ومع ذلك - لباحثي ما قبل التاريخ، ليست كل شظية هي أداة. هنالك تعريف تكنولوجي محدد لمصطلح الأداة: الأداة الحجرية عبارة عن شظية أو قطعة قشرت من نواة، ثم تم دق أحد أطرافها لجعلها أداة. أما دق وتسنين الأداة فهي عملية إزالة شظايا صغيرة ومتسلسلة من أحد الأطراف بواسطة الضربات الخفيفة نسبيًا بهدف إزالة شظايا صغيرة جعلت الطرف المعالج متينًا وقابلًا للاستخدام. أحيانًا يسنن الطرف كأسنان المنشار. يُطلق في موضوع دراسة الأدوات الحجري، على الشقف التي عولج أطرافها "بالأداة"، أما الشظايا والشقف والنوى التي لم تسنن تدعى "بالفضلات" أو الحطام.

يمكن تصنيف الأدوات وفقًا لنوع الدق وشكل القطعة، وتشمل هذه الأصناف أدوات حجرية المختلفة، على سبيل المثال، أدوات القشر، القشاطات، المخارز ومجموعة كبيرة ومتنوعة من الأدوات. لا تعني مجموعة الأدوات المسماة أجهزة القشط بالضرورة أنها كانت تستخدم لتنظيف الدهون أو الشعر من جلد الحيوان. ويقوم علماء الآثار بتصنيف الأدوات ذات شكل وحجم متشابه "لمجموعات" ثم ضمها إلى مجمع (والمجمع هو عبارة عن مصطلح يضم فيه أصناف أدوات تم جمعها من موقع معين، أو من طبقات مختلفة، ومقارنتها مع مجمع أدوات جمعت بمواقع أخرى من نفس الحقبة التاريخية). أنواع الأدوات التي تم اكتشافها في طبقة معينة لموقع معين هي ما كان تم إنتاجه في ذلك الوقت. يمكن تحديد نوعية ومستوى "التصنيع"، الذي كان متبعًا به آنذاك بناءً على هذه الأنواع المختلفة، وبناء على ذلك تم تحديد مكان أقدم الصناعات في العالم، والتي كانت في شرق إفريقيا.

أقدم الأدوات الحجرية - وفقًا للأدلة الأثرية، فان أقدم الأدوات التي صنعها الإنسان اكتشفت في إثيوبيا، في عدة مواقع تقع في نطاق منخفض طويل، وهو جزء من صدع جيولوجي يدعى "الشق السوري الأفريقي"، وهو أطول صدع جيولوجي في شرق إفريقيا. يقدر عمر هذه الأدوات بحوالي 2.6 مليون سنة. هناك ادعاءات لوجود أدوات أقدم بكثير، ويقدر عمرها حوالي 3.4 مليون سنة، لكن هذه الادعاءات ما زالت تحت البحث. تم تقدير عمر الأدوات الأولى بواسطة طرق الرقمية بالقياس الإشعاعي التي تحدد عمر الرماد البركاني الذي تراكم على هذه الأدوات. وقد صنعت هذه الأدوات من الصخور البركانية، وخصوصًا صخر البازلت. وتبدو هذه الأدوات بدائية للغاية، لكن تمعنها الدقيق أشار إلى أنها صُنعت بحرفة تكنولوجية دقيقة وتخطيط مسبق. فكان لصانعها معرفة جيّدة بخصائص الصخور، وقد استخدام مطرقة من صخر آخر لإنتاجها.

الاسم الذي أُطلق على هذه الصناعات هو "صناعات أولدوفاي"، على اسم أقدم موقع أولدوفاي الأثري في تنزانيا- شرق إفريقيا. من الشائع تسمية صناعات الأدوات الحجرية على اسم أول موقع تم فيه تحديده نوعية الصناعة فيه.

تمتاز صناعات أولدوفاي بتحضير أدوات بسيطة نسبيًا أنتجت من نواة كانت حصاة من الصخور البركانية، وقد أزيلت الرقائق منها بواسطة مطرقة صلبة بواسطة الضرب المباشر. تم معالجة الرقائق بالدق والتسنين لتحويلها لأدوات، مثل أدوات الجرد والنقر. أمّا النواة فقد تحولت إلى أداة قطع تشبه اللوزة بعد إزالة عدد من الرقائق منها. ويمكن استخدامها لعمليات مثل تشريح اللحوم وقطع العظام وحتى لأجل الحفر. هذه الأدوات المنتجة من النواة تدعى

"أدوات النواة"، وتسمى أقدم صناعات الأدوات الحجرية "بصناعات النوى" (الشكل 3).

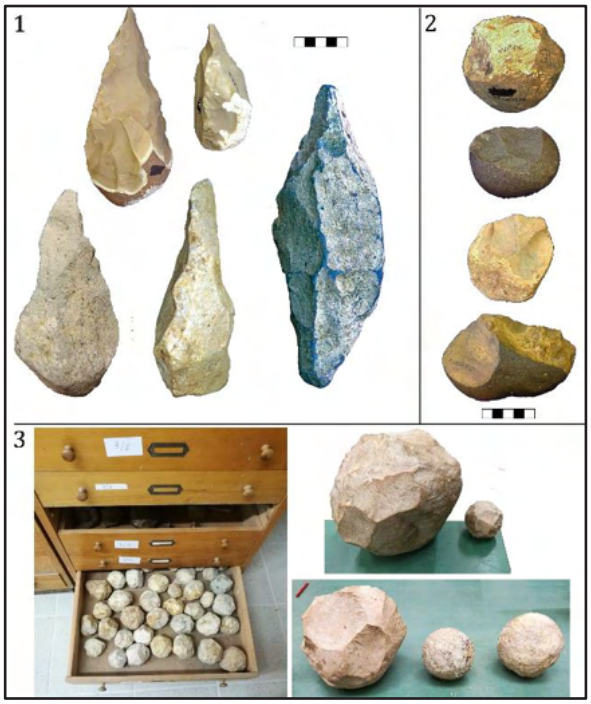

الشكل 3. أدوات النواة

الفحص الأولي لهذه الأدوات يشير إلى أن تصنيعها كان بدائيًا ولا يحتاج مهارة أو خبرة تكنولوجية متقدمة. ولكن عندما تُفحص بدقة يتبين أن إنتاجها ليس بسيطًا وسهلًا، وتصنيعها يحتاج إلى مختص وماهر له خبرة تكنولوجية باختيار مواد الخام الملائمة، ومهارة بعملية القطع والكسر، ثم كفاءة بدقها حسب نموذج ثابت لكي يحصل على المنتوج المطلوب، فيتطلب منه أن يكون خبيرًا بأنواع الصخور المحيطة به وبخصائصها المختلفة مثل الصلابة، التجانس والجودة. ويجب أن تكون له بعد اختيار المادة الخام المناسبة والمطرقة الملائمة، تقنية في مكان واتجاه، والقوة الملائمة للضربة الأولى كي لا "يتعثر بالقشر"، أو يكسر النواة بحيث لا يمكن استغلالها بعد ذلك. كي نقدر مهارة الحرفيين القدماء، الذين عاشوا قبل ملايين السنين، قام باحثي الأدوات الحجرية في الوقت الحاضر تعليم قرد الشمبانزي، أقرب حيوان للإنسان، بتحضير الأدوات الحجرية فالنتيجة لم تقترب من إنجازات الأنسان البدائي.

ظهر في مرحلة متقدمة نسبيًا، قبل 1.6 مليون سنة، صنف جديد من الأدوات المتقدمة في إفريقيا، يدعى بأدوات "الإشيل" التي سميت على اسم قرية سان إشيل في فرنسا هناك اكتشفت هذه الأدوات لأول مرة خارج إفريقيا. بعدها تم التعرف عليها في العديد من المواقع القديمة. نادرًا ما تتواجد مواقع أولدوفاي قديمة تعود خارج إفريقيا، لكنه اكتشف موقع "أولدوفاي" قديم يدعى "دمنيسي" الواقع في جورجيا الأسيوية والذي يبلغ عمره حوالي 1.8 مليون سنة، والأدوات الحجرية فيه هي من صنف الأولدوفاي. أما المواقع التي تتواجد فيها أدوات "الإشيل" فشائعة جدًا في جميع أنحاء آسيا وأوروبا. الأدوات التي تميزها هي أدوات ضخمة مدقوقة بدقة على وجهيها، لهذا تدعى أدوات "ذات الوجهين". تظهر الأدوات ذات الوجهين في شكلين: الأول أدوات تشبه القطرة تسمى "أداة اليد" والشكل الآخر يشبه حّذوة حصان (أو الحرف U الإنجليزي) ويسمى "ساطور". أدوات اليد والساطور شائعة في العالم من جنوب أفريقيا وحتى إنجلترا، ومن إسبانيا في الغرب وحتى الصين في الشرق (الشكل 4).

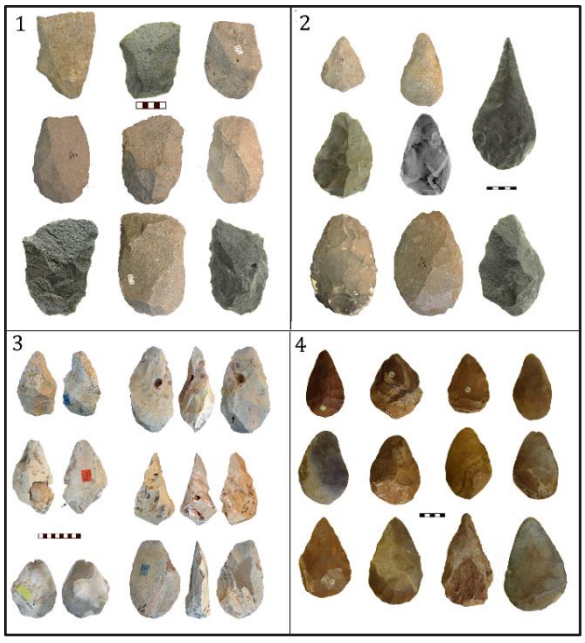

الشكل 4. أدوات اليد والساطور الشائعة في العالم

أقدم صناعات الأدوات الحجرية في البلاد - يقع أقدم موقع في البلاد، وفي الشرق الأوسط جميعًا، في غور الأردن الشمالي، على بعد حوالي ثلاث كيلومترات جنوب بحيرة طبرية، ويدعى الموقع العبيدية. تم اكتشاف موقع العبيدية في بداية الخمسينيات على يد سائق جرار من كيبوتس أفيكيم أثناء حرثه الحقول الزراعية، وقد ظهرت في الأثلام عظام حيوانات كبيرة وأدوات حجرية اقتلعت بسكك المحراث. وقد أُجريت فيه عدة حفريات أثرية من أواسط القرن العشرين، وما زالت الأبحاث مستمرة حتى يومنا هذا، ويقدر عمر موقع العبيدية حوالي 1.5مليون سنة. وقد أسس هذا الموقع على ضفاف بحيرة العبيدية القديمة، وهي بحيرة قديمة كانت واسعة شملت بحيرة طبرية والمناطق الجنوبية حتى بيسان في الجنوب. وقد عاش الإنسان الحجري على شاطئها الغربي مخلفًا أدلة تشير على نمط حياته مثل آلاف الأدوات الحجرية وعظام الحيوانات التي تم اصطيادها، بما في ذلك أنياب الفيلة.

كشفت دراسة الأدوات الحجرية من موقع العبيدية أن الأدوات "ذات وجهين"، من نوع الإشيل وكانت شائعة في معظم طبقات الموقع، لكن أدوات الطبقة القديمة شملت على أدوات "الأولدوفاي" بالإضافة الى أدوات "الإشيل". عثر مثلا على أدوات الأولدوفاي التي تشبه الكرة، وبجانبها أدوات القطع والرقائق بما في ذلك الأدوات ذات الوجهين، لكنها صُنعت بشكل بدائي غير متقن كأدوات الإشيل المتقدمة، لهذا صُنفت كأدوات يدوية من نوع الإشيل القديم.

أحد أنواع الأدوات التي تميز موقع العبيدية هي أداة كبيرة تدعى "المخرز الضخم". وقد صنع هذا النوع من حصى بازلت كبيرة دقت وأُزيل منها القشرة ورقائق كثيرة مشكلة نوعًا من الأدوات ذات الوجهين، ولها طرف بارز ومشحوذ. بالإضافة إلى ذلك، تشتمل الأدوات الحجرية أدوات القطع والقشط والخرز والقدح ورقائق مسننة، بالإضافة إلى مجموعة متنوعة من الأدوات المصممة على شكل كرة. لم يحدد باحثو العصر الحجري لأي غرض تم استخدامها، ولكنها بدت شائعةً في معظم مواقع العصر الحجري القديم.

تعلمنا هذه الأدوات الحجرية الكثير عن طرق معيشة الأنسان الحجري القديم واستراتيجية بقائه وقدراته التكنولوجية. على سبيل المثال، نلاحظ بأنه كانت له الخبرة في اختيار مواد الخام الملائمة لتصميم وتصنيع أنواع معينة من الأدوات في الموقع. فقد اختار الحرفيون القدماء حجر البازلت لتصنيع الأدوات الكبيرة مثل الأدوات ذات الوجهين والسواطير. أما أدوات القطع والقدح فقد صُنعت من شقف ورقائق الصوان والأدوات شبه الكروية، فقد صُنعت من صخر الجير. إن اختيار مواد الخام الملائمة تشير بأن الإنسان كان ملمًّا بالبيئة المحيطة به، وعنده أيضًا إلمام جيد بخصائص الصخور المختلفة، ومدى ملاءمتها للأدوات المصممة لمهمات ضرورية مثل: أدوات الصيد وأدوات القطع ذات حافة حادة. في المقابل، اختيار حجارة البازلت كمادة خام مناسبة عندما كانت هناك حاجة إلى أدوات ضخمة وثقيلة. كان الحرفيون القدماء إخصائيين بمهنهم واستخدموا مهارة دق عالية، وكيّفوها لكل نوع وشكل من الصخور لإنتاج أنسب الأدوات لاحتياجاتهم. هذه قدرات متقدمة ومثيرة للإعجاب للأشخاص الذين عاشوا قبل حوالي مليون ونصف سنة.

الخلاصة

علم الآثار هو دراسة المُخلّفات الثقافية للإنسان القديم. لسوء الحظ، فإن الكلمات والأفكار والمعتقدات والموسيقى لا تدوم في مواقع ما قبل التاريخ. الأدوات الباقية بالمواقع الأثرية هي الدليل الوحيد التي نقيّم بها ثقافة الشعوب. تُزود الدراسة الدقيقة للأدوات الحجرية القديمة قدرًا كبيرًا من المعلومات، وتمكننا من استعادة ثقافته ومصدر غذائه، وحتى تقييم الكفاءات التكنولوجية لطرق التواصل بينهم. لهذا فللأدوات الحجرية القديمة دور رئيسي باستكشاف ثقافة أقدم أنماط البشر.

الأدوات الحجرية القديمة هي أول دليل على الصناعة البشرية، وهي الطريقة الرئيسية التي يمكننا من خلالها استكشاف ثقافة أسلافنا القدامى. ظهرت أول الصناعات للأدوات الحجرية، وهي أدوات الأولدوباي في شرق إفريقيا منذ حوالي مليونين ونصف عام، وتضم أدوات بسيطة نسبيًا صنعت بتقنية بدائية. ومع ذلك، تشير هذه الأدوات القديمة إلى مهارات تكنولوجية متقدمة تشهد على المستوى الثقافي المتقدم لأوائل الحرفيين.

تم اكتشاف أصناف كثيرة من الأدوات الحجرية القديمة التي تنتمي إلى ثقافة "الإشيل" في موقع العبيدية في غور الأردن، وهو أقدم موقع أثري في الشرق الأوسط. وتشير هذه الأصناف إلى أن سكان أقدم موقع أُقيم على شاطيء البحيرة القديمة، كانت لديهم مهارات تكنولوجية متقدمة نسبيًّا. ويتيح لنا بحث صناعات الأدوات الحجرية القديمة إدراك وتقيم المراحل المبكرة لتطور الثقافة البشرية، وهي بمثابة بداية مسار قادنا إلى العالم التكنولوجي والرقمي الذي نعيش فيه اليوم.

منسوجات قديمة في بلاد الشام

دكتورة أوريت شامير ودكتورة نعمة سوكينك - سلطة الأثار

تمثل المنسوجات إحدى أولى التقنيات الحرفية البشرية، ولها إمكانات هائلة في البحث الأثري الذي يشمل الجوانب الاجتماعية والتسلسل الزمني والثقافي للمجتمعات في الماضي.

مثل أي مادة عضوية قابلة للتلف، فإن الأقمشة قابلة للتلف السريع في السياقات الأثرية. كانت المنسوجات في العصور القديمة مصنوعة من مواد تواجدت في بلاد الشام فقط في المناطق الجافة في صحراء يهودا والنقب والعربة وسيناء. نادرًا ما نجحت في مناطق أخرى عند التصاقها بالمعادن.

مجموعة الأغراض والمواد العضوية التي بحوزة سلطة الآثار تأتي من الحفريات الأثرية. وتتضمن المجموعة وفرة من المنسوجات والسلال والجلود والفواكه والبذور، من الألفية الثامنة قبل الميلاد إلى بداية القرن العشرين. يتم الاعتناء بالأغراض في مختبرات سلطة الاثار وتحفظ في بيئة مراقبة الحرارة. يعرض بعضها في معارض دائمة كمتحف إسرائيل وبعضها في معارض في خارج البلاد كمعرض "الحياة في البحر الميت" في متحف الدولة للآثار (smac) في كيمنتس، ومن هناك انتقل المعرض إلى فيدربورن ألمانيا (الشكل 1).

الشكل 1. معرض "الحياة في البحر الميت" في فيدربورن ألمانيا

يمكن للمرء أن يتعلم من هذه الأقمشة عن تقنيات الغزْل والنسيج والصباغة، وتطويرها واستخدامها؛ بالطبع يمكن التعرف على الأزياء في تلك الأيام، طرق التجارة، التصدير والاستيراد ومكانة السكان.

سنناقش في هذا المقال، المواد وتقنيات النسيج والصباغة في البلاد وفقًا للأقمشة المكتشفة، بدءا من فترة ما قبل العصر الحجري الحديث وصولاً إلى العصور الوسطى.

مواد الغزل

مع تدجين الحيوانات وتربية المحاصيل الزراعية، بدأ الإنسان في استخدام المواد الطبيعية في العالم، مثل الكتان والقطن والصوف والحرير، لإنتاج الألياف التي يغزل منها الخيوط ونسج الملابس المختلفة. إن إنتاج الأقمشة كان يتطلب كثيرا من العمل والمهارة. لذلك كانت الأقمشة باهظة الثمن لأصحابها فاستخدموها مرارًا وتكرارًا.

الكتان: يعتبر الكتان المزروع نباتًا سنويًا، يتراوح ارتفاعه من 0.30 إلى 1.2 متر (الشكل 2). بعد الحصاد تنقع سيقان الكتان في الماء لمدة 10-20 يوما لفصل طبقة الجذع الخارجية عن الألياف الداخلية التي تتفوق في القوة والمرونة وتستخدم للغزل والنسيج.

الشكل 2. نبات الكتان

عثر على أقدم خيوط الكتان في جنوب بلاد الشام على مشط عمره 10,020 عامًا في كهوف بالقرب من الساحل الغربي للبحر الميت، وقد صنعت من أعواد الآس المربوطة بخيوط الكتان والمغطاة بطبقة رقيقة من الإسفلت (الشكل 3). وهكذا استمر استخدام خيوط الكتان طوال الفترات وحتى في العصر الروماني، كان أحد منتجات التصدير الرئيسية. كان الكتان يُزرع في بلاد الشام حتى أوائل العصور الوسطى، عندما تم إيقافه بالكامل تقريبًا ووجدت له بدائل أخرى.

الشكل 3. مشط من كهف بالقرب من البحر الميت

الصوف: استخدموا الصوف فقط كمصدر للألياف المغزولة في الألفية الرابعة قبل الميلاد في بلاد ما بين النهرين. وحصلوا على الصوف أولاً عن طريق سحبه باليدين في وقت التساقط، وفقط في مرحلة لاحقة بالجزّ بمساعدة المقص. في المرحلة الأولى، غسلوا الصوف بالماء لإزالة الأوساخ والدهون. ثم مشطوا الصوف لإزالة الأوساخ والعشب العالق بداخله، ومن أجل فصل وتقويم الألياف باتجاه موحد للغزل.

بالإضافة إلى الصوف، استخدموا شعر الماعز ووبر الإبل أيضًا. يصعب غزل شعر الماعز لأنه يميل إلى التقصف. يعد استخدامه شائعًا منذ الفترة الروماني لصنع الخيام والأكياس الخشنة وغيرها. وبر الجمل أكثر نعومة ونادرًا ما يستخدم في بلاد الشام.

القطن: أصل القطن في الهند، من وادي السند منذ عام 1750 قبل الميلاد. وفي بلاد الشام، يعرفون الأقمشة القطنية المستوردة فقط من الفترة البيزنطية وما بعدها. أما القطن فتمّ استيراده من اليمن أو الهند أو مصر، ومع الفتح الإسلامي بدأوا بزراعة القطن في البلاد وأصبح محصولًا رئيسيًا بدلاً من الكتان.

الحرير: بدأ إنتاج الأقمشة الحريرية في الصين عام 2700 قبل الميلاد، وظل سر صناعته مكتوما حتى القرن السادس الميلادي، حين نقله الرهبان على عصي السير إلى آسيا

الصغرى. يتم استيراد الأقمشة الحريرية من الصين وسوريا وبلاد فارس وبلاد ما بين النهرين، واكتشف في البلاد منذ العصر البيزنطي ويتكاثر في العصور الوسطى.

الغزْل: تقنيات ومبادئ

الغرض من الغزل هو صنع خيوط طويلة من ألياف قصيرة. يجب أن تكون النتيجة النهائية خيطًا متينًا ومرنًا. استخدموا لهذه الغاية رابطا من الخشب وقطعة خشب أو حجر؛ يتراوح ارتفاع الرابط من 7 إلى 15 سم، وبالقرب من الطرف العلوي يوجد شقّ ليمسك بالخيط، وقطعة الحجر التي تزن بضع جرامات إلى عشرات الجرامات وتكون معلقه ومدلاة إلى الأسفل على الرابط. إن طريقة الرابط المعلق متبعة في بلادنا، حيث يتم صنع الخيط الدقيق والموحد، وتتم عملية الغزل حتى يومنا هذا أحيانًا أثناء المشي (الشكل 4) ولآلاف السنين كانت تقوم بها النساء.

النول - لإنتاج نسيج، تحتاج إلى: جهاز (نول) ومجموعتين

الشكل 4. أمرأة تغزل أثناء المشي

من الخيوط؛ تتقاطع طولاً وعرضاً. فالعرضية تستعمل كقاعدة للنسيج ويجب شدها، والطولية متعامدة عليها. ربما كان أول نول مستخدم في منطقتنا هو النول الأرضي، الذي استمر استخدامه في منطقتنا حتى يومنا هذا. النول الأفقي، تكون خيوط العرض فيه مشدودة بين قضيبين متصلين بالأرض بواسطة وَتَدين. نصف الخيوط الطولية (المزدوجة) متصلة بحلقات خشبة النسّاج إلى (عارضة الحياكة). مساحة الفتحة- البعد، والتي تعبر من خلالها الخيوط العرضية تتم عن طريق رفعها. فترفع الفتحة التالية عن طريق رفع الخيطان الفردية بواسطة قضيب إضافي (ثقيل الوزن). يظهر النول الأرضي في اللوحات الجدارية ونماذج مشاغل النسيج في القبور الفرعونية في مصر. لا يزال البدو الرحّل يستخدمون حتى يومنا هذا النول الأرضي الذي يتمتع بميزة كبيرة في بساطته وقابليته للتنقل (الشكل 5).

الشكل 5. النول الأرضي

تطور نول الأثقال لأول مرة في منطقة هنغاريا الحديثة في العصر الحجري الحديث، وكان منتشرًا في منطقتنا من الألفية السادسة قبل الميلاد، واختفى في نهاية القرن الأول الميلادي. يظهر وصفه على الأواني الفخارية اليونانية بدءا من القرن السادس قبل الميلاد.

يتألف نول الأوزان من قضيبين عموديين بمسافة بينهما تتراوح من متر إلى مترين. وفي الأعلى، بينهما، توضع عارضة الوزن العرضية (عارضة النساج) التي ترتبط بها الخيوط العرضية، والتي يلتفّ القماش المنسوج عليها. في الطرف السفلي، تربط وتشدّ مجموعات الخيوط العرضية بأوزان (20 إلى 500 غرام). وفي أعلى من نصف ارتفاع النول بقليل، يبرز قضيبان قصيران ومنفصلان إلى اثنين، الذي يرتكز عليهما قضيب النساجين، والذي تربط به الخيطان العرضية المزدوجة. سحب عارضة النساج إلى الأمام يؤدي

إلى إنشاء فجوة بين الخيوط العرضية الزوجية والخيوط الفردية، والتي يمكن من خلالها تمرير الخيوط الطولية (الشكل 6). يتم رص الخيوط نحو الأعلى بمساعدة قضيب (سيف النساجين). لا يقف هذا النول بمفرده في الفضاء ولكن يتطلب أن يستند أعلاه على الحائط. توقّف استخدام نول الوزن لعدة أسباب التي جعلت من الصعب تشغيله. يجب على النساج القيام بعملية النسيج وقوفا أو السير ذهابًا وإيابًا. يتم شد الخيوط العرضية للأعلى، على عكس قوة الجاذبية.

الشكل 6. نول الأوزان

كان النول العمودي الذي حلّ محل نول الأوزان شائعًا في مصر منذ أيام الدولة الحديثة، ووصل إلى روما ومن هناك إلى بلادنا. يتكون النول من قضيبين عموديين متصلين بعارضة أفقية واحدة فوق القضيبين (عارضة الأوزان الطولية) وبدلاً من الأوزان التي تشد طوليا، يتم ربطها بعارضة أفقي سفلية. عارضة النساج موضوعة على أوتاد بارزة من أعمدة النول (الشكل 7). في طريقة النسيج هذه، يتم التثبيت نحو الأسفل حتى يتمكن النساج من الجلوس وبدء النسيج من الأسفل نحو الأعلى. يستخدم هذا النول حتى يومنا، بشكل رئيسي في نسج السجاجيد.

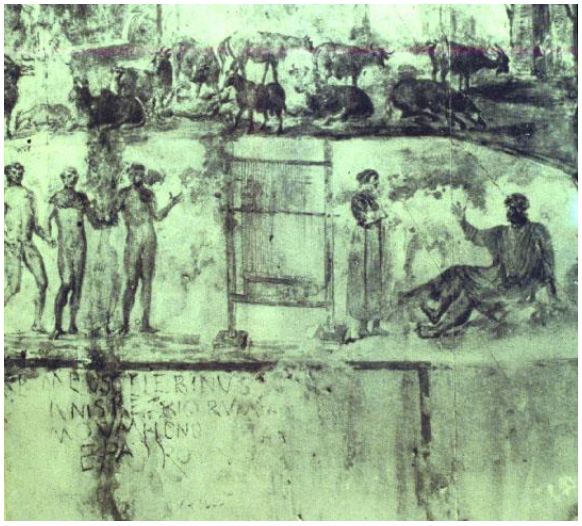

الشكل 7. النول العمودي

نول السحب هو نول متطور مزود بجهاز آلي لإنشاء النماذج. هذا نول أفقي حيث يمكنك التحكم في كل خيط من الخيوط الطولية أو بمجموعات الخيوط الطولية. من أجل نسج نموذج، ترتبط الخيوط بعارضة (حلقات) إضافية، والتي يتم ربطها بالجهاز فوق النول، مما يسمح برفعها عن طريق يد السحب. من أجل تشغيل النول، بحاجة، إضافة إلى النساج، عامل أو عمال يشغلون الجهاز (الشكل 8). ظهرت في بلادنا أقمشة من أواخر القرن

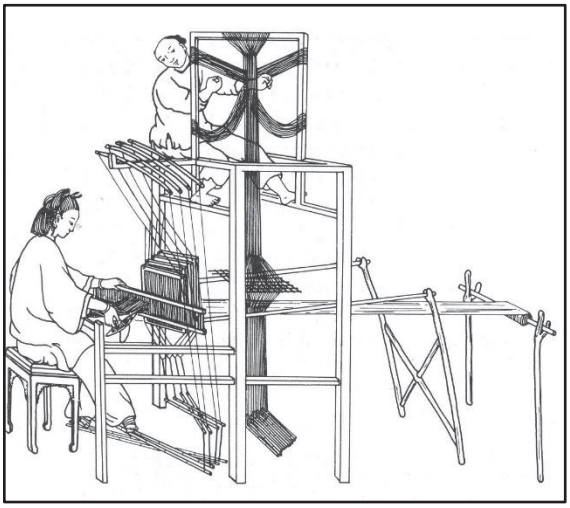

الشكل 8. نول السحب

الخامس الميلادي، التي صنعت بنول السحب. تم تطوير هذا النول والمنشأة الموجودة فوقه في أوائل القرن التاسع عشر وتم تشغيله بواسطة بطاقات مثقوبة تعمل بالطاقة البخارية ثم الكهرباء (نول جاكار).

النسيج من العصر الحجري الحديث

أقدم دليل على المنسوجات هو من وادي حيمر من العصر الحجري الحديث قبل الخزف، حيث اكتشفت خيوط الكتان المصنوعة بتقنيات ربط وتجديل مختلفة باستخدام إبرة من العظم ولكن ليس بالنسج، الأمر الذي تطلب استخدام نول. أحد العناصر هي عبارة عن قبعة مخروطية الشكل مزينة بحجر أخضر (الشكل 9). يُظهر النسيج جودة عالية في العمل الجيد ودرجة عالية من المهارة ومجموعة متنوعة من تقنيات التجديل.

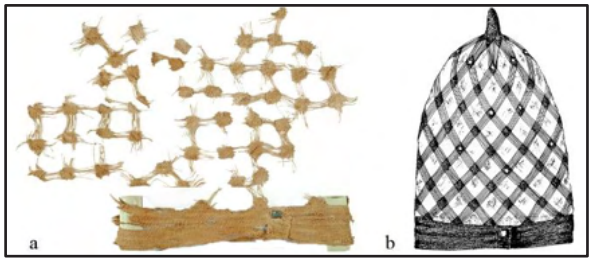

الشكل 9. وادي حيمر، قبعة مخروطية الشكل مزينة بحجر أخضر من العصر الحجري الحديث

النسيج من الفترة النحاسية

شهدت الفترة النحاسية (الألفية الرابعة قبل الميلاد) ازدهارًا في الإنتاج الحرفي في جنوب بلاد الشام الذي تركز في مجموعة متنوعة من المواد، بما في ذلك العاج والحجر والبازلت والسيراميك والمعدن. كانت المنطقة في طليعة التطور التكنولوجي والفني مع ابتكارات مهمة في مجال علم المعادن والزراعة وتربية الحيوانات. هل يتبع النسيج هذه التغييرات والاختراعات؟

عُثر على آلاف الأقمشة المصنوعة في النول في وادي الأردن وصحراء يهودا في الوديان العميقة التي تنحدر نحو البحر الميت وفي الكهوف مثل كهف الكنز وكهوف وادي مرعبات وكهف المحارب. سيتم عرض بضعة مواقع التي تحتوي على العديد من المنسوجات المهمة.

كهف الكنز هو موقع الدفن الوحيد في جنوب بلاد الشام من العصر الحجري النحاسي. وعثر فيه على كميات غير عادية من المعدن والنحاس والعاج وحوالي 200 منسوجة بنسيج عادي، ويتراوح عدد الخيوط لكل سم من 9 إلى 45 في العرض، وبين 7 و30 في الطول (الشكل 10). منسوجة واحدة رقيقة جدا مع 44-45 خيط عرضي لكل سم و30 خيطًا طوليا لكل سم. هذا العدد من الخيوط لكل سم كثير جدًا مقارنة بالفترات اللاحقة.

الشكل 10. كهف الكنز، منسوجة بنسيج الكتان من العصر الحجري النحاسي

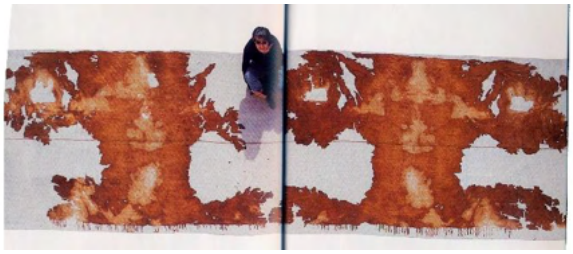

الشكل 11. كهف المحارب، كفن من الكتان

يحتوي كهف المحارب، الواقع بالقرب من أريحا، على هيكل عظمي لرجل ملفوف في كفن من الكتان، يبلغ طوله 1.68 مترًا، ويقدر عمره بـ 45-50 عامًا. الكفن، مستطيل الشكل، طوله 7 أمتار وعرضه 2 متر، مصنوع كقطعة واحدة، مزينة بخطوط إسفلتية سوداء وحواف غير

الشكل 12. كهف المحارب، بساط، وعاء وصندل

مصبوغة، مثبتة بعقد في أطرافها (شكل 11). وعثر داخل الكفن على تنورة وحزام مصنوع من قماش الكتان بطول مترين. ووضع الهيكل العظمي على بساط من القصب المجدول على شكل جنين، مصحوبًا بأغراض أخرى، بما في ذلك سكين صوان وقوس وسهام ووعاء خشبي وصندل من جلد البقر وعصا (الشكل 12).

في كهف الجماجم في وادي تسئليم، تم اكتشاف كنز من العصر الحجري النحاسي يضم حوالي 12000 خرزة بيضاء وزرقاء وخرز من العقيق الأحمر البني، ملفوفة بأقمشة كتان دقيقة (الشكل 13).

الشكل 13. كهف الجماجم في وادي تسئليم، كنز ملفوفة بأقمشة كتان من العصر الحجري النحاسى

النسيج من العصور البرونزية المبكرة والمتوسطة والمتأخرة

حفظت منذ أوائل العصر البرونزي الأقمشة الفردية، كما في جرن رامون على بقايا قماش من الكتان القريب من المعدن، وخيوط الكتان ملفوفة حول رمح معدني من خربة غيلن.

وعثر في أريحا من العصر البرونزي الأوسط الثاني، على أقدم الأقمشة الصوفية المكتشفة في البلاد. وفي ريشون لتسيون، عثر على منسوجات وخيوط كتان بجوار المعدن (الشكل 14).

الشكل 14. ريشون لتسيون، منسوجات وخيوط كتان من العصر البرونزي الأوسط الثاني

تم اكتشاف أقمشة من العصر البرونزي المتأخر في تل شادود الواقع في مرج ابن عامر، متصلة بأشياء معدنية. وأقمشة من معبد حتحور المصري في تمناع، ومعظمها مصنوع من الصوف والباقي من شعر الماعز أو الكتان.

الشكل 15. معبد حتحور، منسوجة من الصوف وشعر الماعز أو الكتان

ومصنوعة من نسج عادي ما عدا نسيج إبداعي مشغول بنسج معقد للغاية وبألوان حادة: الأحمر والأزرق والأصفر (الشكل 15). معظم الأقمشة الصوفية رقيقة للغاية، مصنوعة من خيوط دقيقة، متجانسة في السماكة وكثيفة، وتدل على مهارة العمل؛ بعضها مخيّط، وربما استخدمت كقطع للملابس. ربما استخدمت أقمشة الشعر الخشن في صنع السلال أو الشوادر للخيام. حتى يومنا هذا، يستخدم البدو شعر الماعز لنسج شوادر خيامهم. ميزة هذه الأقمشة أنها مقاومة للماء.

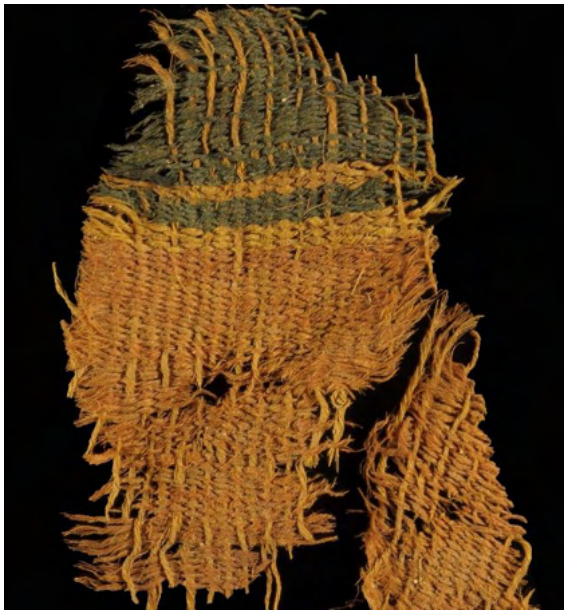

الشكل 16. تمناع، منسوجات مزينة بألوان من العصر الحديدي

النسيج من العصر الحديدي

تم اكتشاف عدد قليل جدًا من الأقمشة من العصر الحديدي في بلاد الشام، معظمها في تمناع، في "تلة العبيد"، وهو معسكر ضخم لإنتاج النحاس في القرنين التاسع والحادي عشر قبل الميلاد، وصنعت الأقمشة من الكتان وصوف الأغنام وشعر الماعز. المنسوجات الملونة دقيقة نسبيا، مزينة بألوان الأحمر والأزرق وألوان النباتات في أنماط مخططة نادرة لهذه الفترة (شكل 16)، يوجد في أحدها نمط متقن يسمى طفستاري، نسيج فريد من نوعه في جنوب بلاد الشام، وقد صُبغت الألياف قبل الغزل كخيوط. كما اكتشفت شراريب ملونة بالأحمر وقد أعدت للتزيين. إن الجودة العالية للمنسوجات ورقتها، إلى جانب الحقيقة أنه عثر عليها ملونة، تعزز الحقيقة أن معظمها كان يستخدم كأقمشة للملابس وتتيح لنا إلقاء نظرة على أزياء سكان تمناع قبل 3000 عام.

عثر في كونتيلة عجرود في سيناء من القرنين التاسع إلى الثامن قبل الميلاد، على أقمشة كان معظمها من الكتان، وبعضها تم تبييضه، و11 منسوجة صوفية وثلاث منسوجات من الصوف والكتان المنسوج معًا (شكل 17).

اكتشف في قادش برنيع في سيناء، حوالي 50 قطعة من المنسوجات الكتانية المتفحمة من القرن السابع قبل الميلاد، جودة الغزل عالية والخيوط عادة متجانسة في السماكة. تم ترقيع بعض الأقمشة - خيطت قطعة قماش على الجزء الممزق. الأقمشة دقيقة ومن المحتمل استخدامها للارتداء. على غرار تلك الموجودة في كونتيلة عجرود.

الشكل 17. كونتيلة عجرود، منسوجات صوف وكتان من العصر الحديدي

الشكل 18. مسادا، منسوجات من العصر الهيليني

النسيج من الفترات الهيلينية والرومانية

بقيت أقمشة قليلة من العصر الهيليني وتركزت في وادي داليا. اكتشفت خلال العصر الروماني، العديد من المنسوجات في وادي عربة وفي مواقع على امتداد طرق التوابل (أكثر من 300 منسوجة، بوابة رامون، قصارة، عين ياهف، عين راحيل)، في النقب وصحراء يهودا: مسادا (آلاف المنسوجات)، كهف الرسائل، وادي مرعبات وقمران (الأشكال 18-22). الأقمشة مصنوعة من الصوف أو الكتان بتقنية نسج بسيطة، وأحيانًا بنسج قطري أكثر تعقيدًا. تتشابه الأقمشة مع تلك التي عثر عليها في سوريا (دورا أوروبوس، وتدمر)، مصر ومواقع في النوبة وبلاد ما بين النهرين.

تم العثور في معظم المواقع المذكورة أعلاه على قطع من السترة والملابس التي تلفّها. الملابس العادية في تلك الأيام، حتى بين اليهود والأنباط، هي سترة مصنوعة من الصوف أو الكتان. كانت السترة منسوجة على النول من قطعتين

الشكل 19. كهف الرسائل، منسوجات من العصر الروماني

الشكل 20. كهف وادي مرعبات، منسوجات من العصر الروماني

الشكل 21. قمران، منسوجات من العصر الروماني

مستطيلين تمت خياطتهما معًا؛ تركت الفتحات للرقبة واليدين. كانت مربوطة حول الخصر، وطولها للركبة أو تحتها قليلاً حتى لا تضايق وقت العمل. إذا كانت طويلة قليلا، يمكن رفعها بالحزام. سترة الصوف مزينة بخطوط ملونة تنحدر من منطقة الكتف، بينما سترة الكتان مزينة

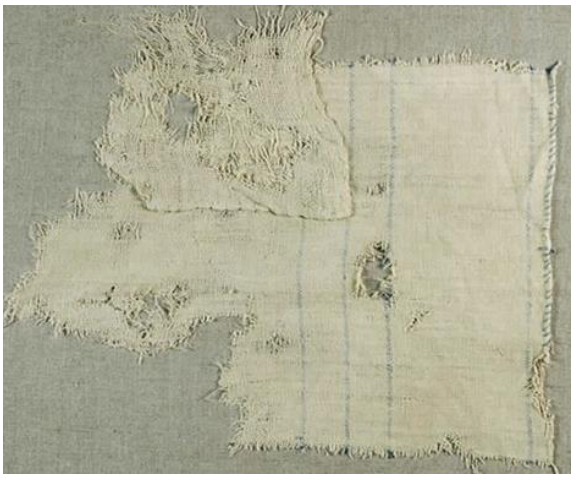

الشكل 22. عين راحيل منسوجات من العصر الروماني

عادة بخطوط ذاتية تتكون من عدة خيوط عرضية غير مصبوغة، تم تمريرها دفعة واحدة. وكلما اتسعت الخطوط، ارتفعت مكانة من يرتديها. لون خطوط الصوف المفضل هو أحمر - أرجواني: تم لف قطعة قماش مستطيلة فوق السترة - الثوب الخارجي، الغلاف. زينت زوايا الثوب بنموذج حرف جاما (يشبه الزاوية) أو نموذج الحرف H.

عين راحيل موقع نبطي (من القرن الأول قبل الميلاد إلى نهاية القرن الأول الميلادي)، كان بمثابة موقف للقوافل في الطريق الصاعدة من وادي عربة إلى النقب (درب السلطان - أحد مسارات قوافل البهارات التي تربط البتراء بغزة). اكتشف فيها 110 منسوجات من الصوف وشعر الماعز ووبر الإبل والكتان (الشكل 23). بقيت معظم الأقمشة الصوفية بلونها الطبيعي، وقليل منها مصبوغة باللون البني أو مزينة بخطوط ملونة، ونسيجان مزينان بخطوط تظليل متدرجة، كما تم اكتشاف مثلها أيضًا في متسادا بقيت آثار الغرز في 20 نسيجًا صوفيًا، بعضها مخيّط بدقة، والمسافة

الشكل 23. عين راحيل منسوجات صوف وشعر ماعز من العصر الروماني

بينها موحدة ومتساوية في الحجم ولوحظت عناية خاصة في صنعها. بينما الخياطة في بعضها الآخر غير مرتبة، وأحيانًا في اتجاهات مختلفة، وخشنة وغير متساوية في الحجم، والمسافات بينها غير متكافئة ويظهر أنهم خيّطوها بيد غير ماهرة أو بإهمال. الغرض من الغرز هو ربط البقع لإصلاح النسيج الممزق وربط قطعتي نسيج معًا.

شريط واحد من شعر الماعز مصنوع بحياكة الأصابع (حياكة بدون جهاز) ومزين بخطوط صفراء طبيعية، وحتى يومنا هذا يستخدم البدو هذه التقنية بصنع الشرائط. وعثر على وسادة حمل مستديرة بقطر 15سم (الشكل 24)، لا يعرف لها مثيل من مواقع أخرى. الوسادة مصنوعة من نسيج شعر الماعز، وكل واحد من أطرافه ملتف باتجاه معاكس، وحوله حبل من ألياف النخيل. يمكن الافتراض أن هذا الغرض يوضع على الرأس حين رفع الحمل على الرأس، كما هو متبع في يومنا هذا في المجتمعات التقليدية.

الشكل 24. سادة حمل مستديرة بقطر 15سم

الشكل 25. عين بوكيك، منسوجة قطنية من الفترة البيزنطية

النسيج من الفترة البيزنطية

ظهرت الأقمشة القطنية لأول مرة في بلاد الشام في نيتسانا وعين بوكيك (شكل 25). تم اكتشاف أقمشة حرير متفرقة في نيتسانا وعبدات. كما عثر على أقمشة الكتان، التي استخدم معظمها كأكفان في قبور في تل السبع وبئر السبع.

الشكل 26. نيتسانا، . نسيج مصنوع بتقنية الديباج من الفترة البيزنطية

نسيج مصنوع بتقنية الديباج (إضافة عرضية أخرى للموجودة) (شكل 26). ظهرت في نيتسانا وتزايد عددها في فترة لاحقة. هذه الطريقة أتاحت الإنتاج السريع للأقمشة ذات النماذج، أكثر من نسج العادي. تم اكتشاف أقمشة معقدة (طبقتان من خيطان طولية) في عين بوكيك وزاد عددها أيضًا في فترات لاحقة.

النسيج من الفترة الإسلامية المبكرة

الفتح الإسلامي وإنشاء إمبراطورية أوسع تحت حكم واحد، أزال الحواجز السياسية بين الشرق والغرب. ونتيجة لذلك، تنقل الأشخاص والمنتجات بحرّية من الهند والصين في الشرق إلى إسبانيا في الغرب. كانت منطقة إيلات والعربة بمثابة تقاطعات مهمة، حيث اجتازت هذه الحركة عبر البحر الأحمر وميناء إيلات، وكذلك عن طريق البر الذي أدى من مركز السلطة في دمشق إلى مدن الحجاز المقدسة،

ومن شرق الإمبراطورية، في طريق الحرير والتوابل إلى سوريا وموانئ البحر المتوسط.

بفضل المناخ الحار والجاف في المنطقة، حفظت العديد من المواد العضوية، بما فيها مئات الأقمشة ومنتجات النسيج والخيوط والحبال التي تعود إلى هذه الفترة. يرجع الاختلاف بين الأقمشة في تلك الفترة إلى طبيعة المواقع وقربها من الطريق الرئيسية.

عثر على معظم الأقمشة في المواقع التي كانت قرى ومزارع زراعية، مصنوعة من نسج بسيط من خامات محلية، صوف، شعر ماعز والكتان والذي كان شائعا جدًا في المنطقة وربما تم استيراده من مصر.

الشكل 27. وادي عومر، أقمشة قطنية من الفترة الإسلامية المبكرة

الموقع في محطة طريق في وادي عومر على الدرب الرئيسي في وادي عربة، الأهم من حيث المكتشفات، يظهر تقدما نحو الأمام في التطور التكنولوجي، والعلاقات الواسعة مع مناطق بعيدة في الشرق والغرب. عثر على عدد كبير من الأقمشة القطنية في الموقع وبعضها مزين (الشكل 27). في هذه التقنية، يتم ربط الطولي وصبغه قبل النسج بنمط مُعدّ مسبقًا. اكتشفت حتى الآن أقمشة قطنية من هذا الطراز في مصر من القرن التاسع والعاشر الميلادي، وفي بعضها نقش يشير إلى أن أصلها من اليمن. جاء القطن ومعه هذه التقنية إلى اليمن من الهند. تُظهر رسومات على جدار كهوف أجنتا في الهند، والتي يعود تاريخها إلى القرن السادس الميلادي، شخصيات ترتدي ثيابًا مزينة بأنماط مشابهة لتلك التي في وادي عومر.

النسيج من العصور الوسطى

عثر في قصر اليهود شرقي أريحا، في قبر جماعي على حوالي 250 قطعة من المنسوجات غير المصبوغة من الكتان، وسبع قطع فقط من القطن، تعود إلى القرن التاسع الميلادي. ولم يعثر على أقمشة مصنوعة من مواد أخرى مثل الصوف أو شعر الماعز أو الحرير، ما عدا سترات قبطية من الكتان المزينة بالصوف (الشكل 28). يبدو أن

الشكل 28. قصر اليهود، منسوجة قبطية من الكتان المزينة بالصوف من العصور الوسطى

معظم الأقمشة هي قطع ملابس، بما فيها سترات سليمة، مصنوعة من عدة قطع من القماش مخيطة معًا؛ وهي ذات فتحات رقبة على شكل V وتثبتها بأزرار صنعت بالغزل على شكل كرة في حلقات. يصل طولها إلى منطقة الركبة، وليس فيها ثنية لإدخال الحزام. كما عثر على شرائط ذات نسج كثيف عند الأطراف ورقيقة في الوسط، والتي ربما كانت تستخدم غطاء للرأس. تم استخدام بعض الأقمشة كأكفان. كشفت الحفريات التي أجريت في عام 1993 في الكهف 38 على جرف القرنطل فوق أريحا، حوالي 1000 قطعة من القماش والضفائر والحبال. تم تأريخها على أساس اختبارات الكربون 14، كمكتشفات خزفية، وتقنيات وأيقونات خاصة بالأقمشة في الفترة الإسلامية في القرنين التاسع والثالث عشر الميلادي. على ما يبدو أن المغارة استخدمت ملاذا في فترات الاضطرابات والحروب التي ضربت المنطقة، وكمخزن للأقمشة المستعملة لجامعي أو تجار الخرق. أصبحت هذه الأقمشة، على ما يبدو، مادة خام لصناعة الورق، التي دخلت منطقتنا في القرن التاسع الميلادي من أواسط آسيا، حيث وصلت من الصين مع الفتح الإسلامي.

كانت الأقمشة التي تم العثور عليها مهترئة وممزقة ومقطعة. وبعضها مرقّع، واستخدمت ثانية وحتى ثالث مرة، وتتألف من عدة قطع من ذات القماش أو أقمشة مختلفة. ميزة هذا المكتشَف من الكهف والعدد الكبير من قطع القماش الحريرية الفاخرة، المنسوجة بتقنية متطورة في أنماط ملونة، وفي أقمشة عرضية من الكتان وطولية من القطن. حوالي ثلث الأقمشة مصنوعة من القطن، ومنسوجة بنسيج بسيط، معظمها غير مصبوغ، حوالي 80 مصبوغة بتموّجات مختلفة من اللون الأزرق؛ وقطع فردية المطعمة أو المزخرفة بخطوط زرقاء (الشكل 29). حوالي

الشكل 29. قصر اليهود، منسوجة قبطية من الكتان مزخرفة بخطوط زرقاء من العصور الوسطى

الشكل 30. القرنطل ، منسوجة مزينة بنماذج طيور وحيوانات من العصور الوسطى

ثلث الأقمشة الأخرى مصنوعة من الكتان ومعظمها منسوج بنسيج بسيط وغير مصبوغ. ستة منها مزينة بخطوط ملونة حريرية وبنماذج الطيور والبط والحيوانات المختلفة، والأشكال النباتية والهندسية الأنيقة، ونقوش عربية (الأشكال 30-31). عثر على عدد كبير من هذه الأقمشة في مصر مع نقوش تعود إلى العصر الفاطمي.

مجموعة فريدة من الأقمشة بلغ عددها حوالي 130 قطعة

الشكل 31. القرنطل، منسوجة مزينة بأشكال نباتية، هندسية ونقوش عربية من العصور الوسطى

منسوجة من كتان طولي وخيوط قطنية عرضية، ثمانية منها فقط مصبوغة بالأزرق (شكل 32). تعتبر هذه المجموعة فريدة من نوعها في الموقع، ولم يعثر على أقمشة مماثلة حتى الآن في أي موقع في بلاد الشام ولا في المناطق المجاورة مثل ومصر. يمكن الافتراض أن هذه

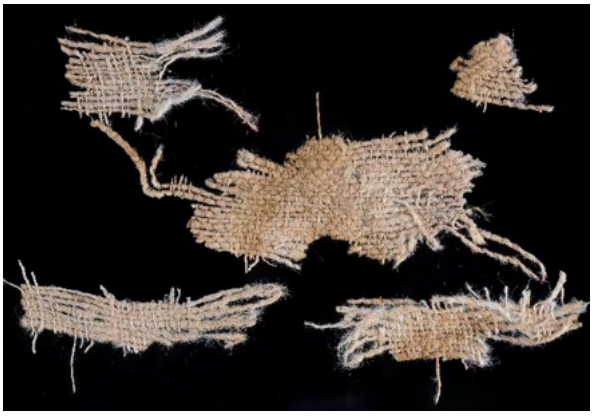

الشكل 32. القرنطل، منسوجة كتان من العصور الوسطى

الأقمشة من إنتاج محلي. كانت خيوط الكتان والقطن متوفرة بشكل متساوٍ، لذا استخدموا خيوط الكتان المتينة والناعمة طوليًا، وخيوط القطن كأوراق الألياف القصيرة والناعمة والمرنة عرضيًا، من أجل الحصول على نسيج متين وناعم الملمس. كما عثر على حوالي 40 قطعة حرير. بعضها القليل بنسج بسيط، معظمها أنواع مختلفة من النسج المعقد (الشكل 33)، والتي تتطلب نول السحب المتطور ذات آلية أخذ العينات الميكانيكية (انظر الشكل 8). بمثل هذا النول يمكن نسج أنماط متكررة معقدة: هندسية ونباتية وحيوانية وطيور ونقوش. معظم الأقمشة الحريرية في النسيج المعقد، التي عثر عليها في الكهف هي مزيج من تموجات اللون الأزرق والبني مع اللون الطبيعي للحرير. كما عثر على أقمشة ذات نماذج وتقنيات مماثلة لما

الشكل 33. القرنطل، منسوجة حرير من العصور الوسطى

في بلاد فارس وسوريا ويعود تاريخها إلى القرنين التاسع والحادي عشر الميلادي، وقد عثر على القليل (25 فقط) من أقمشة الصوف وشعر الماعز، ويبدو من إنتاج محلي. نسيج صوفي واحد فقط هو قطعة من سجادة ذات زغب ملون، بنمط هندسي، شبيه بقطع السجاجيد الموجودة في الأناضول وأرمينيا، والتي تم استيرادها إلى مصر (الشكل 34).

الشكل 34. القرنطل، سجادة ذات زغب ملون بنمط هندسي من العصور الوسطى

يمكن للمرء أن يتعلم من هذا الاكتشاف الثري حول استخدام المنسوجات والوضع الاجتماعي والاقتصادي والعلاقات التجارية لسكان منطقة القدس وأريحا طيلة حوالي ثلاثمائة عام. في بداية الفترة، في القرنين التاسع والحادي عشر، كان مستوى معيشتهم مرتفعًا وأتاح استيراد الأقمشة الحريرية الفاخرة من بلاد فارس وسوريا وبيزنطية. وكذلك أقمشة الكتان التي زينت بخطوط حريرية أحضرت من مصر. ومع تدهور الوضع الأمني بسبب الحروب وعمليات التمرد الكثيرة التي شهدتها المنطقة، وخاصة مع الاحتلال الصليبي، انخفض مستوى معيشة السكان أيضًا، واستخدموا الأقمشة القديمة والفاخرة لتزيين الملابس الكتانية والقطنية البسيطة من الإنتاج المحلي. في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، تجددت العلاقات ثانية مع الدول القريبة والبعيدة، وأصبحنا نشهد أن "الموضة العالمية" من الأقمشة البسيطة ذات الخطوط والمربعات الزرقاء والبيضاء، والتي كانت شائعة في أوروبا ومصر وحتى غرب أفريقيا، قد وصلت إلى منطقتنا أيضًا.

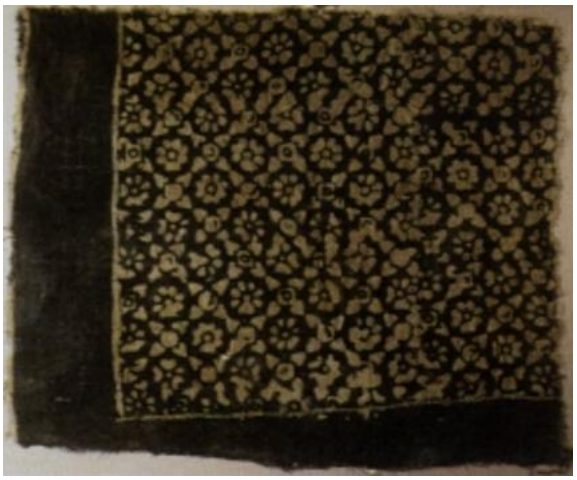

الشكل 35. القرنطل، منسوجة قطن مطبوع من العصور الوسطى

عثر في جزيرة المرجان جنوب إيلات على 236 قطعة من القماش تعود للعصر الأيوبي وبداية الفترة المملوكية (أواخر القرن الثاني عشر - أوائل القرن الرابع عشر). خلال هذه

الشكل 36. القرنطل، منسوجة بنماذج مخططة من حرير وقطن مخفي من العصور الوسطى

الفترة كان حصن على الجزيرة، وحامية مهمتها حراسة مدخل ميناء العقبة الذي كان بمثابة محور بين الطرق البحرية من الجنوب والغرب وشرق أفريقيا، والطرق البرية إلى سوريا ومصر. يمكن الاعتقاد أنه بسبب هذا الموقع، عثر على أقمشة من مواد وتقنيات وزخارف متنوعة، جاءت من مناطق مختلفة ونائية. كما عثر على معظم قطع القماش في مكب النفايات وهي مهترئة وممزقة ومقطعة. تتشابه قطع القطن المطبوعة مع الأقمشة الموجودة في مصر والتي جاءت من الهند. أقمشة قطنية مع تطريز حريري أو خيوط عرضية إضافية تشبه الأقمشة الموجودة في مواقع من تلك الفترة في مصر (الشكل 35). خاصة مجموعة كبيرة من قطع القماش بنماذج مخططة مع الحرير طولا وعرضا (مخفي) من قطن - ملهم (الشكل 36). وبحسب المصادر العربية فإن أصلها من العراق ومن هناك انتشرت الى العالم الإسلامي. وميزتها أن ارتداءها لا يخالف تحريم القرآن ارتداء الرجال الملابس الحريرية، وعلى الرغم من مظهرها اللامع والناعم، إلا أن سعرها أقل من سعر الحرير الخالص، وتشهد المكتشفات الغنية في الجزيرة على تنوع ألوان الأقمشة والتجارة الواسعة في الفترة الأيوبية وبداية الفترة المملوكية.

تلخيص

يمكن من خلال البحث الأثري للمنسوجات التعرف على التطور التكنولوجي في الفترات المختلفة وتأثيره على فن النسيج في بلاد الشام. وينعكس ذلك في استخدام مواد مختلفة: الكتان والصوف والحرير والقطن. وتغيرت اتجاهات الغزل يمينًا ويسارًا على مرّ السنين من مكان إلى آخر، ويمكن أن يساعد تحديدها في التعرف على مصدر المنسوجات وتاريخها. ومع تطوير أنوال النسيج، أصبح من الممكن نسج أنماط معقدة وصنع أقمشة متطورة.

تغير اللباس: من ثوب منسوج بقطعة واحدة، إلى ثوب أزياء يقص ويخيط. كما أضيفت قطع أكثر للملابس: في مرحلة معينة، دخل السروال القادم من الشرق للاستخدام، وتضاعفت أنواع أغطية الرأس، وصُنعت الملابس بإضافة أقمشة مختلفة وظهر فرق بين ملابس الرجال والنساء. كما زادت أنواع الأقمشة التي لا تخصص للارتداء، مثل أغطية السرير والأرائك وأغطية الوسائد والأرضيات.

ويمكن التعرف على الوضع الاقتصادي لسكان الموقع: كم كانت الأقمشة فاخرة وملونة، وإلى أي مدى تم ترقيعها أو استعمالها في الاستخدام الثانوي، وهل هي من الإنتاج المحلي أو مستوردة. كما تشير الأقمشة إلى العلاقات التجارية التي تظهر في استيراد المنسوجات والمواد والتقنيات من البلدان القريبة والبعيدة، وبالتالي تطور التجارة في مختلف الفترات.

صناعة الزجاج في العصور القديمة في فلسطين
من الفترة الرومانية المبكرة إلى بداية الفترة الإسلامية

دكتورة يعيل چورين-روزن – سلطة الآثار
ترجمة دكتور وليد أطرش

مقدمة

في صناعة الزجاج القديمة كان هناك فصل بين المعامل الرئيسية الكبيرة التي صنعوا فيها الزجاج من المواد الخام: رمل البحر أو حصى الوديان المسحوق والملح، والمعامل الأصغر التي صهروا فيها كتل الزجاج الخام أو قطع زجاج، وأعادوا استخدامها في صناعة الأواني. كانت أفران إنتاج المواد الخام مبنية بالقرب من مصدر المواد الخام ومواد الحرق، حيث يمكن الوصول إليها من خلال شبكة المواصلات البرية والبحرية، ومبنية في الأماكن المفتوحة للرياح وبعيدة نسبيًا من المستوطنات، حيث اعتبرت صناعة ملوثة. المرحلة الأولى في الإنتاج تسمى "الإنتاج الأولي" والمرحلة الثانية تسمى "الإنتاج الثانوي". نفرق بين هذه المراحل حسب مبنى الأفران، حجمها، موقعها، درجة الحرارة المراد تحقيقها في الفرن ومدة عملية الإنتاج.

يعتمد البحث في صناعة الزجاج القديمة على خمسة مصادر: الأول- الاكتشافات الأثرية. الثاني، مصادر مكتوبة من فترات مختلفة مثل: وثائق من بلاد الرافدين مكتوبة بالخط المسماري، رسائل الملوك الفراعنة المصريين، كتب المؤرخين اليونانيين والرومانيين، المصادر اليهودية، وكتب الحجاج الذين زاروا البلاد. المصدر الثالث، الأبحاث الأنثروبولوجية، دراسة المجتمعات التقليدية التي تواصل إنتاج الزجاج بالأساليب التقليدية، ومنها يمكننا التعرف على الجوانب الاجتماعية مثل: إدارة وتنظيم المصنع، إجراءات العمل وكيفية نقل المعرفة بين الأجيال. هذه الجوانب من المستحيل أن نتعرف عليها من خلال الموجودات والنصوص التي تعرض فقط جزءًا من الصورة الكاملة. المصدر الرابع، استعادة التقنيات القديمة، عندما نبحث في الصناعة القديمة من الممكن الاعتماد على التجارب في إعادة بناء الأفران وعمليات الإنتاج بناءً على الموجودات الأثرية والمصادر المكتوبة. يعد علم الآثار التجريبي التطبيقي مهمًّا للتحقق من صحة مقترحات الاستعادة، ومع هذا يجب أن يؤخذ في الاعتبار أن هناك دائمًا المزيد من الخيارات المتاحة. المصدر الخامس، تحليلات كيميائية لمركبات الزجاج من فترات مختلفة ومن مناطق مختلفة. هذا المجال توسع وازدهر في العقود الأخيرة، مما مكّن من بحث وجدولة مراكز إنتاج الزجاج الخام والتجارة بينها وبين مراكز تصنيع الأواني، بناءً على مركبات الزجاج.

يتكون الزجاج من ثلاثة عناصر أساسية: السيليكا، "السيليكون" من الطبيعة والرمل أو بحصى الوديان، والكالسيوم من الحجر الجيري والأصداف البحرية الموجودة في الرمل. هذه العناصر مركزية ومهمة من الناحية الكمية، ولكن درجة حرارة انصهارها عالية جدًا (حوالي 1700 درجة مئوية)، لذلك من أجل خفض درجة الحرارة من الضروري إضافة عنصر الصودا، أملاح مستخدمة كمحفز لخفض درجة حرارة الانصهار إلى حوالي 1100 درجة مئوية. هناك نوعان رئيسيان من الأملاح، يأتيان من مصادر مختلفة: ملح الصوديوم من أماكن بالطبيعة، وأقربها إلى ساحل بلاد الشام هو وادي النطرون في مصر. يتراكم هذا الملح نتيجة لتبخر الماء، ويتم جمعه وتعبئته ونقله مع القوافل البرية والبحرية. الصوديوم المصري عالي الجودة، تم استخدامه في صناعة الأواني المزججة مثل أواني الفيانس وزجاج التحنيط، الأدوية، صناعة الصابون وصناعة الزجاج. استعمل الصوديوم ابتداءً من القرن الرابع قبل الميلاد لتزجيج مواد مختلفة، وهو معروف أيضًا من المصادر اليهودية باسم "الأثير الإسكندري المفضل". يتميز الزجاج ابتداء من الفترة الهيلينية وحتى الفترة الإسلامية المبكرة باستخدام الصوديوم. وصلتنا معلومات عن التجارة البحرية

بالصوديوم من المصادر المكتوبة منذ منتصف القرن الخامس قبل الميلاد. حسب وثيقة مصرية كان، على ما يبدو، خطّ تجاري منتظم لنقل الصوديوم في الشرق الأوسط.

المصدر الآخر للملح هو رماد النبات الملحي، بعد حرقه يستخرج من رماده بوتاسيوم وكالسيوم مخلوط مع السيليكا، ويستخدم لصهر الزجاج. هذه هي الوصفة لتركيبة الزجاج من منتصف الألفية الثانية قبل الميلاد، حسب ما ورد في كتابات بلاد الرافدين وحتى الفترة الهيلينية، وظهر من جديد في الفترة الإسلامية والعصور الوسطى وما بعدها.

اعتمدت صناعة الزجاج في أوروبا في الأساس على الرماد النباتي الذي جاء معظمه من الشرق الأوسط. يوجد توثيق للتجارة في رماد النبات من شرق البحر الأبيض المتوسط إلى معامل الزجاج في البندقية وأماكن أخرى.

لقد تغير استخدام الصوديوم أو البوتاسيوم في التكوين الأساسي للزجاج على مدار الفترات، وهو المكون الأول الذي تم اختباره في التحليل الكيميائي للزجاج.

اكتشاف المواد وإنتاج الزجاج في الفترة الكنعانية القديمة والقرن الأول قبل الميلاد

إن بداية إنتاج الزجاج، كمادة معروفة ومعتمدة، حدث في منتصف الألفية الثانية قبل الميلاد، في مركزين رئيسيين: شمال بلاد الرافدين ومصر. تم العثور في بلاد الرافدين على ألواح مكتوبة بالخط المسماري، وفيها تعليمات لبناء أفران ومصاهر لإنتاج الزجاج، وعثر على القليل من شظايا الأواني الزجاجية في الحفريات الأثرية. في البليخ شمال سوريا، تم العثور على شظايا أواني زجاجية من أواخر القرن 16 و15 قبل الميلاد. أما في مصر، فقد تم العثور على العديد من الأواني الزجاجية بوضعية جيدة، وعلى بقايا أفران ونفايات صناعة زجاج، وافترض الباحثون أن هناك بداية لاستخدام الزجاج لصنع الأدوات والأواني. مع بداية إنتاج الزجاج كانت هناك صلة واضحة بين الزجاج وبين الطبقة الحاكمة، حيث أقام الملوك وطبقة النخبة معامل لإنتاج الزجاج في المناطق الصناعية الملكية. في المرحلة الأولية كانت معامل صغيرة نسبيًا وكميات إنتاجها محدودة. تم إنتاج الزجاج الخام داخل قوالب أسطوانية، وصدرت إلى المعامل البعيدة، التي صنعت الأواني والأدوات الزجاجية. وتشهد على ذلك المكتشفات التي عثر عليها في حطام سفينة "أولو بورون" في جنوب تركيا، بالقرب من مدينة كاش. عثر في هذه السفينة على 175 أسطوانة زجاجية زرقاء، يتراوح وزن كل واحدة منها بين 1.5 - 2.5 كغم، وهي الدليل على التجارة البحرية السائدة في الزجاج الخام خلال الفترة الكنعانية المتأخرة. هذا الزجاج جزءًا من شحنة متنوعة على سفينة أبحرت من مصر إلى الشمال على طول ساحل بلاد الشام وغرقت في جنوب تركيا.

كان إنتاج وتسويق الزجاج على شكل أسطوانة يمارس فقط في الفترة الكنعانية المتأخرة، ولا يوجد دليل على وجود مواد خام على شكل أسطوانة في الصناعة المتأخرة، وكذلك لا يوجد أي مبرر لصهر هذه المواد مرة أخرى. يرتبط هذا النموذج بعملية الإنتاج القديمة التي كانت تنتج في أفران صغيرة وبكميات صغيرة. يمكن للفنان الذي يصنع الأواني في مصنعه، بعيدًا عن موقع إنتاج المواد الخام أن يشتري عدة أسطوانات ينتج منها ثلاثة أشياء مختلفة: خرز، عقود وأواني صغيرة للمستهلكين الذين كانوا من الطبقة الحاكمة في الفترة الكنعانية المتأخرة.

تم اكتشاف أقدم أفران لإنتاج الزجاج في سنوات الثمانين من القرن التاسع عشر خلال الحفريات التي أجراها سير فليندرس بيتري في المنطقة الصناعية الملكية بتل العمارنة المصري. كما وعثر على بقايا نفايات في عدة أماكن أخرى في مصر، تشير إلى إنتاج الزجاج ولكن بدون وجود بقايا للأفران. جدير بالذكر أن هذه الأفران كانت صغيرة نسبيًا وأن حجم الإنتاج محدود، ووزنه لا يتعدى عشرات، وربما مئات الكيلوغرامات. ومع ذلك، كانت التجارة بالأسطوانات الزجاجية الخام منتشرة في منطقة جغرافية كبيرة، على سبيل المثال، الزجاج المصنوع في مصر تمت معالجته من قبل الحرفيين في ساحات الحكام الميكينيين في اليونان، وصنعوا منه المجوهرات وأواني ذات طراز ميكيني.

في السنوات الأخيرة كشف في مواقع أثرية في وسط الأناضول عن زجاج من الفترة الكنعانية المتأخرة، ربما يكون بعضها أقدم من تلك المعروفة من مصر وبلاد الرافدين.

بعد فترة ازدهار وانتعاش خلال الفترة الكنعانية المتأخرة، ومع تراجع الممالك العظيمة في بلاد الرافدين، مصر وبحر إيجة، تقلص استخدام الزجاج فقط للأواني الصغيرة والخرز. في نهاية العصر الحديدي، بدأت تظهر مرة أخرى الأدوات والأواني الزجاجية بكميات صغيرة نسبيًا.

في النصف الثاني من الألفية الأولى قبل الميلاد، من غير الواضح بالضبط متى وأين حدث التغيير، أصبح الزجاج أكثر شيوعًا، وتم إدخال المزيد من الأدوات والتقنيات المتطورة التي سمحت بزيادة إنتاج الأواني المصبوبة إلى جانب استمرار إنتاج الأواني على نطاق أكبر مما كانت عليه خلال الفترة الكنعانية المتأخرة. يشير التكوين الزجاجي لهذه لأواني إلى زجاج الصوديوم الذي أصله في الشرق الأوسط، وربما ساهم هذا، بشكل كبير، في ابتداع صنع الزجاج عن طريق النفخ الذي حدث في النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد، وأدى الى تغيير عادات الاستهلاك وزيادة الطلب على الزجاج الخام.

انتشار استعمال الأواني الزجاج وشيوعها في البلاد، احتاجت إلى المزيد من إنتاج المواد الخام. هنا ربما حدث التغيير وظهور أفران من نواع مختلفة وجديد لزيادة إنتاج الزجاج الخام وبكميات كبيرة. تم العثور على أول دليل يشير إلى مثل هذه الأفران في جزيرة رودس، ولكنه محدود للغاية، ولم يتم العثور على فرن في موقعه الأصلي، ولكن هناك عناصر تشير إلى وجوده. على أي حال، من الواضح أنه في مكان ما في حوض البحر الأبيض المتوسط كان هناك تغيير نراه في ازدياد كمية الأواني الزجاجية ونوعها وانتشارها الواسع نسبيًا مقارنة بالفترة الكنعانية المتأخرة. من المرجح أنه تم تصنيع المنتجات الزجاجية في العديد من مراكز التصنيع.

الأفران المستطيلة وجدت في مصر، غرفة الحرق في جانبها الضيق، ويتم سحب الهواء الساخن إلى داخلها من فوق المواد الخام. تأتي النار والحرارة من الجانب ومن الأعلى ويدور الهواء الساخن بداخله. غرفة الصهر مستطيلة، عبارة عن حوض كبير يوضع فيه خليط من المواد الخام. أفران الزجاج التي حفرها البروفيسور ماري دومينيك نانا في وادي النطرون، هي أقدم الأفران من هذا النوع التي اكتشفت ووثقت بشكل صحيح. وجدت أدلة من الفترة الهيلينية تشير الى تصنيع الزجاج في رودس، كذلك اكتشفت أدوات ومرافق من الفترة الرومانية القديمة في مدن عديدة يعتقد أنها بقايا أفران لإعداد الزجاج الخام.

صناعة الزجاج في فلسطين

الدليل الأول لصناعة الزجاج في فلسطين مرتبط بمدينة بطليموس (عكا) ونهر النعامين الواقع جنوبها (الشكل 1). وفقًا للمصادر المكتوبة من الفترة الرومانية القديمة، كانت منطقة سهل عكا معروفة

الشكل 1. مجرى نهر النعمان إلى البحر جنوب عكا

برمالها الناعمة الأكثر ملاءمة لإنتاج الزجاج. بالإضافة إلى إنتاج الزجاج، كتب المؤرخ سترابو (63/64 قبل الميلاد حتى 24 للميلاد) من منطقة عكا تم نقل الرمال إلى صور وصيدا لصناعة الزجاج هناك.

يصف المؤرخ الروماني پلينيوس المسن (23 - 79 م) في كتابه "تاريخ الطبيعة" كيف تم اكتشاف الزجاج في مصب نهر النعامين. رست سفينة تجارية محملة بصودا وصوديوم في ساحل عكا، ولما لم يعثر البحارة على حجارة لوضع طناجر الطهي عليها، أخذوا كتل صوديوم من سفينتهم لاستخدامها كموقد، وعندما سخنت ذابت واختلطت مع الرمل، ونتج من ذلك سائل يخترقه الضوء، وهذا هو الزجاج (الشكل 2).

الشكل 2. رسم وفقًا لوصف بلينيوس (اولجا أهرونوب قوريانسقي)

مع أن پلينيوس يعرض الأمر كقصة، ولكن هذه ليست أسطورة، إذ يوجد فيها أساس من الحقيقية. كما ذكرنا أن الرمل في مصب النعامين معروف بجودته، كان يستخدم في صناعة الزجاج بعد خلطه مع ملح الصوديوم الذي استورد من مصر بسفن إلى موانئ البحر الأبيض المتوسط، وكان ميناء عكا أحد هذه الموانيء التجارية النشطة.

يروي أيضًا يوسف بن متتياهو (يوسيفوس ڤلافيوس 37-100 ميلادي) في كتابه "تاريخ حرب اليهود" عن عجائب المكان الذي تأتي إليه السفن لأخذ الرمال، وكلما أخرجوا منه يمتليء من جديد، وهناك أيضًا توجد حفرة فيها يتحول الرمل إلى زجاج.

تجارة الصوديوم مذكورة في وثائق قديمة ومصادر متأخرة. السفن التجارية مثل تلك التي ذكرها يوسف بن متتياهو أبحرت في البحر الأبيض المتوسط، وتوقفت أيضًا في ميناء عكا. خلال الحفريات الأثرية في عكا تم العثور بقرب مصب نهر النعامين على ميناء، بني خلال الفترة الهيلينية.

رمال سهل عكا هي الأفضل والأنسب لإنتاج الزجاج، لأن هذه الرمال تأتي من مصر، ويدفعها تيار نهر النيل إلى الشمال، وتتجمع في خليج حيفا وسهل عكا، وهي أقصى نقطة في الشمال تأتيها الرمال. ونظرًا للمسافة البعيدة التي تأتي منها الرمال، في طريقها تحدث عملية تصنيف، وتبقى فيها سيليكا نظيفة ونقية، وهي في الواقع الأكثر مناسبة لإنتاج الزجاج. كشف بحث علمي شامل عن الرمال المحتملة لإنتاج الزجاج حول البحر الأبيض المتوسط، وخاصة في المناطق المذكورة في الكتابات القديمة، توصل إلى عدد قليل جدًا من أماكن الرمال المناسبة لإنتاج الزجاج. في عمليات إنتاج الزجاج الخاضعة للرقابة من رمال مختلفة تحت ظروف المختبر، وجد أن رمل سهل عكا هو الأنسب لإنتاج زجاج مماثل لزجاج الفترة الرومانية.

تم العثور في الحفريات الأثرية التابعة لسلطة الآثار في أنحاء عكا، على نفايات من أفران زجاجية وكتل زجاج خام، ولكن حتى الآن لم يتم العثور على أفران في موقعها. ومع ذلك من الواضح أن هناك صناعات في المنطقة، حيث إن الزجاج الموجود على حطام السفن في غرب الامبراطورية الرومانية، وكذلك في العديد من المواقع، يشير إلى أن مصدر الزجاج كان في شرق البحر الأبيض المتوسط.

تعلمنا الشهادة التالية عن صناعة الزجاج في فلسطين وعن جدول الأسعار الذي نشره الامبراطور دقلديانوس عام 301 ميلادي في أنطاكية، نقش على ألواح حجرية كبيرة أسعار قصوى لمختلف المنتجات التجارية باللغات اليونانية واللاتينية، ووضعت هذه الألواح في جميع أنحاء الامبراطورية الرومانية، وذلك للحفاظ على تجارة عادلة. من بين أجزاء هذه الألواح تم العثور في مدينة أفروديسياس، في جنوب غرب تركيا، على لوح نقش عليه ثمن لنوعين من الزجاج: الأول يسمى "الزجاج اليهودي" والثاني "زجاج الإسكندرية"، وكذلك ثمن لثلاثة منتجات: زجاج خام، أواني زجاجية ونوافذ زجاجية. هناك اختلافان بين الأنواع: الأول في لون الزجاج: اليهودي أخضر والإسكندراني عديم اللون (شفاف)، والاختلاف الثاني في السعر. في المنتجات الثلاثة، الزجاج الإسكندراني هو الأغلى، لأنه كان أكثر تعقيدًا وأكثر تكلفة لإنتاجه، وكان يعتبر مفضلًا على المنتج اليهودي. إن أهمية هذا المصدر كبيرة لأنه يعلمنا عن تصدير زجاج خام، أواني زجاجية ونوافذ من مركزين للإنتاج: أحدهما يسمى "يهودا"، على الرغم من أن مقاطعة يهودا لم تعد موجودة، والمنطقة تسمى "مقاطعة فلسطين الأولى" والثاني "الإسكندرية" في مصر.

الأفران المعروفة من خلال التنقيب الأثري، حتى عام 2000، تشير إلى صناعة زجاج مكثفة من الفترة البيزنطية وصاعدًا. فقط في السنوات الأخيرة بدأت

تتجمع أدلة لإنتاج الزجاج في الفترة الرومانية المتأخرة وبداية الفترة البيزنطية. في البداية، تراكمت معلومات عن نفايات الأفران وأدوات من هذه الفترات، ولكن لم يتم العثور على أفران في الموقع.

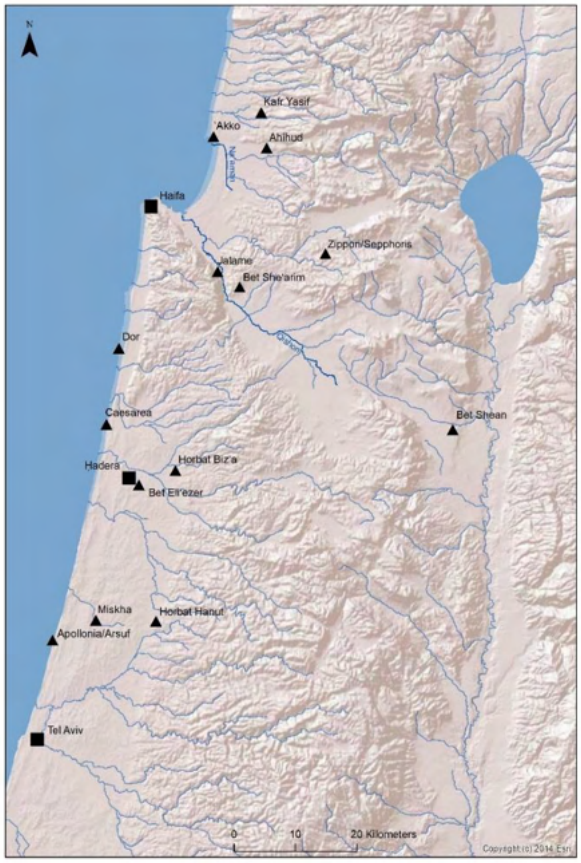

الشكل 3. خريطة مواقع صناعة الزجاج

مصنع لإنتاج الزجاج الخام والأواني في خربة جلمة العسافنة

تقع خربة الجلمة على سفح جبال الكرمل بالقرب من نهر المقطع (الشكل 3). خلال أعمال التنقيب التي قام بها الباحث عبد السلام سعيد، من سلطة الآثار، تم الكشف عن أرضيات غرف صهر الأفران (الشكل 4)، وأجزاء طوب مزجج تابعة لجدران وأسقف الأفران، وشرائح من الزجاج الخام النظيف من الفترة الرومانية المتأخرة وبداية الفترة البيزنطية.

تم بناء هذه الأفران من غرفتين: غرفة الحرق التي تم فيها حرق مواد الاشتعال، وغرفة الصهر التي تم فيها إدخال المواد الخام وصهرها بدرجة حرارة تصل إلى

الشكل 4. خربة الجلمة، أربعة أفران

حوالي 1100 درجة مئوية، لمدة أسبوع أو أسبوعين أو أكثر. في هذا النوع من الأفران، الحرارة المتولدة في غرف الحرق تصل إلى غرفة الصهر بواسطة الرياح وعن طريق فتحة أو مدخنة توجد في نهايتها. الحرارة العالية تؤدي إلى صهر المواد الخام، وفي النهاية تحولها إلى كتل من الزجاج الخام. في نهاية العملية تبرد الأفران. كتل الزجاج الخام تباع حسب الوزن إلى معامل الصهر لإنتاج أدوات وأواني زجاجية.

كانت الأفران الزجاجية في خربة الجلمة جزءًا من منطقة صناعية واسعة النطاق، حيث كان هناك معاصر زيتون، معصرة عنب ومصنع لإنتاج أواني زجاجية.

تم العثور على بقايا نفايات أفران زجاج وأواني زجاجية من الفترة الرومانية المتأخرة وبداية الفترة البيزنطية في عدة مواقع أخرى مثل خربة مسكة، خربة بصعة وخربة حنوت، وجميعها في السامرة ليست بعيدة عن شاطيء البحر.

الفترة البيزنطية

في بداية الأبحاث، ساد الرأي بأن أفران المواد الخام بنيت بعيدة عن مراكز البلدان، حماية من تلوث الهواء بالدخان وغيرها. في الواقع، إن معظم الأفران التي تم العثور عليها في البلاد تقع في المناطق الريفية، وليس داخل المدن. على سبيل المثال، الأفران الموجودة بالقرب من مستوطنة مركزية هي أفران أرسوف (أپولونيا)، ولكن هناك تم العثور على الأفران في أطراف البلدة وليس في مركزها.

أرسوف (أپولونيا)

تقع أرسوف على ساحل البحر الأبيض المتوسط بالقرب من مسجد سيدنا علي. كانت أرسوف مركزًا

الشكل 5. أرسوف، فرن الزجاج بجانب مدخل الموقع

حضريًا لمستوطنات المنطقة المحيطة بها في الفترة الفارسية. خلال الفترتين الرومانية والبيزنطية، أصبحت مركزًا حضريًا وتجاريًا رئيسيًا، استمر حتى بداية الفترة الإسلامية، وفي الفترة الصليبية تم بناء قلعة فيها. تم الكشف عن أربعة أفران لإنتاج الزجاج في المنطقة الصناعية على طرف المدينة البيزنطية. أحد الأفران بقي بحالة جيدة، أرضية سليمة ويُعرض عند مدخل الحديقة (الشكل 5).

نرى في أرسوف جميع المعايير الملائمة لبناء مصنع لصناعة الزجاج: القرب من مصادر المواد الخام، الرمل والكركار (الحجر الرملي يحتوي على رمل، كالسيوم وأكسيد المعدن)، وصول السفن المصرية الى مينائها محملة بالصوديوم، واستخدام مواد الاحتراق من النباتات الساحلية مع إضافة الخشب الذي جلبوه من السامرة (الشكل 6).

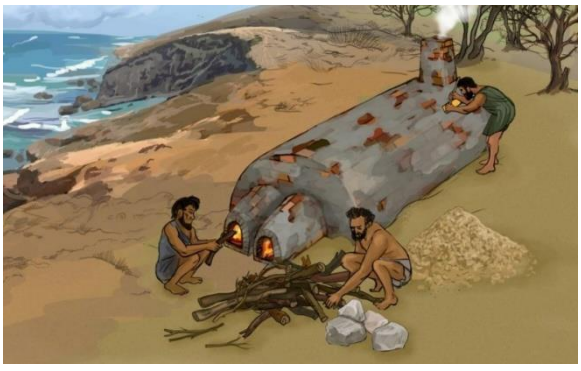

الشكل 6. رسم افتراضي لفرن أرسوف (اولجا أهرونوب قوريانسقي)

لا يلزم شحن مواد خام كي يتم إنتاج الأدوات والأواني بشكل نهائي. كذلك تنظيم صناعة مكثفة مثل هذه الموجودة في أرسوف تتطلب خبرة تمكنها من إدارة صناعة بهذا الحجم، تنظيم الإنتاج، التسويق، الضرائب، النقل ونظام إداري اقتصادي كامل.

زيتا غزازا (بيت إليعزر)

تم الكشف عن أكبر مصنع معروف حتى الآن من العصور القديمة في زيتا غزازا الواقعة شرق مدينة الخضيرة. يرجع تاريخ هذا المصنع إلى نهاية الفترة البيزنطية وبداية الفترة الإسلامية (القرن السابع والثامن الميلادي)، ويمثل نهاية تصنيع زجاج الصوديوم في منطقتنا. جرت في الموقع حفرية من قبل سلطة الآثار وبإدارة كاتبة المقال. اسم الموقع مقرون بالزجاج الموجود بكثرة على وجه الأرض، لعدة أجيال كان الزجاج علامة مميزة للمكان. لا توجد منشآت استيطان أخرى في الموقع، ما عدا بقايا الأفران ونفاياتها. تم الكشف عن أجزاء أرضيات لخمسة أفران متجاورة وعليها بقايا زجاج (الشكل 7).

الشكل 7. أفران زيتا غزازا (يوحاي روزن)

كانت معظم أرضيات الأفران نظيفة تقريبًا، وبقيت هنا وهناك طبقة رقيقة من الزجاج. حول أرضيات

الفرن تم اكتشاف كميات كبيرة من نفايات تفكيك الجدران والأجزاء العلوية من الأفران، لم يكن هناك أي كتل زجاج خام كبيرة تقريبًا.

بناءً على البقايا المكتشفة في الحفريات، يمكن إعادة بناء هيكل الأفران (الشكل 8). تم بناء كل فرن من غرفة حرق وغرفة صهر مستطيلة (4×2 متر). ارتفاع الغرفة غير معروف، لم يبق منها إلا جدار واحد بارتفاع 30 سم. يمكننا الافتراض أن ارتفاع غرفة الصهر كان مترًا ونصف أو مترين وربما أكثر.

الشكل 8. فرن زيتا غزلا، في الواجهة بقايا غرفة

يقدر حجم غرفة الحرق حوالي ثلث حجم غرفة الصهر، تتكون من جزأين متصلين سمحا باستخدام مستمر أثناء عملية إنتاج الزجاج، حيث تم تغذية مواد الحرق إلى أحدها والآخر يستمر بالاشتعال. لا توجد حالة بحيث يكون فيها جزءً غرفة الحرق متوقفين.

يتم بناء جميع الأفران بنفس الطريقة، وفي نفس الاتجاه، لتقوية كمية الهواء الداخل إلى غرف الحرق التي توجه أبوابها إلى الجنوب الغربي. جدران الأفران مبنية من صفيّ طوب محلي. على عدد من الطوب بقيت طبقة من الزجاج، تشير إلى موقعها في الفرن، فوق طبقة الزجاج في الجدران أو في السقف، في المناطق التي تعرض فيها الطوب للحرارة والغازات الزائدة. في بعض الأفران تم العثور على طوب مزجج في الجدار الخارجي، دليل على استخدام ثانوي للطوب المفكك من الأفران المهدومة.

بعد بناء الفرن تمّ إدخال مواد الخام الى غرفة الصهر (يتم خلط الرمل وملح الصوديوم) وتبدأ عملية الصهر. يجب أن تصل درجة حرارة الفرن إلى 1100 م٠ على الأقل، ويحافظ على درجة الحرارة هذه لمدة أسبوعين أو أكثر، وخلال ذلك الوقت يتم إضافة جميع المواد القابلة للاشتعال إلى غرف الحرق، وإضافة مواد الخام، إذا لزم الأمر، والتحقق من حالة الزجاج في الفرن. في نهاية عملية الإنتاج، يتم تبريد الأفران وتفكيك جدرانها وإزالة الزجاج (الشكل 9).

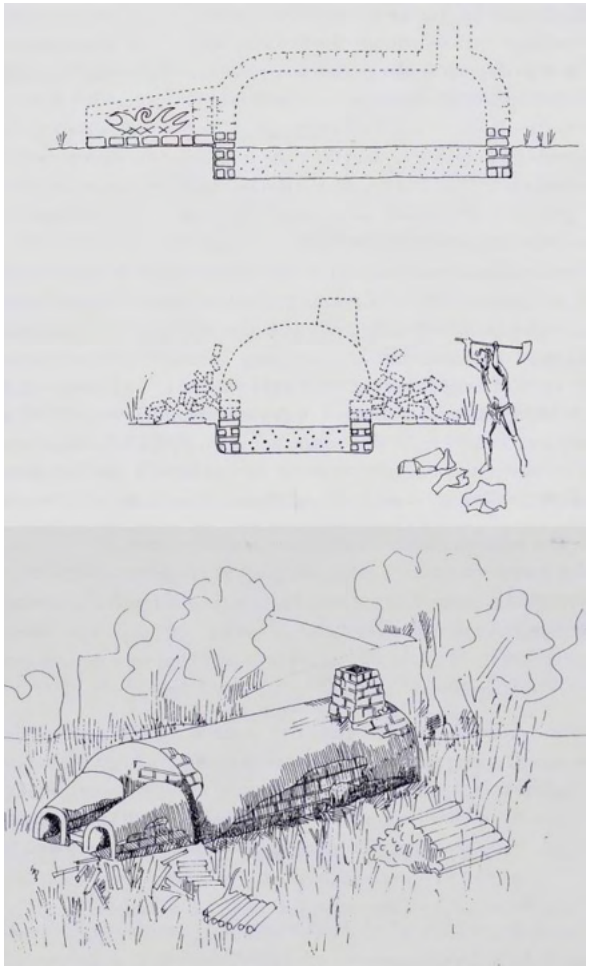

الشكل 9. زيتا غزلا، المخطط الفرن (ميقل ميلس)

كانت الكمية الكبيرة للزجاج باللون الأخضر والأزرق، مثل الكتل التي وجدت في الموقع حيث عثر عليها في

الشكل 10. كتل زجاج خام من زيتا غزلا (يوحاي روزن)

مكان واحد، ويبدو أنها كانت داخل كيس من الزجاج سقط بالغلط وترك في مكانه (الشكل 10).

من خلال حساب حجم الأفران ومقارنتها مع الكتلة التي عثر عليها في الشيخ بريك (بيت شعاريم)، يُفترض أنه في كل فرن كهذا، في عملية إنتاج واحدة، ينتج حوالي عشرة أطنان من الزجاج، وربما أكثر. هذا مصنع كبير حيث تم الكشف عن بقايا 17 فرنًا أنتجت عشرات، وربما مئات الأطنان، من الزجاج.

تم اكتشاف أدلة لوجود أفران زجاج في أماكن أخرى من البلاد مثل قيسارية، حيث عثر على فرن واحد في الكثبان الرملية، شرقي المدينة، على أنقاض المسرح الروماني، الواقع غرب مدرج حلبة المصارعة الشرقي، داخل أسوار المدينة البيزنطية. هذا اكتشاف مهم للغاية، حيث إنه كان لقيسارية ميناء لتسويق البضائع. تعد كثبان الرمل المحيطة بها مصدرًا رائعًا للمواد الخام، ويمكن جمع مواد الاحتراق من المناطق المجاورة.

خلال الحفريات التي جرت في "**دور/طنطورة**"، الواقعة شمال قيسارية تم العثور على كنائس بيزنطية، وبقايا نفايات صناعة زجاج. ربما تكون هذه النفايات تابعة لأفران أقيمت على بقايا الكنيسة، بعدما خرجت من الاستخدام. في دور، مثل مواقع أخرى على ساحل البحر، هناك ظروف مثالية لإنتاج الزجاج.

تم العثور على بقايا صناعة زجاج واسعة النطاق في مسوحات وحفريات أثرية في كفر ياسيف، البروة وصفورية. في جميع هذه المواقع، تم العثور على بقايا صناعة زجاج على مقربة من أوعية زجاجية تعود إلى الفترتين البيزنطية والأموية. المشترك لهذه المواقع هو بعدها النسبي عن شاطئ البحر، ولكنهما قريبين من سهل عكا، مصدر الرمال.

الكتلة الزجاجية في الشيخ بريك (بيت شعاريم)

في أواخر الخمسينيات، أثناء التنقيب في أحد مغر المقبرة اليهودية في بيت شعاريم، تم اكتشاف كتلة زجاج كبيرة (3.80×1.95×0.45 متر) وزنها التقديري 8.8 طن. كانت الكتلة داخل المغارة، وقد تم تفكيك جدران الفرن من حولها بعد نهاية عملية الإنتاج وبقيت الكتلة في مكانها، وهذا دليل على فشل عملية الإنتاج، لأنه لو كان الزجاج ذا جودة جيدة أو قابل للاستخدام، فإنه لن يبقى في المغارة. يعود تاريخ الكتلة إلى بداية القرن التاسع الميلادي اي في الفترة العباسية، وذلك بناءً على تكوين الزجاج الذي يحتوي على المنغنيز واستخدام رماد النبات كمكون للصودا بدل الصوديوم. هذا التغيير التكنولوجي حدث في نهاية القرن الثامن أو أوائل القرن التاسع الميلادي، ويشير تكوين الزجاج أيضًا إلى فشل الإنتاج، بسبب كثرة الجير الذي لم يسمح بالذوبان التام لجميع المكونات. كتلة الزجاج الخام في بيت شعاريم/الشيخ بريك هو الأثبات لاستمرار إنتاج الزجاج الخام في البلاد، على ضوء وجود كمية كبيرة من الأواني الزجاجية المنتجة في الفترة الإسلامية القديمة، فمن المرجح أنهم استمروا في إنتاج الزجاج الخام.

دليل على تجارة بحرية في كتل الزجاج من المسوحات والحفريات على طول ساحل فلسطين

تم العثور على اثنين وخمسين كتلة زجاجية في البحر، المسوحات والحفريات في عكا، حيفا، عتليت، دور، قيسارية، أرسوف وأماكن أخرى على طول الساحل (الشكل 11).

تم العثور على كتل زجاج خام بالقرب من حطام السفن في مراسي وفي أماكن مختلفة. تم العثور على معظم هذه الكتل في المنطقة الواقعة بين حيفا

الشكل 11. كتل زجاج خام من البحر (اهود جليلي)

وساحل الكرمل وحتى أرسوف، وكتلة واحدة من منطقة عسقلان. في كل موقع يوجد لكتلة زجاج الخام معنى ومضمون محلي خاص فيه، يعطيان معًا صورة عامة واسعة. على سبيل المثال، أظهر التحليل الكيميائي أن الكتل الموجودة على ساحل أرسوف تمثل الزجاج الخام المنتج في أفران في الموقع. زجاج قيسارية مثير للاهتمام، لأن بعض الكتل تشبه تلك الموجودة في الفترة البيزنطية المتأخرة، والتي تم إنتاجها في قيسارية، في حين تشير مجموعة أخرى من الكتل إلى أن تركيبها ملائم لزجاج الفترة الرومانية ولم نتحقق من موقع الإنتاج.

إن التوزيع الجغرافي لكتل الزجاج الخام يلائم مناطق الإنتاج. يمكننا الافتراض أن معظم الكتل تم تحميلها في مراسٍ على شواطيء فلسطين، وكانت جزءًا من حمولات السفن التي تنقل الزجاج الخام من مناطق الإنتاج إلى المستهلكين، وقد غرقت بالقرب من الساحل. هناك احتمال آخر أن بعض الكتل تعكس تجارة الزجاج الخام من مصر، أو شمال سيناء، عبر شواطيء فلسطين، وقسم من السفن غرق بالقرب من الساحل. على أي حال، فإن الكتل الزجاجية الموجودة على طول الساحل لها أهمية في فهم مسارات تجارة الزجاج الخام.

كيف نعرف من أين أتى الزجاج؟ تشير تحليلات الزجاج الموجودة في مواقع مختلفة إلى مصدر إنتاج المواد الخام. على سبيل المثال: تم العثور على زجاج في ميناء القسطنطينية (إسطنبول)، وتبيّن أنه مشابه بتركيبته للزجاج المصنوع في فلسطين وشمال سيناء أو مصر، وتم تصديره الى أسواق في شرق وغرب البحر الأبيض المتوسط. نرى أن سوق الزجاج الواسع في منطقة حضرية ضخمة مثل القسطنطينية البيزنطية، استخدموا فيها العشرات أو مئات الأطنان من الزجاج للنوافذ، للفسيفساء، للإضاءة، للأدوات والأواني التي أنتجوها في مصانعهم، وكانت من المواد الخام المصنوعة في منطقتنا أو في مصر.

ملخص

كان موقع الأفران بشكل عام بالقرب من المواد الخام، خاصة الرمل أو الكركار (الحجر الرملي)، قريب أو توجد سهولة في الوصول إلى المراسي التي وصلتها السفن المحملة بالصوديوم من مصر، والتي يتم تسويق منتجات الزجاج الخام بها عن طريق البحر. موقع الأفران بالقرب من الساحل، أو في المناطق المرتفعة، استغلال الرياح الموسمية الغربية والجنوبية الغربية التي ساعدت في إشعال النار في الفرن. أحد المكونات المهمة هو مادة الاحتراق. لغرض تسخين الأفران كان من الممكن استخدام خشب، نباتات موسمية، وخاصة الجفت (مخلفات إنتاج زيت الزيتون)، والتي كانت موجودة بكميات كبيرة في المناطق الصناعية والزراعية التي فيها معاصر زيتون. تم العثور على استخدام الجفت في إشعال النار بأفران الزجاج في بيسان في مصنع للأواني الزجاجية من الفترة البيزنطية. خيار آخر هو استخدام روث الماشية والأغنام. إن استخدام الجفت والروث معروف جيدًا من المجتمع الزراعي الريفي في يهودا والسامرة حتى يومنا هذا.

ربما كانت صناعة الزجاج أهم الصناعات غير الزراعية في فلسطين خلال الفترات الرومانية، البيزنطية والأموية، وكانت في المرتبة الثانية بعد تصدير النبيذ والزيت. لم يعط الباحثون الذين تعاملوا مع اقتصاديات فلسطين في العصور القديمة، أهمية لهذه الصناعة. تؤكد قاعدة البيانات الموجودة اليوم على أهمية هذه الصناعة ومكانتها في الاقتصاد القديم.

إنتاج الدبس في شمال الجولان وجبل الشيخ

أورن زينبويم – سلطة الآثار

مَثل درزي "من يأكل الدبس بالليل يرى النور بعيونه في النهار"

كانت زراعة الكرمة شائعة في منطقتنا منذ عصور قديمة، وبلغت أوجها في الفترتين الرومانية والبيزنطية حتى الفتح الإسلامي عام 634 ميلادي. حرمت الديانة الإسلامية شرب الخمرة والنبيذ، ونجمت في أعقاب ذلك حاجة للعثور على استخدام آخر للعنب، وبذلك أصبحت صناعة دبس العنب أكثر شيوعًا واستخدامًا كبديل ملائم للتحلية.

كما هو معلوم، فإن الكرمة واحدة من سبعة أصناف الفاكهة التي تباركت بها البلاد، وتنمو في منطقتنا أصناف عديدة منها، استخدم العنب للمأكل، وتنتج منه أنواع النبيذ: الأحمر، الأبيض، المزّ، الحلو وكذلك الزبيب والدبس.

إن إنتاج الدبس معروف في منطقتنا منذ عصور قديمة، قبل الفتح الإسلامي، وورد في كتاب التلمود: "النبيذ الوارد من سانير يشبه كرات الزبيب" (بابلي). سانير في مصادر الحكماء هو جبل الشيخ، وقد تكون بذلك شهادة لإنتاج عصير العنب (الدبس) في شمال الجولان وجبل الشيخ منذ الفترات الرومانية والبيزنطية (القرن الثالث حتى الخامس للميلاد).

عملية إنتاج الدبس استمرت حتى أيامنا. اليوم يصنعون الدبس في منطقة جبال الخليل الغنية بكروم العنب، وقبل بضعة عقود كان الدبس هو المنتوج الأساسي للمزارعين الدروز في هضبة الجولان. فقد غرس هؤلاء الكرمة في كروم جميلة في الأرض الجيرية لسفوح جبل الشيخ، والتي بقيت أثارها إلى اليوم، خاصة في الناحية الشرقية من الشريط الحدودي مع سوريا، وكانت معاصر العنب في قرى مسعدة، عين قنية، ومجدل شمس مزدهرة، بقي بعضها ظاهرًا للعيان إلى اليوم.

الدبس وإنتاجه - ما هو الدبس؟ كيف يصنع؟ الدبس- عسل العنب، هو العصارة متماسكة القوام الكثيفة، البنّية والغنية بالسكر التي تنتج بعد غليان متواصل لعصير العنب وتبخّره.

نذكر أولًا وباختصار عملية إنتاج الدبس: المرحلة الأولى، يتم قطف العنب وإحضاره إلى المعصرة، ويحفظ في مكان التخزين "شلادمة"، أرضيته ملساء تمامًا ومصنوعة من قصارة الكلس أو الفسيفساء، ويتجمع فيها السائل خلال تخزينه. أحيانًا، يوجد في ركن المخزن حفرة تجتمع فيها السوائل. في المرحلة الثانية، يتم نقل العنب إلى حوض الدوس، حيث يدوس عدد من الأشخاص هذا العنب بالأقدام. توجد في بعض أحواض الدوس، حفرة في وسطها (تفاحة، كقول الحكماء)، تُصرف إليها بقايا العصير الذي يجمع وينقل للدوس والعصر الإضافي. يسيل العصير من حوض الدوس عبر قناة إلى حوض الجمع، وبعد خمس أو ست ساعات ينقل إلى قدر كبيرة موضوعة فوق موقد النار. يُغلى العصير على النار مدة ثلاث أو أربع ساعات، وأثناء هذه الفترة، يدأب شخص ما على التحريك المتواصل للسائل. اعتادوا في العصور القديمة إضافة مادة ترابية بيضاء تسمى حوارة إلى أكياس العنب الموجودة في حوض الدوس، تساهم في امتصاص الحمضة وتنقية الشوائب وجزيئات غير المرغوب فيها الموجودة في العصير. يطبخ السائل على موقد وفي نهاية هذه المرحلة تتبخّر كمية من السوائل، وتنقل العصارة الباقية للتبريد في مبنى مجاور.

المكتشف الأثري - اكتشفت في البلاد العديد من معاصر العنب من الفترات الرومانية، البيزنطية والإسلامية، ومعظمها مخصص لإنتاج النبيذ. أثناء المسح الأثري للجولان في نهاية سنوات الستين للقرن الماضي، عُثر على نحو عشرين موقعًا بضمنها معاصر عنب لإنتاج النبيذ والدبس. بجوار طريق مسعدة – مجدل شمس توجد معصرة قديمة وفعالة لإنتاج الدبس (الشكل1).

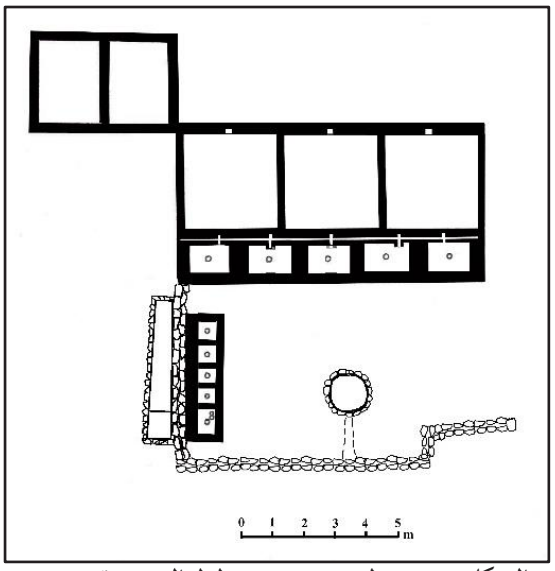

الشكل 1. مجدل شمس، مخطط المعصرة

الشكل 2. حوضين تخزين وأحواض الدوس

الشكل 3. قناة توصل العصارة الى أحواض التجميع

تضم المعصرة حوضين تخزين كلٍ منهما (2.4×4 متر)، وبجوارهما ثلاثة أحواض للدوس مصطبتهم مغطاة بالقصارة (5×5 متر كل منها; الشكل 2).

في الجدار كل حوض دوس بنيت كوارة نصف دائرية، أُعدّت لوضع مكبس العصر المصنوع من عارضة خشبية ترتبط بها أوزان حجرية. وبمساعدة مكبس العصر يمكن القيام بعصرٍ آخر للقشور والبذور التي لم تُعصر في المرحلة الأولى. يجري العصير عبر قناة ويتجمع في خمس أحواض التجميع (2×1.5 متر; الشكل 3).

إلى الشرق من أحواض الدوس وأحواض التجميع أقيم موقد ضخم معدّ لغلي العصير، وخمس حفر وضعت فيها أوعية أو جرار يخزن بداخلها العصير المغلي لتبريده (انظر الشكل 1). إن عملية إنتاج الدبس في الجولان مماثلة لطريقة الإنتاج القديمة، ما عدا بعض التغييرات، كعملية العصر الإضافية وزيادة مواد للعصير أثناء العمل وطوال فترة الغليان.

عثر البروفيسور شمعون دار أثناء المسح الميداني في جبل الشيخ على ثلاث معاصر لإنتاج الدبس، وجميعها مشابهة للمعصرة التقليدية التي عثر عليها بجوار طريق مسعدة - مجدل شمس.

نبيه عويدات، صحافي ومدير موقع محلي للإنترنيت من مجدل شمس، كتب توثيقًا للمعصرة المجاورة لطريق مسعدة – مجدل شمس، وحظي، بأعقاب ذلك، على العديد من التعقيبات المثيرة من شيوخ البلدتين، الذين أخبروه عن معاصر أخرى كانت قائمة في القرى الدرزية وجوارها. وأثار التقرير أصداء كبيرة، وبدأت عملية التوثيق والحفظ للمعاصر المُبهِرة. خلافًا للمعاصر من فترات الرومانية والبيزنطية، التي حفرت وسط صخور صماء، فقد بنيت هذه المعاصر من حجارة مشذبة ولافتة للنظر بجودتها.

يتم إنتاج الدبس في هذه المعصرة، أولا يوضع العنب في حوض الدوس، ثم يدعس العنب بالأرجل فيخرج العصير من العناقيد ويجري إلى أحواض التجميع الكبيرة التي بنيت هي الأخرى من الحجارة المشذبة. بعدها ينقل العصير إلى قدور نحاسية ضخمة لغليها على النار، ويتم تحركه طيلة فترة الغلي، لئلا يحترق. يضاف الى العصير عند الغليان تراب أبيض كما ورد في المصادر:

التراب الأبيض الدقيق كان يمتص الأحماض وجزيئات غير المرغوب فيها بالعصير، ويؤدي إلى تكثيفه قبيل الغلي. يستمر الغلي من 4 الى 5 ساعات فيتكثف العصير حتى ثلث الكمية الأصلية، ويصبح كثيفًا كعسل النحل. وكما قال زيدان صالح الذي وجّه إليه سؤالٌ حول عملية غلي دبس الخروب (الرُّب) "النار تشرب السائل". أثناء الغلي تظهر رغوة زهرية ينبغي إزالتها، ويمكن جمعها وتصفيتها في كيس واستخلاص الدبس أقل جودة.

إجمال

إن منتوج العنب المركزي والهام، منذ القدم وإلى أيامنا، هو النبيذ ودبس العنب هو منتج إضافي. كما ذكرنا، فقد حرّم الإسلام على المسلمين والدروز كذلك شرب الخمر، وفي أعقاب ذلك أنتجوا من عصير العنب عددًا من المنتجات، وخاصة الدبس الذي كان بديلًا مشابهًا للنبيذ. هذا المنتج، ومنتجات أخرى كالزبيب تحفظ قيمته الغذائية بدون تبريد ولفترة طويلة جدًّا، بسبب كثرة احتوائها على السكر الخاص الذي يمنع تكاثر الجراثيم.

عملية إعداد الدبس بسيطة، لكنها تتطلب إلمامًا وحرصًا. كما قلنا، يضعون العصير على النار حتى يغلي، وأثناء الغلي يحرصون على تصفية السائل عدة مرات. الرغوة الناتجة عن الغلي ينبغي إزالتها على الدوام.

منتج رائع إضافي يمكن إعداده من العصير **"المَلبَن"**، الدبس الفاخر. يضعون العصير على النار نحو ساعة، مع التحريك الدائم أثناء غلي العصير ثم يضيفون الطحين الخشن (السميد) بنسبة العُشر، صنوبر وَيانسون لتحسين المذاق. يسكبون السائل على قطعة قماش بيضاء، فيتجمد الخليط خلال يومين. يفصلون المنتج عن القماش، ويحضرونه للطعام أو للبيع.

*** شكراً لنبيه عويدات من مجدل شمس الذي صور وساعد في إعداد المقال.**

"مسار السنهدرين في الجليل"

يائير عاميتسور ويارديا ألكسندر – سلطة الآثار

"نُفي السنهدرين من القدس إلى ياڤنه، ومن ياڤنه إلى أوشا ومن أوشا إلى شفاعمرو، ومن شفاعمرو إلى بيت شعاريم، ومن بيت شعاريم إلى صفورية ومن صفورية إلى طبرية" (بابلي، رأس السنة، ل. أ. ع. أ.)

رأت سلطة الآثار من أهدافها العمل على تقريب الجمهور من الموروث الثقافي والحضاري. كجزء من هذا النشاط، فإن سلطة الآثار تدمج آلاف الطلاب من جميع أنحاء البلاد ومن جميع القطاعات، وكذلك الجمهور العام، في الحفريات الأثرية وأنشطة الحفاظ والتعليم التجريبي في الحقل. في عام 2017، أنشأت "مسار السنهدرين" في الجليل، بطول حوالي 120 كم، يبدأ من بيت شعاريم وينتهي في طبرية، وهو ينسب إلى حكماء السنهدرين (الشكل 1).

أصل كلمة "سنهدرين" من اليونانية: "الجلوس معا"، وتعني "المجلس" أو "مكان الاجتماع". كان السنهدرين يتألف من 70 حاخامًا ورئيس، وكانت وظيفتهم قيادة الشعب اليهودي، وتمثيلهم أمام السلطة الرومانية، وسن الأنظمة والشرائع، وكذلك يعلّمون التوراة الشفهية.

استمرت فترة المشناة والتلمود حوالي 360 عامًا، منذ خراب الهيكل الثاني عام 70 ميلادي إلى عام 429 ميلادي تقريباً. تميزت هذه الفترة بغياب القدس والهيكل، لكنها أدت إلى تطوير مراكز الاستيطان، والإبداع والقيادة البديلة في منطقة الجليل. ووفقًا لمصادر الحكماء، بعد خراب يهودا في ثورة بار كوخبا (135 ميلادي)، انتقل السنهدرين والرئيس إلى الجليل. وشمل النشاط الروحي والفكري الغنيين خلال هذه الفترة إعادة تحرير المشناة والملحقات، وأدب

الشكل 1. خارطة المسار

التعليم والتلمود المقدسي، وتثبيت الصيغة النهائية من كتاب التوراة، وتحديد التقويم العبري، وحتى وضع التنقيط.

تمتد خريطة المسار من حافة السهل الساحلي وسهل عكا عبر غابة ألونيم - شفاعمرو، وتلال ووديان الجليل، ومرج البطوف، والهضاب البازلتية في الجليل الشرقي، والشق السوري الأفريقي إلى بحيرة طبرية. على طول المسار، تقابل مجموعات متنوعة من السكان أصحاب عادات وتقاليد مختلفة. إن الفسيفساء البشرية الغنية التي تعيش في منطقة الجليل تمتاز بطوائفها، ثقافاتها وأديانها. توجد على طول المسار مواقع مقدسة ودور عبادة لأبناء جميع الديانات في البلاد من اليهود، المسلمين، المسيحيين والدروز. المسار غني بالمناظر الطبيعية المتنوعة، التي تشمل أقسامًا من الغابات والأحراش، الجبال الجرداء والتلال الخضراء، الوديان والمروج الشاسعة، الجداول والينابيع، مشروع المياه القطري، المناطق الزراعية المروية، البساتين والمراعي، المحاجر وغيرها من مصادر الصناعة والمعيشة. يتغير المنظر بالتقدم من الغرب إلى الشرق ومع فصول السنة. على امتداد المسار، نصل إلى المواقع التاريخية والأثرية حيث عاشوا فيها حاخامات السنهدرين وعملوا خلال فترة المشناة والتلمود (القرون الثاني - الخامس الميلادي) وقادوا الشعب اليهودي في الجليل في فترة ما بعد ثورة بار كوخبا في يهودا (135 ميلادي). يدعوا مشروع مسار السنهدرين الجمهور للمشاركة الفعالة في الحفريات الأثرية والأنشطة التعليمية المتنوعة التي تتلاءم مع طبيعة واهتمام كل مجموعة.

إشارات المسار - تم تأشير المسار بعلامة مميزة على شكل شمعدان ذي سبعة شموع، باللون الأخضر والأحمر والأزرق (الشكل 2). أخضر - منطقة الجليل. أحمر – "أرجوان المُلك"، البطولة والتراث. أزرق - ماء وبحيرة طبرية والتطلع نحو السماء. على طول المسار نقش مميز على حجر البازلت، بأقوال الحكماء الذين عملوا في المنطقة.

الشكل 2. حجر تأشير المسار نقش عليه شمعدان

يمر المسار عبر الجليل الأسفل من الغرب إلى الشرق، من بيت شعاريم إلى طبرية، ويمكن التنزه على امتداد المسار بشكل متواصل، أو في أحد أقسامه، في نزهات ليوم واحد. تتيح بعض الأقسام الرحلة بسيارات الحقل والدراجات. على مقربة من المسار تتوفر مواقف ليلية للسيارات وللمبيت في الحقل بجوار المسار. ينقسم المسار إلى خمسة أقسام ذات خمس

قيم عالمية (أنظر الشكل 1): 1. من بيت شعاريم إلى أوشا القديمة (هوشه) "بوابة العمل"، 2. من أوشا إلى يودفات "بوابة السلام"، 3. من يودفات إلى صفورية "بوابة التواضع"، 4. من صفورية إلى أربيل "بوابة العطاء"، 5. من أربيل إلى طبرية "بوابة المحبة".

المقطع الأول - من بيت شعاريم إلى أوشا "بوابة العمل" - يبدأ المقطع الأول من بيت شعاريم ويستمر حتى أوشا. في بيت شعاريم يتم اللقاء بالنشاط الروحي الذي يظهر في تحرير وختم المشناة من الحاخام يهودا الرئيس. انتقل السنهدرين في منتصف القرن الثاني الميلادي، من شفاعمرو إلى بيت شعاريم مع الحاخام يهودا الرئيس، الذي حصل على عزبة من الإمبراطور الروماني كجزء من علاقات الصداقة التي سادت بينهما. وازدهرت البلدة في عهده وشيدت المباني العامة والكنيس. انتقل الحاخام يهودا من بيت شعاريم إلى صفورية، حيث عاش هناك سبعة عشر عامًا. خلال إقامته في صفورية، تم تجهيز قبره في بيت

الشكل 3. وادي صفورية بالقرب من الدير القديم

شعاريم، حيث أوصى أن يدفن فيها. بعد وفاته، سعى العديد من اليهود من البلاد وخارجها كي يدفنوا بالقرب من مدفنه، وهكذا أصبحت مقبرة بيت شعاريم مدفنا عامّا، وهي "مدينة الموتى" المركزية في العالم اليهودي في العصر الروماني. يمر المسار في جزء من وادي صفورية بالقرب من الدير القديم وبجواره طاحونة قمح (الشكل 3).

المقطع الثاني – من أوشا إلى يودفات "بوابة السلام" - يبدأ المقطع الثاني "بوابة السلام" في أوشا ويمر عبر شفاعمرو وبالقرب من مرج عكا. حيث استوطن فيها حاخامات السنهدرين عام 135 ميلادي (الشكل 4). تركز النشاط الرئيسي في أوشا على تعديل "أنظمة أوشا" التي أعدت لمساعدة السكان اليهود على التعافي من العواقب الوخيمة للثورة. أثناء انعقاد السنهدرين في أوشا، بدأ الحاخامات بجمع كتاب التوراة الشفهي وتدوينه.

الشكل 4. مجموعة زوار بجانب في أوشا

الشكل 5. أوشا، صورة من الجو لموقع الحفريات

في نطاق مشروع مسار السنهدرين، تجري الآن في أوشا حفريات أثرية تعليمية. وتم حتى الآن اكتشاف بعض المباني العامة للمستوطنة من العصرين الروماني والبيزنطي، وبجوارها منشآت زراعية، معاصر عنب، معاصر زيتون، صهاريج ماء (الشكل 5).

الشكل 6. أوشا،سراج فخاري زين بالشمعدان

الشكل 7. أوشا، كتلة زجاج الخام (ينيف برمن)

خلال الحفر عثر على موجودات غنية من الفخار والشموع (الشكل 6). أحد الفروع الذي اشتهرت به أوشا هو صناعة الأواني الزجاجية المذكورة في مصادر الحاخامات، وقد عثر على أدلة لصناعة الزجاج أثناء الحفريات، واكتشفت الأفران وكتل الزجاج الخام (الشكل 7).

على أطراف المستوطنة، وعلى طريق مسار السنهدرين المؤدي إلى شفاعمرو، يمكن رؤية نقش محفور في الصخر باللغة اليونانية القديمة ('CAB')، والتي تشير كما يبدو إلى منطقة السبت في أوشا أثناء اجتماع السنهدرين في المستوطنة.

في عام 145 للميلاد، انتقل السنهدرين من أوشا إلى شفاعمرو المجاورة، الواقعة على الطريق الرئيسي المؤدي من عكا إلى طبرية. في شفاعمرو، يتعرف المسافر على قصة الراب يهودا بن بابا، الذي علّم تلاميذه، مناهضة القانون الروماني، مما يضمن استمرارية حاخامات السنهدرين ونقل كتاب التوراة الشفوية إلى الأجيال القادمة. يتحقق السلام في مدينة شفاعمرو خلال لقاء مع السكان المختلطين في المدينة من مسلمين ومسيحيين ودروز. في وسط المدينة، يمكن زيارة القلعة الكبيرة التي بنيت في الفترة العثمانية في أعلى نقطة في المنطقة والإعجاب بها. بالقرب من القلعة، تمر المسار بين دور العبادة المميزة لجميع السكان، كنيسة ومسجد وكنيس، الذي بني منذ أكثر من قرن وتحرسه عائلة تعيش بمحاذاته. يرى الزائر في يودفات القديمة بقايا المستوطنة من الفترة الرومانية، وبقايا الدمار الذي سببته الثورة الكبرى عام 67 ميلادي.

المقطع الثالث – من يودفات إلى صفورية "بوابة التواضع" - من يودفات إلى صفورية يتم التعبير بتواضع عن طول العمر التقليدي لسكان الجليل، والذي يشبه بطبيعته الحياة في العصور القديمة، ويختفي من عالمنا. وكذلك التواضع حيال الطبيعة، والعمل البشري الذي يبدو في فسيفساء الحقول الصغيرة، والزراعة التقليدية والمنشآت الزراعية في مرج البطوف، وكذلك في بقايا البلدات القديمة في خربة قانا وخربة روما. في قرية شيحين عند سفح صفورية، نلتقي بعالم صناعة الفخار البسيط الذي كانت تستخدمه العائلات في العصور القديمة. في نهاية المقطع، نزور صفورية، المدينة الرومانية العظيمة في وسط الجليل، ذات السكان الوثنيين واليهود. في أواخر القرن الثاني الميلادي، انتقل الحاخام يهودا الرئيس وحاخامات السنهدرين إلى صفورية. يمكن للزائر من الإعجاب بالماضي المجيد للمدينة وثرائها الثقافي المتنوع، بما فيه نظام الشوارع والمسرح والحمامات والمباني العامة والفسيفساء الجميلة. حي سكني يضم حمامات التطهير وكنيس ذات فسيفساء تصور قصصا توراتية والعبادة في الهيكل.

المقطع الرابع - من صفورية إلى أربيل "بوابة العطاء" - يعرض المقطع الرابع من صفورية إلى أربيل، ويقدم قيمة العطاء ومنح النِعم. يجتاز مسار المسار عبر الغابات والمواقع الأثرية، وجزء من الطريق الروماني القديم الذي كان يمرّ من صفورية إلى طبرية.

الشكل 8. أربيل، الكنيس وبوابة المحفورة في كتلة صخرية

يجتاز المسافر عبر قرون حطين حيث دارت المعركة بين صلاح الدين الأيوبي والصليبيين. منظر جميل نحو مقام النبي شعيب المقدس لدى الدروز. في أربيل، يمكن للمرء أن يتأثر ببقايا الكنيس القديم وبوابة الدخول إليه المحفورة في كتلة صخرية (الشكل 8). ينتهي المقطع عند أربيل القديمة، التي تطل على بحيرة

الشكل 9. أربيل، مطل على بحيرة طبرية (ينت عمبر عمران)

طبرية (الشكل 9). يتجلى كرم الجالية اليهودية في أربيل في نقوش الفسيفساء في حمات جادر (الحمة السورية)، والتي تشير إلى مساهمة سكان أربيل في إنشاء الكنيس.

المقطع الخامس – من أربيل الى طبرية "بوابة المحبة" - قصص محبة المواطنين في أربيل لمنطقتهم، دفعتهم للقتال من أجل بيتهم ضد الملك هيرودس، ومرة أخرى ضد الجيش الروماني في الثورة الكبرى. استمرار المقطع في مدينة طبرية الحديثة، حيث دفن الحاخام عكيفا، الذي علّم القاعدة الكبيرة محبة الآخر. نلتقي بصورة موسى بن ميمون (رمبام) يكتب كتاب المحبة المدفون في المدينة. نهاية المسار في طبرية القديمة التي بناها هيرودس أنتيباس عام 18 ميلادي (الشكل 10). في القرن الثالث الميلادي، انتقل السنهدرين ورئيسه من صفورية إلى مدينة طبرية وعملوا هناك لمدة 150 عامًا حتى إلغاء مؤسسة الرئاسة عام 429 ميلادي. عمل العديد من الحاخامات في طبرية، بمن فيهم الحاخام مئير بعل هنيس والحاخام يوحنان وريش لاكيش والحاخام حايا. تركز عمل الحاخامات خلال هذه الفترة في كتابة التلمود المقدسي، وتثبيت النص النهائي للكتاب المقدس، وابتكار التنقيط، وتحديد التقويم العبري. في طبرية القديمة يمكن للمرء أن يتأثر ببوابة المدينة، الشوارع، المسرح، الحمام، والمبنى العام الرائع الذي تم تحديده كمقر السنهدرين، وبقايا المدينة في الفترة الإسلامية المبكرة ومسجد الياسمين الكبير.

الشكل 10. طبرية القديمة، صورة من الجو (سلطة الأثار)

different sectors. In 2017, the IAA initiated the establishment of the Sanhedrin Trail in the Galilee, which stretches along some 120 kilometers, starting at Bet She'arim and ending at Tiberias.

Along the trail, the visitor is exposed to various modern and ancient Galilean populations and traditions, as well as to the local, varied natural landscape—forests, groves, rocky hills and green mountains, wide valleys, wadis and springs—and historical and archaeological sites. This landscape is the setting in which the Sanhedrin sages, the leaders of the Jewish people during the days of the Talmud and Mishna (second–fifth centuries CE), lived and taught following the Bar Kokhba Revolt in Judea (135 CE). Along the Sanhedrin Trail, the public can participate in various educational activities and archaeological digs, which are tailor-made for each group according to its needs and points of interest.

The trail is marked by a distinctive menorah symbol, rendered in green, red and blue: the green color symbolizes the Galilean landscape; the red stands for royalty, heroism and heritage; and the blue—water, Sea of Galilee and an aspiration to the sky. Along the trail are basalt "milestones," engraved with some of the famous sayings of the sages of the Mishna.

The trail traverses the Lower Galilee from west to east, from Bet She'arim to Tiberias. It is divided into five segments, which embody five universal values: (1) from Bet She'arim to ancient Usha, "the Gate of Action"; (2) from Usha to Yodefat, "the Gate of Peace"; (3) from Yodefat to Ẓippori, "the Gate of Humility"; (4) from Ẓippori to Arbel, "the Gate of Giving"; (5) from Arbel to Tiberias, "the Gate of Love". One can either walk the whole trail or travel it by segments. The segments comprise different hiking levels; some can be travelled by bicycle, and some are wheelchair accessible. Along the trail are campsites, where travelers can stay overnight.

The Production of Grape Honey (*debes*) in the Northern Golan Heights and the Hermon

Oren Zingbaum – The Israel Antiquities Authority

Viticulture was prevalent in the region during ancient times, reaching a peak during the Roman and Byzantine periods and lasting until the Islamic conquest of the country in 634 CE. As drinking of alcohol and wine was prohibited by the Muslim religion, another industry was sought to exploit the grapes. This resulted in the widespread production of grape honey, which became a common sweetener.

The production of grape honey continues today, especially in the Hebron Hills, where grapes are abundant, and in the Golan Heights, where it is the main product of the Druze farmers. Magnificent winepresses for treading grapes were found in the villages of Mas'ada, 'Ein Qinya and Majdal Shams.

Many winepresses dating from the Roman, Byzantine and Islamic periods were discovered in Israel, most of them were used in the wine industry. In a survey conducted in the Golan Heights at the end of the 1960s, winepresses were documented in circa 20 sites. Near the road leading from Mas'ada to Majdal Shams is a still-operating winepress, which is used to produce grape honey (*debes*). It comprises three plastered treading floors, from which must was channeled to five collecting vats; two surfaces for storing the grapes prior to their pressing were found near the treading floors. Within the winepress was built a large oven for boiling the must. Five pits served for the accommodation of vessels that were used to store the must until it cooled.

The "Sanhedrin Trail" in Galilee

Yair Amitzur and Yardenna Alexandre

The Israel Antiquities Authority

The Israel Antiquities Authority (IAA) set out to connect the public to its heritage and ancient past. This is achieved through various community outstretch programs, such as archaeological excavations, conservation projects and learning experiences in the field, which are attended by many populations—thousands of which are school students—from all over the country and from

Dating from the Roman period are thousands of textiles that were discovered in the Judean Desert, e.g., in Qumran, Masada, ‘En-Gedi, the Cave of Letters, the Cave of the Treasure and Christmas Cave, as well as in the Negev and the ‘Arava, at sites along the Spice Route connecting Petra and Gaza, e.g., Mo’a, Sha‘ar Ramon, ‘En Rahel and Qasra. These textiles are made of linen, wool, goat hair and camel hair. The finds from the Byzantine period include a few imported cotton and silk textiles, appearing for the first time in the archaeological record.

Early Islamic period (seventh–eighth centuries CE) textiles are unique in the country. At Naḥal ‘Omer—a agricultural village on the Spice Route—cotton fragments decorated in the warp-ikat technique were found, colored in blue, brown, cream, reddish brown and red. These are the earliest documented occurrence of this type of textile anywhere in the world, probably originating in India.

Medieval textiles (ninth–thirteenth centuries CE) are characterized by a special group of *Mulham* textiles, comprising silk warps and hidden wefts. These textiles were usually made of cotton and were found at Jazirat Fara‘un (Coral Island, today in Egypt). Another unique group of compound-weave silk textile was found in Cave 38 in the cliff above Jericho. Luxury fabrics from this period were woven on sophisticated looms, such as the drawloom, which produced complex patterns.

Ancient Glass Production in the Land of Israel from the Early Roman Period to the Early Islamic Period

Yael Gorin-Rosen - The Israel Antiquities Authority

Ever since glass invention, glassmaking and glass working have been considered two separate crafts. Glassmaking, sometimes termed ‘primary production’, designates the production of raw glass, which involved the melting of soda, lime and silica in large furnaces. Glass working, usually called ‘secondary production’, is the process in which raw glass and recycled glass fragments were re-melted in small glass workshops and worked to create glass vessels and objects.

Glass was one of the most important materials produced in Israel during the first millennium CE. This paper highlights the importance of raw-glass production in the history of the country, as well as the geographical distribution of the glass workshops, issues of technology, the glass value in ancient economy and the role of glass objects in everyday life.

The information presented here is primarily based on archaeological records, further supported by studies from other disciplines, such as written sources, ethnographic studies, experimental works and chemical analyses. These aided in the reconstruction of the development, growth and flourishing of the raw-glass production in Roman and Byzantine times.

The First Stone Tools: Earliest Industries in the Earliest Site in the Middle East, 'Ubeidiya, in the Jordan Valley

Gonen Sharon - Head of Masters' Program in Galilee Studies, Tel Hai College

Stone tools are evidence of the earliest human industry. The earliest known stone tools were produced some three million years ago in Ethiopia. This paper describes the oldest lithic industries in the world, as a background for the presentation of the oldest stone tools discovered in the Levant, originating from the Early Acheulian site of 'Ubeidiya, located in the Jordan Valley. First, the terminology, primary research questions and challenges of the study of stone tools in prehistoric archaeology are presented. Then, a description and definition of the earliest lithic industries in Africa is offered. Finally, the lithic assemblage of 'Ubeidiya is presented, as well as the its place in marking the shift to the succeeding stage in human cultural evolution, i.e., the Acheulian.

Textiles from the Neolithic until the Medieval Period in Israel

Orit Shamir and Naama Sukenik- The Israel Antiquities Authority

Textiles represent one of the earliest human crafts. They have an enormous potential in contributing to the archaeological research, as they disclose social, chronological and cultural aspects of past societies. However, textiles tend to be rare finds in archaeological excavations as they are perishable organic materials and subject to rapid decomposition. Nonetheless, a rare assemblage, comprising thousands of textiles from the south of Israel, was preserved due to the extremely dry climate in the region, providing a glimpse into various aspects of past societies. The Organic Material Collection in the Israel Antiquities Authority includes a large selection of textiles, basketry and cordage that were retrieved from excavations and date from prehistoric times to the modern era. The artifacts are treated in the Israel Antiquities Authority's (IAA) laboratories and are preserved in a climate-controlled environment. In this article, we present an overview of the textiles from the Pre-Pottery Neolithic until the Medieval period in Israel

During the Neolithic and Chalcolithic periods, the raw material used in all the textiles in the Southern Levant is domesticated flax (*Linum usitatissimum*). The earliest linen threads in the Southern Levant were identified on a 10,020 year-old comb from the Murabba'at caves, near the western shore of the Dead Sea. From the Chalcolithic period (fourth millennium BCE), hundreds of textiles were recovered from the Judean Desert Caves, such as the Cave of the Treasure (Naḥal Mishmar) and the Cave of the Warrior (near Jericho).

eastern margins of Tel Shadud. The coffin and the associated funerary gifts bear strong resemblance to similar specimens known from Deir el-Balaḥ, in the Gaza strip, and Bet She'an, in the Jordan Valley.

Tel Qashish

Edwin C. M. van den Brink, Uzi Ad, Mohammad Hater and Orit Segal

The Israel Antiquities Authority

During April–May 2010, salvage excavations were conducted within a field located circa 150 m north of Tel Qashish, in the Jezreel Valley, near the point where Naḥal Qishon debouches into the Zevulun Valley. A small cave was exposed, dated to Late Bronze Age II. Within the cave were found two repositories: in one, more than 200 complete ceramic artifacts, some of them specialized items, were found; the other comprised some 20 similar objects. This report offers a brief overview of selected objects found within these repositories: a faience vessel, hundreds of terracotta objects, tall fenestrated stands, incense burners, goblets (one with a sculpted human face), chalices and imported Mycenaean and Cypriot wares. It seems that these caches, dated to the late Late Bronze Age II, originated in a nearby temple or shrine.

Dolmen Rock Art in the Golan Heights and the Upper Galilee

Uri Berger - The Israel Antiquities Authority and

Gonen Sharon - Head of Masters' Program in Galilee Studies, Tel Hai College

Thousands of dolmens are scattered throughout the Southern Levant: in Lebanon, Syria, Israel and Jordan. This local phenomenon of megalithic burials, dated to the early stages of the Bronze Age, is understudied and not fully understood. Despite more than 150 years of research, including the excavation of hundreds such structures and the recording of thousands more, rock art from Levantine dolmens has rarely been reported. Thus, the discovery of engraved features on the ceiling of the central burial chamber of a huge dolmen in the Shamir field was of vital importance. Since its finding, more dolmens exhibiting rock art were documented, including the depiction of horned animals in a dolmen, in the Meshushim field, and a capstone adorned with several straight carvings resembling a human face, in the dolmen of Qiryat Shemona. These rock engravings shed new light on the culture of the people behind the construction of these megalithic structures, allowing for a better understanding of the mysterious dolmen phenomenon in the region.

area is estimated as at least 600 dunams. The identification of this settlement as a full-fledged city is based on the following:

(1) The establishment of a normative domestic architectural style. Most of the structures were capsule-shaped or rectangular with rounded corners. They were massively built on either a south–north or an east–west axis, and were generally clustered in quarters, comprising also storage bins.

(2) The presence of an elaborate system of alleys, streets and squares, which altered the settlement's topography and connected the well-defined domestic quarters. The streets were often paved and drained.

(3) The construction of public buildings, the most impressive of which was an elaborate complex, c. 20X30 m. It was built of very wide and massive walls, and incorporated unique features such as a large basin, which contained many burned animal bones. A cultic cylinder-seal impression and a unique and rare anthropomorphic figurine were found inside the complex, possibly attesting to its cultic nature.

The late EB IB settlement at 'En 'Esur was defended by a fortification system that was discovered in its western side. The best-preserved wall segment was exposed to a length of 24 m and to a width of 2 m. It was built from large stones and enforced by a semicircular tower that protruded from it to the west.

Thus, it seems that by the end of the fourth millennium BCE, the site of 'En Esur was the largest city in the southern Levant, which seems to have dominated its surroundings and commanded the important routes that connected the coastal plain with the inner valleys. This city was part of the contemporary urban landscape, alongside Tel 'Erani and 'En Ẓippori.

A Late Bronze Age II Burial with Egyptian Characteristics at the Foot of Tel Shadud in the Jezreel Valley

Edwin C.M. van den Brink, Danny Kirzner, Enno Bron and Ron Beeri

The Israel Antiquities Authority

Trial excavations carried out in 2013, on behalf of the Israel Antiquities Authority, on the lower eastern slope of Tel Shadud in the Jezreel Valley, revealed a seemingly isolated clay coffin with an anthropomorphic lid. The coffin contained a single male primary burial, which was deposited at the bottom of a tightly constricted burial pit, about 1.8 m below the present surface. Subsequent salvage excavations in 2014, carried out less than 3 m to its southeast, uncovered three more burial pits (none of which contained a coffin), which contained four additional primary burials, also oriented east–west. Together, these burials form part of a Late Bronze Age II burial ground on the

From a Large Village to a Fortified City: The History of the Settlement at ‘En Esur

Itai Elad, Yitzhak Paz and Dina Shalem - The Israel Antiquities Authority

The site of ‘En Esur is located in the northern coastal plain of Israel, near the outlet of Naḥal ‘Iron. In its vicinity are two perennial springs and broad fertile plains. Central trading routes pass through this area, connecting the coastal plain with the valleys to its east. The proto-historic settlement established at the site flourished between the sixth and fourth millennia BCE.

During 2017–2019, salvage excavations were carried out at the site, in an area of 40 dunams, and several subsequent settlements were discovered, dating from the Early Chalcolithic to the late Early Bronze Age I (end of the sixth to the end of the fourth millennia BCE). Each of these settlements was of a different size and character. In this article we present the two main periods during which the settlement reached its zenith: the Early Chalcolithic 2 period and the late Early Bronze Age I.

The Early Chalcolithic 2 Period. At the beginning of the fifth millennium BCE, the settlement was quite extensive, reaching the estimated size of 500 dunams. Several superposed occupation levels were uncovered, comprising the remains of rectangular dwellings, working surfaces and areas with many various installations. The rich finds include animal bones, ceramics, flints, stone vessels and tools, a large number of zoomorphic and anthropomorphic figurines, spinning whorls and sling stones.

Monumental public architecture was also unearthed at the site: a rectangular building within a large courtyard, and a 1.8 m wide wall, exposed to a length of 25 m, which may have served to enclose part of the settlement for an unknown purpose.

Several infant burials, either covered by or enclosed within large jars, and adult burials in simple pit graves, were found in between the dwellings—a typical burial practice during this period. One monumental burial, however, stands out: an impressive stone-built tomb covered with huge stone slabs. Within this burial was found the complete skeleton of an adult, accompanied by some small bowls. Outside this burial was another adult burial lying next to its wall.

The architectural remains, including public structures and a built tomb, and the rich assemblages of finds, point to an agrarian hierarchical society, who dwelled in a village that was the largest heretofore known from this period in Israel. Future research will no doubt enrich our knowledge concerning its culture.

The Late Early Bronze Age IB (late fourth millennium BCE). During this period, the small agricultural village that was concentrated near the springs had grown into an immense city, whose

Andrew and Phillip, three of Jesus' disciples. The village was also mentioned by the Jewish historian Josephus Flavius as a village that was upgraded to a polis named Julias by King Herod Phillip.

Until our excavation, the site of et-Tel, located 2 km northeast of el-Araj and excavated during the course of more than 30 years by Prof. Rami Arav, was considered the best candidate for the identification of Bethsaida. However, the new excavation at el-Araj, headed by Prof. Steven Notley from NYACK College New York and the author, attest that also el-Araj was a Jewish village in the Roman period, during the first–third centuries CE. The discovery of the remains of a Roman-type bathhouse may hint to the existence of an urban center, as described by Josephus Flavius.

Above the Roman-period remains, a Byzantine-period church was found—it might be identified as the Church of the Apostles mentioned by an eighth-century CE Christian pilgrim.

The excavation at the site will continue next year, after it was flooded by the lake last summer.

Tel Qedesh Excavations, 1999–2010

Andrea M. Berlin - Boston University and

Sharon Herbert – Michigan University

Excavations at Tel Qedesh, the largest mound in Israel's Upper Galilee, have brought to light an enormous, previously unknown, commercial and administrative building. The structure was initially constructed in the late sixth century BCE and remained in use for 350 years, under the control of three successive imperial regimes: the Achaemenid Persians; the Ptolemies of Egypt; and the Seleucids of Syria. In each period, this large complex served as a stage for interactions between imperial powers, provincial administrators and local elites. Discoveries include Persian-era glass and stone seals that show the Phoenician embrace of Achaemenid elite styles; storerooms with jars containing an experimental strain of wheat; reception rooms and dishes reflecting rural knowledge of cosmopolitan lifestyles; an archive with over 2000 clay *bullae* depicting Greek and Phoenician deities, as well as symbols and images used by elite individuals; and an enormous, solid gold coin—the largest and earliest ever found in Israel—whose appearance at Qedesh allows us a bird's-eye view of power diplomacy in the early second century BCE.

Sandala - Remains of a Settlement from the Byzantine, Mamluk and Ottoman periods

Nurit Feig - The Israel Antiquities Authority

The village of Sandala is located on a hill in the western edge of the Gilbo'a ridge. During 2017–2018, four excavations and a survey took place in the village, revealing two sites: a court structure, in the eastern neighborhood, and various installations, on the northern hill.

The court structure was surround by rooms; a well-preserved threshold survived in its north. Remains of a channel that led to an oval well were exposed at the center of the courtyard. West of the well, on the floor of the courtyard, a hoard of 18 bronze coins was discovered, dating the structure to the first half of the sixth century CE. A secondary use of this structure was dated to the Mamluk period; adjacent to the structure's eastern walls was an Ottoman-period house, which was built during the nineteenth century CE.

Quarries of various sizes were discovered mainly on the northern and western slopes of the hill, some were tiny and served for extracting a single stone. The quarrying activity included the separation of the sides of the stone from bedrock and then its extraction by pulling the stone sideways. This detachment method created steps on the hillslope. Based on the imprints of the stones, it can be estimated that hundreds of stones were quarried and used to build the contemporary courthouse.

On the summit of the hill, a large winepress and two small ones were discovered, also dating to the Byzantine period. Nearby, a mamluk rectangular structure consisting of two rooms was uncovered atop a plastered Byzantine-period installation. The structure was reused in the Ottoman period.

The Home Place of J the Apostles

Mordechai Aviam - Kinneret Institute for Galilean Archaeology, Kinneret College

The archaeological site of el-Araj (Bet Ha-Beq; in Hebrew: 'The House of the Beq') is located on the northern shore of the Sea of Galilee, beside the Jordan River estuary to the lake. Until 1955, a two-story-high building stood here, serving as the winter palace of Abdul Rahman Yusuf el-Pasha, a rich Syrian who owned the lands of the Bteiha Valley and central Golan, from the last part of the nineteenth century. The building was destroyed in 1955 in a battle between Syria and Israel.

By the end of the nineteenth century, this site was one of two candidates for identifying the biblical village of Bethsaida, which is mentioned in the New Testament as the home of Peter, his brother

An Early Islamic-Period Residential Quarter above the Remains of the Roman-Period Theater in Tiberias

Walid Atrash – The Israel Antiquities Authority

In 2009–2010, a residential quarter dating from the Early Islamic period was uncovered within the precincts of the Roman-period theater in Tiberias, following development works undertaken for tourism purposes.

In 635 CE, Tiberias had surrendered to the Islamic armies, becoming the capital of Jund al-Urdunn. A large mosque, a paved street and row of shops, industrial installations and dwellings were exposed in the city center of that period.

In 750 CE, a change of regimes took place, and the Umayyad Dynasty was replaced by the Abbasid Dynasty (750–980 CE); the capital of the Empire was now transferred from Damascus to Baghdad. During the Abbasid period, Tiberias flourished and extended over a large area, from Ḥame Ṭeveriya in the south to the modern boundaries of the city in the north, way beyond its limits during the Roman and Byzantine periods.

In the early Fatimid period (980–1033 CE), the city remained large and prosperous, and served as a trade center until its final abandonment in the eleventh century CE.

The residential quarter, located in the modern civic center, at the foot of Mount Berenice, was established in the Abbasid period (eighth–nineth centuries CE), and continued in use during the Fatimid period (nineth–tenth centuries CE). Within this large, magnificent quarter were exposed the remains of more than 20 dwellings, a street and alleys. The dwellings are of the court-house type, comprising two stories, as is evidenced by stairways, usually constructed along the wall of the central courtyard. In the Fatimid period, the dwellings underwent only minor changes, including the blocking of old entrances and the opening of new ones. The finds within these dwellings comprised stone vessels, imported pottery, metal vessels and gold coins, alluding to a period of economic prosperity, which was achieved through commercial ties with the Muslim world, especially with Damascus and Egypt. The excavation results attest that this quarter was abandoned during the eleventh century CE, on the eve of the earthquake of 1033 CE; no evidence was found of a settlement post-dating this event.

Contents

An Early Islamic-Period Residential Quarter above the Remains of the Roman-Period Theater in Tiberias I
Walid Atrash – The Israel Antiquities Authority

Sandala - Remains of a Settlement from the Byzantine, Mamluk and Ottoman periods II
Nurit Feig - The Israel Antiquities Authority

The Home Place of J the Apostles II
Mordechai Aviam - Kinneret Institute for Galilean Archaeology, Kinneret College

Tel Qedesh Excavations, 1999–2010 III
Andrea M. Berlin - Boston University and Sharon Herbert – Michigan University

From a Large Village to a Fortified City: The History of the Settlement at 'En Esur IV
Itai Elad, Yitzhak Paz and Dina Shalem - The Israel Antiquities Authority

A Late Bronze Age II Burial with Egyptian Characteristics at the Foot of Tel Shadud in the Jezreel Valley V
Edwin C.M. van den Brink, Danny Kirzner, Enno Bron and Ron Beeri
The Israel Antiquities Authority

Tel Qashish VI
Edwin C. M. van den Brink, Uzi Ad, Mohammad Hater and Orit Segal
The Israel Antiquities Authority

Dolmen Rock Art in the Golan Heights and the Upper Galilee VI
Uri Berger - The Israel Antiquities Authority and
Gonen Sharon - Head of Masters' Program in Galilee Studies, Tel Hai College

The First Stone Tools: Earliest Industries in the Earliest Site in the Middle East, 'Ubeidiya, in the Jordan Valley VII
Gonen Sharon - Head of Masters' Program in Galilee Studies, Tel Hai College

Textiles from the Neolithic until the Medieval Period in Israel VII
Orit Shamir and Naama Sukenik - The Israel Antiquities Authority

Ancient Glass Production in the Land of Israel from the Early Roman Period to the Early Islamic Period VIII
Yael Gorin-Rosen - The Israel Antiquities Authority

The Production of Grape Honey (*debes*) in the Northern Golan Heights and the Hermon IX
Oren Zingbaum – The Israel Antiquities Authority

The "Sanhedrin Trail" in Galilee X
Yair Amitzur and Yardenna Alexandre - The Israel Antiquities Authority

Cornerstone

Magazine to ancient sites
Vol. 6 December 2020 - Jerusalem
Editor: Walid Atrash

ISBN 978-965-4067-30-0

Israel Antiquities Authority

Tel-Hai College